جامعة القاهرة
كليـــة دار العلــــوم
قسم النحو والصرف والعروض

تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن

رســالـــة مـاجـسـتير

إعـــــداد

عبد المحسن أحمد الطبطبائي

إشــــراف

أ.د. محمد حماسة عبد اللطيف

٢٠٠١

شكر وتقدير

لايفوتني أن أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث ، وأرشدني إلى الطريق لإنجازه على ماهو عليه الآن .

فأشكر جميع الأساتذة الأفاضل الذين أحاطوني برعايتهم واهتمامهم ، وأشكر القائمين على المكتبات الآتية : مكتبة رسائل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، ومكتبة رسائل كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ، ومكتبة كلية دار العلوم ، ومكتبة كلية الآداب بجامعة الكويت ، ومكتبة الشريعة بجامعة الكويت ، ومكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، ومكتبة البخاري الإسلامية بالكويت .

مقدمة

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، نبـــي الـــهدى وخاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد ..

فإنني سوف أتحدث في هذه المقدمة عن موضوع البحث وفصولـــه، وأهميتـــه، وطريقتي في تناوله، وخطتي التي اتبعتها لإنجازه، والبحوث المشـــابهة للبحـــث الذي أعددته، ثم أذكر أهم المصادر التي أعتمدتها .

وهذا البحث يتناول موضوعاً خاصاً في تفسير الطـــبري ، وهـــو تعـــدد التوجيه النحوي ، أو بمعنى آخر : تعدد الأوجه الإعرابية التـــي ســـاقها الإمـــام المفسر محمد بن جرير الطبري في تفسيره المسمى : (جامع البيان عن تـــأويل آي القرآن) .

وتظهر أهمية دراسة التوجيه النحوي عند الطبري في العلاقة القوية بين المعنى النحوي (الإعراب) والمعنى الدلالي في تفسيره.

فقضية العلاقة بين جانب النحو وجانب التفسير من المشكلات الدقيقة التي أحس بها اللغويون والمفسرون والدارسون لعلوم القرآن بصفة عامة.

والدارسون لهذه المسألة يجدون العلماء يلحون على العلاقة القوية بين جانب الإعراب وجانب المعنى " إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ويتجلي الإشكال ، وتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد " (١) ، ومن أجل ذلك كان المفسرون " يحرصون على جانب المعنى بقدر ما كانوا يحرصون على جانب الصناعة، بمعنى أن يتم تصوير المعنى في عبارة تستوفي شرائط الصحة اللغوية والنحوية " (٢) .

" فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تحديده وتمييزه ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه ، فبين الجانبيين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر " (٣) .

والدارس لتفسير الطبري يجد جهداً كبيراً في هذا المجال ، " حيث عالج هذه المسألة بكثير من الوضوح المنهجي تجلى في النظر إلى العلاقة بين التفسير والإعراب " (٤) .

وهذه العلاقة هي التي تبين أهمية تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري، فحاجته إلى معرفة وجوه المعنى الدلالي هي التي تدفعه إلى معرفة وجوه المعنى

---

(١) دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص٣٢٨.
(٢) نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، ص١٠٧.
(٣) النحو والدلالة مدخل لدراسة المعني النحوي الدلالي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص١١٣.
(٤) دراسة الطبري للمعني من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص ٣٣٠.

النحوي ، فهو يصرح بذلك فيقول إنه اضطرته " الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته " (1) .

وقد ظل الطبري وفياً لهذا التقليد المنهجي ، " فكان لا يتحدث عن الإعراب أو غيره من القضايا التي ليست من صميم التفسير إلا بقدر ما يسهم في إنتاج الدلالة والكشف عن المعنى ، بل إنه كان يرى وجوب الانطلاق في عملية التفسير من مراعاة جانب المعنى أولاً وليس العكس " (2)، ولذلك يقول : " إنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج ، لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها من التأويل " (3) .

كما تظهر أهمية دراسة الموضوع في تحديد الوجه الذي قيل به الكلام المكتوب.

فالقرآن الكريم وهو الذي يفسره الطبري ويتناوله – كلام مكتوب ثابت ، قد يتحكم المرتل أو القارئ بتحديد الوجه الدلالي فيه عبر طريقة تنغيمه للآيات.

فالطبري عندما يضع أوجهاً إعرابية لآية ما ، فإنه يحدد تحديداً دقيقاً – في كل وجه إعرابي – المعنى الدلالي المراد للآية

لا كما يفعل كثير من المفسرين والنحاة الذين " لايفيضون إلا في توجيه الأعاريب أو نكت البلاغة كما يفعل الزمخشري وأبو حيان "(4) .

وتظهر أهمية دراسة الموضوع أيضاً في معرفة وجوه إعجاز القرآن الكريم ، حيث يحتوي على قدر كبير من خصوبة الدلالة وثراء العطاء ، فعندما يتعدد التوجيه النحوي في آية ما ، فإن ذلك التعدد يشير إلى وجود معان أخرى غير المعنى المعروف أو المتداول بين العامة ، وهذا إعجاز تكشفه الدراسة في

---

(1) جامع البيان ١/١٨٤.

(2) دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره ، محمد المالكي ، ص٣٣٠.

(3) جامع البيان ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩/١٣٨.

(4) تفسير ابن باديس ، عبد الحميد بن باديس ، ص٢٣.

تعدد الأوجه الإعرابية ، خاصة أن المفسر الذي يقـــوم بسـوْق هـذه الأوجـه الإعرابية، مفسر متمكن في النحو والإعراب ، وهو الطبري.

ولذلك كان اختياري لدراسة التوجيه النحوي عند الطـــبري دون غـيره، بالإضافة إلى ما ذكرته ، قبل قليل في العلاقة بين المعنى النحـــوي ، والمعنـى الدلالي عنده.

وقد كتبت تمهيداً للبحث تناولت فيه ما يتميز به هذا البحث عن سواه، وما قد يظن أنه مشابه له. ثم تعرضت لمعنى (التوجيه) لغة ، واصطلاحاً ، ثم أفردت للطبري ترجمة مختصرة، ذكرت فيها عن حياته ، وشيوخه ، وتلاميذه ، وكتبـه ثم تعرضت لتفسيره (جامع البيان) ، وتكلمت عنه وعما يتميز به ، وعن المهتمين بدراسته وتحقيقه

وبعد ذلك وضعت الفصول الثلاثة ، وهي صلب البحث وأهم شيء فيـه ، وكان وضعها كالآتي :

الفصل الأول : أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري .

الفصل الثاني : مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري .

الفصل الثالث : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

والسبب الأول : يجمع أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري التـي حصلـت عليها في هذه الدراسة.

فالسبب الأول : احتمال أكثر من وجه بسبب التنغيم .

والسبب الثانى : الاختلاف في التركيب .

والسبب الثالث : الاختلاف في التقدير .

والسبب الرابع : تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية

والسبب الخامس : تعدد القراءات القرآنية .

والسبب السادس : احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف فـي الحـروف فـي القرآن الكريم .

والسبب السابع : القول بالإعراب المحلي .

والسبب الثامن : تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحـــاة فـــي بعــض القضايــا النحوية.

أما الفصل الثاني فيجمع مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري وقـــد قسمنا هذا الفصل إلى مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابيـــة ، ومظـــاهر لا تتعلـــق بالعـــلامة الإعرابية . فأما المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية فهي :

١ – تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة .

٢ – تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة .

٣ – اجتمـــاع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدده مع تغيرها .

٤ – تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامـــــة الإعرابيـــة أو موقـــع الإعراب عند الطبري .

وأما المظاهر التي لاتتعلق بالعلامة الإعرابية فقد وضعتها على النحـــو التالي :

١ – ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له

٢ – الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها.

٣ – الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة

٤ – المظاهر السلبية في توجيهات الطبري.

قد قسمت الفصل الثالث (الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عنـــد الطبري) إلى أربعة آثار : –

١ – آثار فقهية

٢ – آثار بلاغية

٣ – آثار لغوية

٤ – آثار عقائدية

وذكرت في بداية الفصل أن أصل كل هذه الآثار يجب أن يكون أثراً د لالياً.

وفي فصول البحث الثلاثة كانت طريقة التناول لدي متشابهة ، وهي أن أفرد لكل فصل توطئة تكون مدخلاً للنقاط التي أذكرها في ذلك الفصل.

ثم بعد ذلك أذكر النقاط التي تمكنت من الحصول عليها عبر دراستي في تفسير الطبري من أسباب أو مظاهر أو آثار في التوجيه النحوي لديه

وفي كل نقطة من النقاط أبدأ بتعريف موجز لهذه النقطة إن كان لذلك حاجة

ثم أذكر التوجيه النحوي المتعلق بهذه النقطة ، والذي ذكره الطبري في تفسيره وأعلق عليه ، ثم استدل بكلام الطبري ، وأضعه بعد ذلك ، ثم آتي بكلام بعض النحاة في ذلك إن دعتني الحاجة إليه

ونقلي لكلام الطبري كثير ، وهذا يجعلني أكثر من علامات التنصيص في كلامه، لأن البحث يعتمد اعتماداً كبيراً على كلامه بالحرف، لذلك فإن المنقول من تفسير الطبري في الموضوع الواحد قد يتجاوز عشرة أسطر ، وشفيعي في ذلك أنني مضطر لذلك النقل الحرفي حتى يكون البحث موثقاً غير مختل في أمور الإستشهاد بكلام الذي أعنيه في تعدد التوجيه النحوي ، وهو الطبري.

ومثل أكثر الباحثين كان اعتمادي على خطة سرت عبر خطواتها حتى أنهيت البحث بحمد من الله ونعمة

وسأبين هذه الخطة في النقاط الآتية ، وهي مراحل إعداد البحث:

١- جمع المصادر والمراجع :

في بادئ الأمر اعتمدت على المكتبات الجامعية والمكتبات العامة، والتي أستعير منها الكتب المهمة في مجال البحث، غير أن هذه الطريقة كانت تتعبني ، فاتبعت طريقة أخرى، وهي أنني اشتريت كل ما أحتاج من مصادر ومراجع ، حتى تلك المراجع التي قد لا أحتاجها إلا قليلا . فجعلت مكتبتي في بيتي حتى يسهل الاطلاع ، وحتى لايضيع الجهد والوقت.

وكانت المصادر التي جمعتها مقسمة إلى أقسام :

فمنها المراجع القديمة ككتب التراث من مثل (معـــاني القــرآن للفــراء) و(كتاب سيبويه) و (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ودواوين الشــعراء ، وغير ذلك ومنها المراجع الحديثة من مثل كتـــاب (العلامـــة الإعرابيـــة للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف) وكتاب (دقائق لغة القرآن في تفســير ابن جرير الطبري لعبد الرحمن عميرة).

ومنها المخطوطات التي حصلت عليها من مكتبة جامعة الكويت مثـــل : (الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة والكافية لابـــن الحـــاجب) وهـــي مجهولـــة المؤلف.

٢- جمع المادة العلمية:

بدأت بتكثيف القراءة للكتب المهمة في مجال البحـــث وشـــغلت وقتـــي بالاطلاع على الرسائل العلمية المشابهة لبحثي هذا ، وعندما رصــــدت خلفية في الموضوع المتناول، بدأت أقرأ تفسير الطبري (جامع البيـــان عن تأويل آي القرآن) طبعة دار المعارف بمصـــر، بتحقيـق محمـــود وأحمد شاكر، كطبعة رئيسة ، وتكملة طبعة دار الكتب العلمية ، وطبعة مصطفى البابي الحلبي، وكنت كلما أمر على موضع يتعدد فيه التوجيــه النحوي في التفسير ، أضعه في بطاقة ، وأرصد الموضع الذي أخذتـــه منه ، وأضع عنواناً صغيراً أعلى البطاقة ، يرشدني إلى الموضع الـــذي سأضع فيه الكلام الموجود فيها ، وما إن انتهيت من قـــراءة التفســير، حتى جمعت عدداً كبيراً من البطاقات.

وبعد ذلك أخذت بقراءة كتب التفسير والقراءات ، وكتب النحو ، وكتـــب اللغة ، وسجلت كل ما يتعلق بالبحث ، عبر استقرائي لها ، وكذلك فقد اعتمـــدت على بعض المخطوطات التي أفادتني في عمل البحث ، وقد أفردت لها فهرساً في نهاية البحث.

٣- **التوثيق والكتابة :**

وفي هذه المرحلة وضعت أمامي المادة العلمية التي جمعتها على البطاقات، ثم أعدت قراءتها واحدة واحدة ، ثم وضعت كل بطاقة في موضعها من البحث .

ثم بدأت بالكتابة الأولية للبحث ، وما إن انتهيت من ذلك ، حتى أعددت قراءة البحث من جديد ، فبدأت بتعديله ، وإضافة ما رأيته مناسباً لذلك.
ثم كتبت البحث مرة أخرى كتابة نهائية ، وأفردت له مقدمة ، وتمهيداً ، وخاتمة أبين فيها النتائج التى توصلت إليها عبر كتابتي للبحث .

٤- **الفهرسة :**

وبعد انتهائي من كتابة البحث وثقت المراجع التي استندت إليها في إعداد بحثي ، ووضعت لها فهرساً خاصاً في نهاية البحث ، كما أفردت فهرساً للآيات القرآنية ، و فهرساً للأحاديث النبوية ، وفهرساً آخر للشواهد الشعرية .

وبعد ذلك وضعت في أول البحث قائمة بالمحتوى الذي يتضمنه .

وهناك باحثون اشتغلوا بدراسة تفسير الطبري نحوياً ، وقدموا رسائل علمية نالوا على إثرها درجة عليا .

غير أن جميع تلك الدراسات تختلف عن دراستي هذه ، حيث إن بحثي ينحصر في دراسة تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره ، أما الرسائل التي حصلت عليها فهي مقاربة من حيث المسمى لبحثي هذا ؛ أما من حيث المضمون فإنها غير مشابهة لهذا البحث .

من تلك الرسائل المقدمة رسالة بعنوان : (الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري في تفسير جامع البيان من خلال آرائه في القراءات وأصول النحو) لخليل عبد العال خليل – إشراف الدكتور محمد فرج عيد ، ٤٨٨ ورقة ، دكتوراه – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة رسالة رقم ١٠٢٩ ، لعام ١٩٩٦م .

وهذه الرسالة تختلف عما قدمت في هذا البحث من حيث الموضوع، فرسالة الباحث خليل عبد العال خليل تتناول الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري في تفسيره ، وأنا هنا أتناول التوجيه النحوي وتعدده عند الطبري من خلال تفسيره ، وهذان مختلفان ، والله أعلم.

وكذلك فإن طريقة تقسيم الرسالة مختلفة أيضاً ، حيث قسم الباحث خليل رسالته إلى ثلاثة أبواب ، كل باب يحوي عدة فصول، حيث جعل البابين الرئيسين هما :

١ - الاتجاهات الصرفية والنحوية من خلال اختياره في القراءات في تفسيره جامع البيان.

٢ - الاتجاهات الصرفية والنحوية للطبري من خلال أصول النحو في تفسيره جامع البيان.

أما هذا البحث فقد تعرضت للطبري فيه من خلال تعدد التوجيه النحوي ، أسبابه ، مظاهره ، وآثاره ، لا من خلال اتجاهاته الصرفية والنحوية

ومن الرسائل المشابهة رسالة بعنوان (النحو في تفسير ابن جرير الطبري) لعبد الرؤوف محمد أحمد عثمان - جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية ، الرقم العام ١٨٣٢/١٨٣١.

وهذه الرسالة كبيرة جداً ، تتكون من ثلاثة مجلدات ، وتجمع كل ما جاء من النحو في تفسير الطبري ، دون أي تعليق أو زيادة من قبل الباحث. وهي - في موضوعها - مختلفة عن موضوع هذا البحث ، وعامة جداً.

أما من حيث المصادر فقد بحثت في مصادر كثيرة واعتمدت على العديد منها ، غير أن هناك مراجع مهمة في هذا البحث ، لايقوم إلا عليها ، ولا يمكن لي أن أتخلى عنها .

وأهم هذه المراجع : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، ومن ثم (معاني القرآن للفراء) ، و(كتاب سيبويه) ، و(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي) ، و(لسان العرب لابن منظور)، و(التبيان في إعراب القرآن للعكبري)، و(مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب) .

وبعض المراجع الحديثة مثل : (العلامة الإعرابية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف) ، و(دراسة الطبري للمعني لمحمد المالكي)، و(معجم القراءات القرآنية للدكتور أحمد مختار عمر) ، و(دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري للدكتور عبد الرحمن عميرة)، و(إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش) ، وكتاب (الطبري السيرة والتاريخ لعبد الرحمن العزاوي).

والله ولي التوفيق.

تمهيد

يختلف هذا البحث عن باقي البحوث والدراسات التي سبقته وسوف أعرض هذه النقطة حتى لايظن أنه يكرر غيره أو يتشابه في مضمونه ، فعنوان هذا البحث (تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري) ، ومعنى ذلك أنني أبحث في شيء خاص محدد، وهو تعدد التوجيه النحوي ، ثم إن ذلك التعدد الذي أريده محصور في تفسير الطبري .

والبحث في تعدد التوجيه النحوي يعني أنني لا أتناول دراسة التوجيه النحوي المنفرد ، من مثل ما جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى : ﴿ **وأنْ تَصبِروا خيرٌ لَكُمْ** ﴾ [١]، قال الطبري " وأن : في قوله : (وأنْ تصبروا) في موضع رفع بـ (خير) بمعنى : والصبر عن نكاح الإماء خير لكم" [٢] أو مثل ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿غيرَ متجانفٍ لإثم﴾ [٣] ، قال الطبري : (غير متجانف لإثم)، يقول : لا متجانفاً لإثم . فلذلك نصب (غير) لخروجها[٤] من الاسم الذي في قوله : (فمن اضطر) ، وهي بمعنى: (لا) ، فنصب بالمعنى الذي كان به منصوباً (المتجانف) ، لو جاء الكلام : (لا متجانفاً) [٥] .

وكذلك من مثل ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذينَ آمنوا كونوا قَوّامين بالقسطِ شهداءَ للهِ ولو على أنفُسِكُمْ** ﴾ [٦] ، قال الطبري " ونصبت (الشهداء) على القطع مما في قوله: (قوامين) من ذكر (الذين آمنوا) ، ومعناه : قوموا بالقسط لله عند شهادتكم " [٧] .

---

[١] سورة النساء : الآية ٢٥.

[٢] جامع البيان ٢٠٨/٨.

[٣] سورة المائدة : الآية ٣.

[٤] الخروج : الحال.

[٥] جامع البيان ٥٣٥/٩.

[٦] سورة النساء : الآية ١٣٥.

[٧] جامع البيان ٣٠٢/٩.

ومن ذلك عدد من الأمثلة في تفسير الطبري .

والبحث في (تعدد التوجيه النحوي)، مختص بالتوجيه النحوي ، فلا شأن لنا في هذا البحث بتوجيهات الطبري اللغوية والبلاغية .. إلخ مثل الأوجه البلاغية التي يذكرها الطبري في تفسيره ، كقوله : " وقال بعض أهل العربية : قول الملائكة ﴿ أَتجعلُ فيها مَن يُفسِدُ فيها ﴾[1] على غير وجه الإنكار منهم على ربهم، وإنما سألوه ليعلموا، وأخبروا عن أنفسهم أنهم يسبحون. وقال : قالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يعصى الله، لأن الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت . وقال بعضهم : ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك، فكأنهم قالوا : (يارب خبرنا) ، مسألة استخبار منهم لله ، لا على وجه مسألة التوبيخ " [2]، ويذكر الطبري بعد ذلك وجه التعجب ويرده [3] وكلها أوجه خاصة بالبلاغة العربية

وكذلك فإننا في هذا البحث نلتزم بالتوجيهات النحوية التي أوردها الطبري في تفسيره فلا شأن لنا بتوجيهات النحاة والمفسرين النحوية، والتي أوردوها في كتبهم، ولم يتطرق لها الطبري. فقد وجه الفراء عدة توجيهات نحوية في قوله تعالى : ﴿فَسوفَ تعلمونَ مَن يَأْتيهِ عذابٌ يُخزيهِ ومَنْ هُوَ كاذب ﴾ [4] في موضع (من) من الإعراب [5] ، ولكن الطبري لم يأت بأي توجيه للآية [6] ، وكذلك فقد أورد السيوطي فيما بعد توجيهين نحويين في قوله تعالى : ﴿ ولِيُبلِيَ المؤمنينَ منهُ بلاءً حسناً ﴾ [7] ، ولم ينص على ذلك الطبري [8] .

---

[1] سورة البقرة : الآية ٣٠.

[2] جامع البيان ٤٦٩/١.

[3] نفسه

[4] سورة هود : الآية ٩٣.

[5] انظر معاني القرآن للفراء ٢٦/٢.

[6] انظر جامع البيان ٤٦٣/١٥.

[7] سورة الأنفال : الآية ١٧. انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ، تحقيق أحمد شمس الدين ٢٤٦/١.

[8] جامع البيان ٤٤٨/١٣ .

ولم نورد أيضاً التوجيهات النحوية المتعلقة بقوله تعالى : ﴿ **قل إنّما الآياتُ عندَ اللهِ وما يُشعِرُكُمْ أنّها إذا جاءتْ لا يُؤمِنون** ﴾ [١] ، لأن الطبري لم يذكرها [٢] مع كونها قد ذكرت من قبل النحاة ، أمثال أبي علي النحوي الذي أورد لها عدة توجيهات في (ما) فجعلها استفهاماً تارة و تعجباً تارة و نفياً تارة ، وكره الأخير [٣].

أما (التوجيه) نفسه، فإنه يختلف عن (النحو) أو (الإعراب) ، فالتوجيه النحوي ليس هو (النحو) ، بل هو أمر أخص من ذلك ، وسيتم بيان معناه فيما يأتي :

*** التوجيه لغة :**

الجهة والوجهة جميعاً : الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده.

والتوجيه في العروض : حركة الحرف قبل الروي المقيد [٤] .

وفي البلاغة : إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين [٥] .

ووجوه القرآن : معانيه [٦] .

وتوجيه قوائم الدابة : هو الصدف إلا أن التوجيه أقل منه . [٧]

*** التوجيه في الاصطلاح النحوي :**

الوجه: " هو المعنى النحوي الخاص بالحالة الإعرابية الواحدة ككون الكلمة مرفوعة، لأنها فاعل أو مبتدأ أو غير ذلك من المعاني النحوية التي يكون عليها الرفع " [٧] .

---

[١] سورة الأنعام : الآية ١٠٩.

[٢] انظر جامع البيان ٣٩/١٢.

[٣] المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.

[٤] المعجم الوسيط، مادة (وجه).

[٥] الكافي ص ١٠٨٥.

[٦] الهادي إلى لغة العرب ـــ حسن سعيد الكرمي ، ٤٥٩/٤.

[٧] قواعد التوجيه في النحو العربي ، عبدالله أنور سيد أحمد الخولي : رسالة دكتوراه ، ص ٨.

والتوجيه :

" هو ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منهما وما يؤثر فيها وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج " [١].

ومن التعريف : يتضح أن هناك فرقاً بين الحالة الإعرابية ، والموضع الإعرابي.

فالحالة الإعرابية : هي ما تكون عليه الكلمات المعربة من رفع أو نصب أوجر أو جزم.

والموضع الإعرابي : هو ما تكون عليه الكلمات المبنية أو الجمل وأشباهها من حالات إعرابية

ولم يفرق الطبري في توجيهه النحوي بين الحالة الإعرابية والموضع الإعرابي ، فيستخدم الموضع مع الكلمة المعربة أحياناً ، ويستخدم الحالة الإعرابية مع الكلمات المبنية ــ كما سيتضح في التوجيهات النحوية التي سأذكرها في الفصول الآتية ــ ولم يكن هو الوحيد من العلماء القدامى الذي نحا هذا النحو، فقد وجه النحاس قوله تعالى : ﴿ **فَتَلَقَّى آدمُ مِن ربِّهِ كلماتٍ** ﴾ [٢] على أن " كلمات نصب بالفعل " [٣] مستخدماً النصب وهو حالة إعرابية مع الكلمات المعربة [٤] . ووجه مكي بن أبي طالب قوله تعالى : ﴿ **مَنْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ وعَمِلَ صالحاً فلَهم أجرُهُم عندَ ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هُمْ يَحزَنون** ﴾ [٥] على أن (من) رفع بالابتداء [٦] مستخدماً الرفع وهو حالة إعرابية مع الكلمات المبنية [٧]. ومنهم من استخدم الموضع مع الكلمات المبنية والمعربة ، فقد وجه الأخفش الآية

---

(١) نفسه ، ص ١٢.

(٢) سورة البقرة : الآية ٣٧.

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق د/ زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ٢١٥/١.

(٤) قواعد التوجيه في النحو العربي ، عبدالله أنور الخولي ، ص٨.

(٥) سورة البقرة : الآية ٦٢.

(٦) مشكل إعراب القرآن لأبي مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للتراث ٥١/١.

(٧) قواعد التوجيه في النحو العربي ، ص ٨.

الكريمة : ﴿ **إياك نعبد** ﴾ [1] ، على أن (إياك) في موضع نصب [2] . مســـتخدماً الموضع مع الكلمات المبنية [3].

---

[1] سورة الفاتحة : الآية ٥.

[2] معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، تحقيق د/ عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ١٦٤/١.

[3] قواعد التوجيه في النحو العربي ، ص٨.

هذا بالنسبة للجزء الأول من عنوان البحث (تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري)، أما عن الطبري وتفسيره ، فسأذكر لهما ما يأتي :

١ـ محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) :

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، ولد في آمل طبرستان أواخر سنة ٢٢٤هـ أو أوائل سنة ٢٢٥هـ ، وحفظ القرآن منذ سن مبكرة واعتنى به والده عناية شديدة فجد في إكمال تعليمه وسمح له في أسفاره وأعانه عليها، فكان طول حياته يمده بالشيء بعد الشيء ، فيقتات به.

وطبرستان بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم ، ومعنى طبرستان موضع الأطبار، وفي ذلك قصة طويلة [١] ، وفيها بلد اسمه (آمل) بضم الميم ، ومنه الطبري [٢] ، وكثير من العلماء ، مثل عبد الله بن حماد الآملي شيخ البخاري [٣].

وقد رحل الطبري إلى بغداد قاصدا أحمد بن حنبل ، لكنه لما وصلها كان ابن حنبل قد توفي ، لكنه أقام بها وكتب عن شيوخها ، من مثل ، محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وأحمد بن منيع البغوي ، ومحمد بن حميد الرازي ، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ، وعمر الفلاس ، وسفيان بن وكيع، وغيرهم من علماء الحديث والفقه والتفسير والعربية والنحو.

ثم رحل إلى البصرة ، وسمع عن شيوخها الحرشي والصنعاني وبشر بن معاذ ، وغيرهم ، ثم رحل إلى الكوفة ، فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، وهناد بن السري ، وغيرهما ، ثم عاد إلى بغداد ، فكتب فيها ، ولزم المقام بها [٤] ، وتفقه بها على مذهب الإمام الشافعي ، ومكث فيها طويلا حتى وفاته ـ فيما عدا مدة رحل منها إلى بعض البلدان ، من بينها رحلة إلى مصر والشام [٥] .

وتحدث أبو جعفر عن أمره في حداثه سنه فقال : " حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع " [٦].

---

(١) انظر معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، دار صادر ، بيروت، ١٣/٤، ١٤.
(٢) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٢/٤.
(٣) معجم ما استعجم ٩٣/١.
(٤) سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، ٢٦٩/١٤. و كل الأعلام المذكورين وردت أسماؤهم بلا ترجمة في معجم الأدباء ٥/ ٢٤٢ .
(٥) تفسير الطبري ، تحقيق بشار عواد معروف ، المقدمة ، ٩/١ ، ١٠.
(٦) معجم الأدباء ٤٨/١٨.

وتحدث أبو جعفر عن أمره في حداثه سنه فقال : " حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع " [٦].

كما عمل في كتاب التفسير ، فيكون قد أتى على علم الشريعة : القرآن والسنة . وقد عزم الطبري على أن ينقطع للدرس والتأليف في بغداد ، وأن يمتنع عن كل ما يعرفه عنهما [١] . ولذلك فهو لم يحل سراويله لا على حلال ولا حرام قط [٢] .

فقد نقل ابن عساكر أنه : " لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه إلى أبي جعفر بمال كثير ، فامتنع من قبوله ، وعرض عليه القضاء فأبى ، وعرض عليه المظالم فامتنع ، فعاتبه أصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب ، وتحيي سنة قد درست ، وطمعوا في قبوله المظالم ، وباكروه ليركب معهم لقبول ذلك، فانتهرهم وقال : قد كنت أظن لو رغبت ذلك لنهيتموني عنه ولامهم " [٣] فانصرف عنه أصحابه خجلين . [٤].

*** حفظه وقوة ذاكرته :**

كان الطبري عالماً قوي الذاكرة ، سريع الحفظ ، قادراً على أن يحفظ المتون العظيمة في ليلة ، فقد جاءه رجل مرة يسأله في العروض ، قال أبو جعفر : " ولم أكن نشطت له من قبل ، فقلت له : على قول ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض، فإذا كان في غد فصر إلي ، وطلبت من صديق لي كتاب العروض للخليل بن أحمد، فنظرت إليه في ليلتي ، فأمسيت غير عروضي ،وأصبحت عروضياً " [٥].

---

[٦] معجم الأدباء ٤٨/١٨.

[١] نفسه ٣٥٦/١٨.

[٢] معجم الأدباء ٥٥/١٨.

[٣] تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ٢٠٠/٥٢.

[٤] نفسه

[٥] معجم الأدباء ٥٦/١٨.

* **مؤلفاته**

١) **آداب المناسك :** هو لما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه ، وما يحتاج إليه من الإتمام لابتداء سفره ، وما يدعو إليه ربه عند ركوبه ونزوله ومعاينته المنازل والمشاهد إلى انقضاء حجه .

٢) **آداب النفوس :** قال ابن عساكر : "عمله على ما ينوب الإنسان من العرائض فى جميع أجزاء جسده ، فبدأ بما ينوب القلب واللسان والبصر والسمع، على أن يأتى بجميع الأعضاء ، وما روى عن رسول الله ﷺ فى ذلك وعن الصحابة والتابعين ، ويذكر كلام المتصوفة وما حكى من أفعالهم ، وإيضاح الصواب فى ذلك ، عمل منه أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس فى الإملاء.

٣) **اختلاف علماء الأمصار** ، في أحكام شرائع الإسلام : قصد به ذكر أقوال الفقهاء ولما سئل عن سبب تأليفة قال : ليتذكر به أقوال من يناظره وطبع بمطبعتي الترقي والموسوعات سنه ١٩٠٢ .

٤) **أحاديث غدير خمّ** . سبب تأليفه أنه قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب خبر غدير خُمّ ، وقال : إن على بن أبى طالب كان باليمن فى الوقت الذي كان رسول الله ﷺ بغدير خم ... وبلغ أبا جعفر ذلك ، فابتداء بالكلام فى فضائل على بن أبى طالب ، وذكر طرق حديث خُمّ وهو في مجلدين .

٥) **بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام :** قدّم له بكتاب سمّاه مراتب العلماء ، ممن تفقّه من أصحاب رسول الله ﷺ على مذهب اختاره ثم مَنْ أخذ عنهم ، من فقهاء الأمصار ، بدأ بالمدينة ثم مكة ثم العراقين : الكوفة والبصرة ثم الشام وخراسان ، ثم أبواب الفقه ، و خرّج منه كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الشروط وكتاب القضاة والمحاضر والسجلات ، وكتابا الوصايا ، وكتاب أدب القاضي ، وكتاب البيان عن أصول الأحكام .

٦) **البصير في معالم الدّين :** رسالة كتب بها إلى أهل طبرِستان فيما وقع بينهم فيه من الخلاف في الإسم والمسمّى ، وفي مذاهب أهل البدع ، وهو نحو ثلاثين ورقة .

٧) **تاريخ الرسل والملوك :** وهو كتاب التاريخ المعروف ، ويعد أوفي عمل تاريخي بين مصنفات العرب ، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة والإتقان و أكمل ما قال به المؤرخون قبله . حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم .

٨) **تهذيب الآثار :** وتفصيل الثابت من الأخبار ، ابتدأه بما رواه أبو بكر الصديق مما صحّ عنده بسنده ، و تكلمّ عن علّة كلّ حديث منه وطرقه وما فيه من الفقه والمعنى والغريب .

٩) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن وسيأتي الكلام عليه .**

١٠) **الجامع في القراءات :** ذكر فيه جميع القراءات ، من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه ، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور وهو في ثماني عشرة مجلد بخطوط كبار ، ومنه نسخه خطية بالمكتبة الأزهرية .

١١) **حديث الطير** : كل ما ذكر عنه أنه كتاب جمع فيه حديث الطير .

١٢) **الخفيف في الفقه** : وهو المعروف بكتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، وهو مختصر من " اللطيف " وهو نحو من أربعمائة ورقة ، وهو كتاب قريب على الناظر ، فيه كثير من المسائل ، ليصلح لتذكرة العالم والمبتدئ والمتعلم .

١٣) **ذيل المذيّل** : ويشمل تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله ﷺ في حياته أو بعده ، على ترتيب الأقرب فالأقرب منه ، أو من قريش من القبائل ، ثم ذكر من مات من التابعين والسلف بعدهم ، ثم الخالفين ، إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم ، وجملا من أخبارهم ومذاهبهم ، و تكلّم في الذبّ عن ذوي الفضل منهم ، ممن رمُي بمذهب وهو بريء منه وذكر صنف من نسب إلى ضعف من الناقلين ، وفي آخره أبواب حسان من باب من حدث عنه من الإخوة أو الرجل وولده ، ومن شهر بكنيته دون اسمه ، أو باسمه دون كنيته ، وهو من محاسن الكتب وأفاضلها ، يرغب فيه طلاب الحديث وأهل التواريخ ، وكان خرّج إملاءه بعد سنة ثلاثمائة ، وهو في نحو من ألف ورقة وعشرين جزءاً ، وهو الذي طبع مع التاريخ .

١٤) **الرد على الحرقوصية** : وهم جماعة من الخوارج ، سموا بالحرقوصية نسبة إلى حرقوص بن زهير السعدي الذي خرج على علي رضي الله عنه في صفين حتى قتل .

١٥) **الرد على ذي الأسفار** : يرد فيه على داود بن علي الأصبهاني .

١٦) **الرد على ابن عبد الحكم على مالك** : ولم يخـــــرج هــذا الكتــاب إلـــى أصحابه

١٧) **صريح السنة** : وهو رسالة ذكر فيها مذهبه وما يدين به وما يعتقده والجزء الأخير منه فى الاعتقاد ويسمى (شرح السنة) بيـــن فيـــه مذهبه وما يدين الله عليه ، على ما مضى عليه الصحابــــة والتابعون ومتفقهة الأمصار وقد طبع هـــذا الكتــاب فـــي (بومباي سنه ١٣١١م ، و ١٣٢١م) ومنه نسخة خطية فـــي استانبول بمكتبه أحمد الثالث ، ثم طبع أخيراً بمصر.

١٨) **طرق الحديث** : كتب فيه عن طريق الحديث في مجلد واحد .

١٩) **عبارة الرؤيا** : جمع فيه أحاديث ، ومات ولم يتمه.

٢٠) **كتاب العدد والتنزيل** : ولم يذكر عنه الشيء الكثير .

٢١) **كتاب الفضائل** : لما تكلم فىحديث غدير خّم ، عمل كتاب الفضائل ، فبــدأ بفضائل أبى بكر عمر وعثمان و عليّ ، واحتج لتصحيحـــــه وأتى من فضائل أمير المؤمنين بما انتهى إليه ، ثـــم ســـأله العباسيون فى فضائل العبـــاس ، فابتدأ بخطبـــة حســـنة ، وأملى بعضه ، وقطع جميع الإملاء قبل موته ونقـــــل أن سبب تأليفه أيضاً أن الرفض قد ظهر و سبّ أصحاب رسول الله ﷺ قد انتشر ، فأملى فضائل أبي بكر وعمـــر : حتـــى خاف أن يجري عليه ما يكرهه ، فخرج منها من أجل ذلك

٢٢) لطيف القول فى أحكام شرائع الإسلام . مجموع مذهبه الذي يعـــوّل عليـــه جميع أصحابه ، وهو من أنفس كتبــــه وكتـــب الفقـــهاء . وأفضل أمهات المذاهب وأسدّها تصنيفاً . وكتبه تزيد علـــى

كتاب الاختلاف ثلاثة كتب : كتاب اللباس ، كتاب أمـــهات الأولاد . كتاب الشرب . وأراد بتسمية اللطيف دقة معانيــة وكثـرة ما فيه من النظر والتعديلات ، لاصغره وخفة محمل وزنه .

٢٣) **مختصر الفرائض.**

٢٤) **كتاب المسترشد.**

٢٥) **المسند المجرد** : وقد كتب أصحاب الحديث الأكثر منه ، وذكر فيـــه مـــن حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس .

٢٦) **كتاب الوقف** : ألفه للخليفة المكتفي ، ذكر فيه ما اجتمعــت عليـــه أقـــوال العلماء وسلم من الخلاف في هذا الموضوع (١).

وذكر بعض العلماء أن للطبري كتباً أخرى مثل (تاريخ صنعاء) ، و(بشـــــارة المصطفى)(٢) ، غير أن ذلك غير ثابت ، فالأول من تأليف أبي العباس أحمد بـــن عبد الله الرازي الصنعاني المتوفى سنه ٤٦٠هـــ (٣) ، والثاني لأبي جعفر محمـــد بن علي بن مسلم الطبري الآملي (كان موجوداً سنة ٥٥٣هـــ) ، وهو كتاب فـــي منزلة التشيع ودرجات الشيعة وكرامات الأولياء ويقع في سبعة عشر جزءاً . (٤)

---

(١) كل ما سبق من كتب الطبري مأخذوة ترجمتهـــا في تاريخ الطـــبري ، تحقيق : محمـــــد أبو الفضل إبراهيم ١/ ١٥، ٢٠ .

(٢) نفسه ٢٠/١.

(٣) نفسه

(٤) نفسه.

*** ما ألف عن الطبري :**

رثى الطبري وأرخ له بعض العلماء القدامى في مصنفات مستقلة ، ومن هؤلاء الذين عنوا به:

ـ أبو بكر أحمد بن كامل (٢٦٠-٣٥٠هـ) ، وهو أحد تلاميذ الطبري أفرد له كتابا في أخباره" (١).

ـ أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري" أفرد له كتابا في سيرته " (٢).

ـ أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الطبري (ت ٢٦٠هـ) ، وهو أحد تلاميذه أيضا (٣).

ـ أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علم الدين. (٤)

ـ القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٥٦٨- ٦٤٦ هـ).

ذكره في كتابه (إنباه الرواة على أنباه النحاة) ، وذكر كتبه وبعض أخباره (٥)

وقد ألف كتابا أسماه (التحرير في أخبار محمد بن جرير) ووصفه بأنه كتاب ممتع ، لكنه مفقود (٦).

*** الطبري وقرض الشعر :**

كان الطبري ـ رحمه الله ـ يقرض الشعر في بعض الأحيان ، وقد روي عنه بعض الأبيات ، منها ما أخبر أبو القاسم علي بن إبراهيم ، وأبو الحسن بن قبيس .. أنشدنا محمد بن جرير الطبري :

إذا أعسرتُ لم يَعلَمْ رَفيقي وَأَستغني فَيَستغني صديقي

---

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ٩٠/٣.

(٢) نفسه

(٣) التاريخ العربي والمؤرخون ـ شاكر مصطفى - ٩٠/٢.

(٤) إنباه الرواة ـ ٨٩/٣. (٥) نفسه.

(٦) انظر الطبري السيرة والتاريخ ، د. عبد الرحمن حسين العزاوي ، دار الشؤون للثقافة العامة ـ العراق ـ بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص ٤٥.

حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهــــي ورِفقــي في مطَالبَتي رَفيقــي
ولو أنـي سَمَحْت ببذلِ وجهــي لكنت إلى الغِنى سَهلَ الطريق [(١)]

وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : كتب إلي أحمد بن عيسى العلوي مـــن البلد:

ألا إنَّ إخـــوانَ الثِّقـــاتِ قليـــلٌ وهل لي إلى ذاكَ القليلِ سبيلٌ
سَلِ الناسَ تعرفْ غَثَّهُمْ مـن سمينِهِمْ فكـلٌّ عليهِ شاهدٌ ودَليــــلُ

قال أبو جعفر فأجبته :

يسيءُ أميري الظنَّ في جُهدِ جاهدٍ فهل لي بِحُسنِ الظنِّ منهُ سبيلُ
تأَمَّلْ أميري ما ظننتَ وقلتُــــهُ فإنَّ جميلَ الظنَّ منكَ جميـــلُ [(٢)]

وقال الطبري أيضاً :

خُلُقانِ لا أرضى طريقَهُمـــا بَطَرُ الغِنى ومَذَلةُ الفَقْــــر
فإذا غَنيتَ فلا تَكُنْ بَطِـــراً وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدَّهر [(٣)]

[(١)] تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ٢٠١/٥٢ ، ٢٠٢ ، وفيات الأعيان ١٩٢/٤.
[(٢)] تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ٢٠٢/٥٢ والغث : النحيف ، يقال : هو لايعرف الغث من السمين .
[(٣)] الطبري السيرة والتاريخ ، د. عبد الرحمن العزاوي ، ص٧١ . والبطر : الاستخفاف بالنعمة والكفر بها.

*** الطبري والنحو :**

كان الطبري من " حذاق النحو .. وبالخصوص نحو المدرسة الكوفية" (١). يتضح ذلك مما نقل ابن مجاهد عن ثعلب قال : أبو بكر بن مجاهد : قال أبو العباس يوماً : " من بقي عندكم ؟ يعني في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين ؟

فقلت : ما بقي أحد ، مات الشيوخ.

فقال : حتى خلا جانبكم ؟

قلت : نعم ، إلا أن يكون الطبري الفقيه

فقال لي : ابن جرير ؟

قلت : نعم.

قال : ذاك من حذاق الكوفيين (٢).

وقال أبو بكر : وهذا من أبي العباس كثير لأنه كان شديد النفس ، شرس الأخلاق وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق في علمه. (٣) .

وقال أبو محمد عبد العزيز الطبري عنه أنه كان " كالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو " (٤) ، وقد بان فضل الطبري في النحو على ما ذكره في تفسيره، وكتابه التهذيب (٥).

٢ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آ ي القرآن) :

قال الطبري : حدثتني به نفسي وأنا صبي. وقال : استخرت الله في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني. (٦).

---

(١) نفسه ، وسير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، ٢٧٦/١٤.

(٢) معجم الأدباء ٦٠/١٨.

(٣) نفسه ٦١/٦٠/١٨.

(٤) نفسه ٦١/١٨.

(٥) الطبري السيرة والتاريخ ، د. عبد الرحمن حسين العزاوي ، ص ٧١.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ١٩٨/٥٢.

ومن أقواله : إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلـم تأويلــه كيــف يلتــذ بقراءته " [1].

وكتابه هذا من أجل التفاسير وأعظمها ، يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضـها على بعض والإعراب والاستنباط منها يفوق بذلك تفاسير الأقدمين ، لأنه " لم يـر أكبر منه ولا أكثر فوائد " [2]

ومن ضمن قراءتي لتفسير الطبري استطعت أن أحدد بعض العناصر التي يتصف بهـا ، فهو تفسير نقلي عقلي ، لايعتمد على النقل وحده ، ولا على العقل وحده ، " ولو كان نقليا فقط لما لجأ إلى أي أداة لتفسير النص القرآني في غير ما نقل عن الرسول ﷺ أو أصحابه ، ولو كان عقليا فقط لما لجأ إلى النقل قط " [3]

وقد استوعب الطبري في كتابه معظم التفاسير المعروفة إلى عصره مما يرتضيه ، مثل : كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس ، وسعيد بيـن جبـير ، ومجاهد بن جبر ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، والحسن البصري ، وأمثالهم مـن أهل الحديث .

وأفاد من تفاسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وابن جريج ، ومقاتل بن حيـان النبطي . واستوعب الطبري في تفسيره (جامع البيان) معظم الأحاديث المعروفة في التفسير ، وأتى بالصحيح منها والضعيف ، وأتى بالآثار المروية عن الصحابة والتابعين الذين عرف عنهم العناية بالتفسير.

والملاحظ أن الطبري لم يدخل في (جامع البيان) التفاسير غير الموثوقة، مثل تفاسير ابن الكلبي ، ومقاتل بن سليمان ، ومحمد بن عمر الواقدي ، لكنه أخذ عنهم الأخبار والتاريخ كعادة الكثير من المحدثين .

---

(1) معجم الادباء ٦٣/١٨

(٢) إنباه الرواه ، ٨٩/٣

(٣) الاتجاهات الصرفي والنحوية للطبري ، خليل عبد العال خليل ، ص٤٩.

وقد استقصى الطبري كتب معاني القرآن ، مثل كتب الكسائي ، ويحيى بن زياد الفراء ، وأبي الحسن الأخفش ، وأبي علي قطرب ، وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه ، والطبري لايذكر في كثير من المواضع اسم المنقول عنه من هؤلاء وبالأخص عندما يخطئه ، أو يذكر رأياً شاذاً من آرائه .

ومن أهم الملاحظات التي لاحظتها عند الطبري أنه شحن كتابه باختلاف القراء ، واختلاف النحويين والبصريين والكوفيين ، وهذا الأمر جعل المادة العلمية التي أبحث فيها من توجيهات نحوية متوفرة في (جامع البيان) .

وقد ساق الطبري الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي للاستدلال به على مدلولات الألفاظ تعضيداً لرأيه أو آراء من ينقل عنهم .

وقد جاء الطبري باستدلالات لإثبات قراءة عاصم ، لكنه رجح بعض القراءات عليها ، وجاء بالاستدلالات العلمية النفيسة في إثبات رجحانها لينتفع بها أهل العلم وأهل القراءات على حد سواء .

وقد ورد عن الطبري رفض كثير من القراءات المتواترة عن الرسول ﷺ، وردها ، لكن ذلك لاينقص من علم الطبري بالقراءات القرآنية (1) .

وكذلك فقد استدل الطبري بآثار لاترتقي إلى مراتب الصحة القاطعة ، لكن الاستدلال بالآثار الواهية التي يرويها الطبري بأسانيدها " لايراد به إلا تحقيق معنى لفظ ، أو بيان سياق عبارة ، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله وأنه من أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن ولايرتضيه، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التنزيل الكريم " (2)

---

(1)جمع الدكتور لبيب السعيد هذه القراءات المتواترة التي ردها الطبري في كتاب ، وأثبت صحتها راداً بذلك عليه ، ولم ينقص من قدر علمه بها ، واسم كتابه : دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر.

(2) جامع البيان ١٧/١ ، من مقدمة الأستاذ : محمود شاكر .

ومما يلاحظ في تفسير الطبري أيضا الآراء السديدة في مسائل الناسخ والمنسوخ ، إذ هو من الذين لايرتضون القول بالنسخ إلا بدليل واضح .

أما في التوجيه النحوي ، فإن الطبري ينص في غير موضع على أهمية التوجيه الإعرابي في توجيه معنى النص القرآني ، وتأويله ، وأهمية الدقة الكاملة في اختيار المعنى الإعرابي الأشبه بمراد الله عز وجل ، لأنه جاء على المجمع عليه الموافق لفصيح كلام من نزل بكلامهم . لذلك فقد أصبح التوجيه النحوي عند الطبري من أهم الأدوات التي استخدمها في تفسيره .

*** بعض أقوال العلماء في التفسير :**

روي عن أبي حامد الاسفراييني الفقيه أنه قال : (لو سافر رجل إلى الصين ، حتى يحصل على كتاب محمد بن جرير ، لم يكن ذلك كثيرا)[(١)].

وقال الشيخ محمد الصابوني : إن تفسير الإمام ابن جرير الطبري يعتبر كنزا من نفائس الكنوز العلمية ، ودرة ثمينة من آثار سلفنا الصالح ، وعلمائنا الأفذاذ ، الذين خدموا الدين والعلم بما لم تصنعه أمة من الأمم ، ولم يبلغ غيرهم معشار ما بلغوه ، وما قاموا به من جهود جليلة ، في خدمة الكتاب العزيز " [(٢)] .

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني : أخبرني شيخ من جسر ابن عفيف قال : " رأيت في النوم كأني في مجلس أبي جعفر والناس يقرأون عليه كتاب التفسير، فسمعت هاتفا بين السماء والأرض يقول : من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمع هذا الكتاب " [(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد ١٦٣/٢ ، وتاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ١٩٥/٥٢.

(٢) مختصر تفسير الطبري ، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني ، دار التراث العربي ١/ ٥.

(٣) جامع البيان ، طبعة دار الكتب العلمية ص١٣.

السؤال هنا : لم أتى الطبري بوجوه الإعراب في تفسيره لبعض الآيات القرآنية ؟ ولم لم يكتف بذكر معاني السور والألفاظ ؟

الجواب يكشفه الطبري في بداية تفسيره، حيث يقول بعد ذكره لوجه إعراب قوله تعالى : **﴿غَيرِ المَغضوبِ عليهِمْ﴾** [1] : " فهذه أوجه تأويل غير المغضوب عليهم) ، باختلاف أوجه إعراب ذلك .

وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه – وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن ، لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله. فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتتكشف لطالب تأويله ، على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته " [2].

وبهذا يعرف أن " العلوم النقليه – على عظيم شأنها – لا سبيل إلى استخلاص حقائقها ، والنفاذ إلى أسرارها ، بغير هذا العلم " [3]، نعني علم (النحو) ، ومعرفة أوجه الإعراب المتعلقة به ، فلا يمكن لنا أن " ندرك كلام الله تعالى ونفهم دقائق التفسير ، وأحاديث الرسول عليه السلام، وأصول العقائد ، وأدلة الأحكام ، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية ، وبحوث شرعية مختلفة قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمة ، تسمو به إلى منازل المجتهدين ، إلا بإلهام النحو وإرشاده " [4] .

وقد علم ذلك ابن جرير الطبري ، فأخذ يدرس النحو ، حتى نبغ فيه، ثم جعل تفسيره مليئا بالمسائل النحوية، والأوجه الإعرابية .

---

[1] سورة الفاتحة : الآية ٧.

[2] جامع البيان ، تحقيق محمود وأحمد شاكر ١٨٤/١.

[3] النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط٩ ، ١/١.

[4] نفسه.

* **المهتمون بتفسير الطبري :**

قال ابن النديم : "وقد اختصره جماعة ، منهم أبو بكر بن الأخشيد وغيره " [(١)] وترجم إلى الفارسية بأمر منصور بن يحيى الساماني " [(٢)] ، وترجم إلى التركية أيضاً [(٣)].

وقد طبع أكثر من طبعة ، وحققه نخبة من المشايخ منهم محمود محمد شاكر وأخوه أحمد شاكر ، ولم يكملاه ، فالأول لم ينجز إلا ستة عشر جزءاً ، والثاني توفي إبان العمل في الجزء الثالث عشر من التفسير.

ومن محققي التفسير الدكتور بشار عواد معروف البغدادي ، وعصام فارس الحرستاني ، كما اختصره آخرون منهم أبوبكر بن الأخشيد [(٤)] . ومحمد علي الصابوني، والدكتور صالح أحمد رضا . ومن أشهر طبعاته طبعة دار المعارف بمصر بتحقيق محمود وأحمد شاكر (١٩٦١ ، ١٩٧٠م) ١٦جز ءاً ، وطبعة دار الكتب العلمية (١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م) ١٢ جزءاً ، وطبعة دار الحديث (١٤٠٧هـ) ١٢جز ءاً وطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٠ أجزاء ، وطبعة المطبعة الميمنية (١٣٢١هـ) ٣٠جز ءاً ، وطبعة بولاق (١٣٣٣هـ) ٣٠ جز ءاً [(٥)] ، وطبعة مؤسسة الرسالة ببيروت (١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م) ٧ أجزاء .

---

(١) الفهرست لابن النديم دار المعرفة ــ بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٨٨.

(٢) تاريخ بغداد ١٦٢/٢.

(٣) تاريخ الطبري ١٦/١.

(٤) تاريخ الطبري ١٦/١.

(٥) أضواء على البحث والمصادر ــ د. عبد الرحمن عميرة ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط ٣ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ١٢٣.

الفصل الأول

أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري

" أمـــا المتكلمـــون فقـــد قـــالوا كلامـــهم ومضـــــوا ، وحـــاول العلماء فيما بعد أن يحددوا الوجـــه الـــذي قيـــل بـــه هـــذا الكـــلام"(١) .

هـــذه المقالـــة هـــي عصـــارة مـــا يمكـــن أن نقدمـــه فـــي هـــذا المبحـــث مـــن أســـباب لتعـــدد أوجـــه الإعـــراب ، حيـــث كـــان مـــن المعـــروف أن تعـــدد الأوجـــه النحويـــة مـــا كـــان ليكـــون إلا عندمـــا افترق الكـــلام المكتـــوب فـــي الســـطور الجـــامدة عـــن الموقـــف الـــذى قيـــل فيـــه هـــذا الكـــلام ، أو عـــن طريقـــة الأداء الصوتـــي ، أو مـــا يسمى (بـــالتنغيم) .

فـــالكلام المســـموع " يتســـم أحيانـــاً بطـــابع التضـــارب بينـــه وبيـــن الأنظمـــة اللغويـــة صوتيـــة كـــانت أو صرفيـــة أو نحويـــة و عند ظـــهور مشـــاكل تطبيـــق الأنظمـــة علـــى الكـــلام المنطـــوق تعمـــد اللغة إلى تقديم طائفـــة مـــن الحلـــول " (٢) .

---

(١) العلامة الإعرابية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ٢٩٤ .

(٢) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ،ط٣ ، ١٩٩٨م ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

فالمتكلم لديه تشكيلية كاملة من المؤثرات مصدرها (نبرة الصوت) وبفضلها يستطيع أن يتجاوز آثار الكلمات التي يسوقها وهذه المؤثرات مفقودة لدى الكاتب[1].

ولا شك أن من قال شيئاً ، فإنه يقصد معنى واحداً في نفسه ، يفهمه السامع مباشرة لأنه قد عقل الصوت الذي أصدره والحركة التي لوح بها ، غير أن هذا الكلام لما صار محجوزاً بين الكتب ، فلا جرم أن بعضه قد يحتمل أكثر من وجه دلالي ، لذلك " كانت توجيهات النحاة بمثابة تقديم عدة احتمالات للموقف ، بحيث يصبح اختيار وجه منها دلالة على الترخص في العلامة الإعرابية ، ولكنه تفسير للغة المكتوبة وإسباغ مواقف ملائمة لكل حالة أو وجه ، وقد بدا ذلك واضحاً في نصوص التراث وبخاصة في القرآن الكريم والشعر العربي " [2].

---

(1) تحليل الخطاب ، ج . ب . براون ، مترجم د. محمد لطفي الزليطني ، ود. منير التريكي ، جامعة الملك سعود ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م .

(2) العلامة الإعرابية ٢٩٤ .

فلـو نظرنا إلـى سـورة الفاتحـة ، وأخذنـا قولـه عـز وجـل ﴿ مـالكِ يَـومِ الـدينِ ﴾[1]، لوجدنـا فيـه عـدة قـراءات، منـها (مـالكَ يـوم الديـن) بفتـح ﴿ مـالك﴾ [2]، وهـي هنـا تخـالف قراءتنا المعهودة (مـالكِ يـوم الديـن) بكسـر الكـاف فـي (مـالك)، فـهل تـرى مـا سـبب اختـلاف العلامـة الإعرابيـة فـي هـذه الكلمـة ؟

نقـول باختصـار إن سـبب الاختـلاف هـو تعـدد النغمـة، أي أن مـن قرأهـا بـالفتح فقـد اختـار نغمـة مخالفـة لمـن قرأهـا بالكسـر .

فقـارئ ذلـك بـالفتح ، جعـل (مـالكَ) منصوبـا " بنيـة النـداء والدعـاء ، كمـا قـال عـز وجـل ثنـاؤه : ﴿ يوسـفُ أَعرِضْ عَـنْ هَـذا ﴾ [3] بتـأويل : يـا يوسـف أعـرض عـن هـذا، وكما قـال الشـاعر مـن بنـي أسـد ، وهـو شـعر – فيمـا يقـال – جـاهلي:

([1]) سورة الفاتحة : الآية ٣ .

([2]) فتح الكاف في (مالك) قراءة للأعمش و المطوعي و أبي هريرة و أبو عبد الملك الشامي ، و غيرهم . معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ،ط٢ ، ١٩٨٨م ، ٨/١ .

([3]) سورة يوسف : الآية ٢٩.

إِنْ كُنتَ أَزْنَنْتَني بـــها كَذِبــاً   جــزءُ ، فلاقَيْـــتَ مثلَـــها عَجَــلا [1]

يريد : يا جزء ، وكمـــا قـــال الآخـــر :

كَذَبْتُمْ وبيتِ الله لا تنكحونَـــها   بنـــي شـــابَ قرناهـــا تَصُـــرُّ وتَحلُـــبُ[2]

يريد : يا بنـــي شـــاب قرناهـــا " [3] .

و قيل : النصـــب " علـــى المـــدح أو الحـــال أو المفعوليـــة " [4].

ومـــن قـــرأ ذلـــك بكســـر الكـــاف فـــي (مـــالك) فقـــد جعـــل الكلمـــة علـــى نغمـــة الوصـــف (للرحمـــن) ، لتكـــون " صفـــة مجـــرورة رابعـــة أو ثالثـــة ، وعلامـــة جرهـــا الكســـرة الظـــاهرة " [5] .

---

(1) البيت للشاعر الجاهلي المخضرم حضرمي بن عامر الأسدي ، انظر أمالي القالي ٦٧/١ ، والكامل في اللغـة و الأدب للمبرد ١٢١/١ وأزننتني كذباً : أي قد قذفتني بالزنا ، وجزء : اسم ، وعجلا : قريبا .

(2)البيت منسوب إلى رجل من بني أسد في لسان العرب (قرن) ١١/ ١٣٦ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ /١٠٠ ، وانظر كتاب سيبويه ٢ / ٨٢ ، والمقتضب ٩/٤ ، والقرنان : الضفيرتان ، وصررت الناقة : شـددت عليـها الصرار ، وهو خيط يشد فوق الخلف ، لئلا يرضعها ولدها .

(3)جامع البيان ١٤٨/١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(4) الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة و الكافية لابن الحاجب ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، ص ٩ .

(5)الإعراب المنهجي للقرآن الكريم – محمد صادق حسن عبد الله . ط١ ، ج٣٧/١ .

وهنا نقرر أن سبب تعدد الأوجه الإعرابية هو تعدد النغمة بين النداء والوصف في الآية القرآنية .

وقد اضطر ابن جرير في تفسيره إلى ذكر تلك الأوجه الإعرابية ، والتفصيل فيها ، والأخذ والرد بين العلماء والنحاة في ذلك ، وعلته في الولوج في هذا الأمر هي أنه لابد أحياناً من معرفة وجوه الإعراب ، لأنها تكشف – في نظره – عن وجوه التأويل .

يقول أبو جعفر بعدما ساق التوجيهات النحوية لقراءات (غيرِ المغضوبِ عليهم) [1] في فاتحة الكتاب : " فهذه أوجه تأويل (غير المغضوب عليهم) ، باختلاف أوجه إعراب ذلك .

(1) سورة الفاتحة : الآية ٧ ، قراءة (حفص) بكسر الراء ، و قراءة ابن كثير ، و ابن مسعود ، و أبي بن كعب بفتح الراء . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٤ والسبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق : د.شوقي ضيف ، ص١١١، ص١١٢ .

وإنمــا اعترضنــا فــي ذلــك مــن بيــان وجــوه إعرابــه – وإن كــان قصدنــا فــي هــذا الكتــاب الكشــف عــن تــأويل آي القــرآن – لما في اختلاف وجـــوه إعـراب ذلــك مــن اختــلاف وجـوه تأويلــه . فاضطرتنــا الحاجــة إلــى كشــف وجـوه إعرابــه، لتتكشـف لطـــالب تأويلــه وجــوه تأويلــه ، علــى قــدر اختــلاف المختلفــة فــي تأويلــه وقراءتــــه " (١).

وقــد يتعلــق الســبب فــي تعــدد التوجيــه النحـــوي بمعنـــى دلالي يتغير في كل توجيه. مثـــل الآيــة التــي ذكرناهــا آنفــاً . .

وقــد لا يتعلــق ذلــك الســبب بمعنــى دلالــي يتغـير فــي كــل توجيــه ، فقــد تكــثر التوجيــهات النحويــة فــي آيــــة معينــــة ، ولا يكــون بــالضرورة أن تغـير هــذه التوجيــهات النحويــة فــي آيـــة معينـــة ، ولا يكــون بــالضرورة أن تغـير هــذه التوجيــهات المتعـــددة مــن معنــى الآيــة ، أي أن كــل هــذه التوجيــهات المختلفــة لا تحيــد عن معنى دلالـــي واحــد.

(١)جامع البيان ١/١٨٤ .

ففي أول سورة التوبة ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الذينَ عَاهدتُمْ مِنَ المُشركينَ﴾ [١] هنا تعددت أسباب رفع (براءة) ، غير أن كل هذه الأسباب لم تغير من الدلالة لهذه الآية . (فبراءة) مرفوعة بمحذوف ، وهو (هذه) كما في قوله: ﴿سورة أنزلناها ﴾ [٢] ، فهي مرفوعة بمحذوف هو (هذه) .

ولو قال قائل : (براءةٌ) مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله : ﴿إلى الذينَ عاهدتُمْ ﴾ ، وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها ، إذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله : (مِنَ اللهِ ورسولِهِ) ، كالمعرفة ، وصار معنى الكلام : البراءة من الله ورسوله ، إلى الذين عاهدتم من المشركين " كان مذهباً غير مدفوعةٍ صحتُه " [٣] .

وفي هذا الإطار نجد أننا محكومون بأمور مثل فقدان النغمة ومثولنا أمام لغة مكتوبة دون ملابسات أحوالها حين

(١) سورة التوبة : الآية ١ .
(٢) سورة النور : الآية ١ .
(٣) جامع البيان ١٤/٩٥ .

نطقـها ، أضـف إلـى ذلـك وجـود عـدد مـن القـراءات القرآنيـة ، التي قد تغير فـي الآيـة الواحـدة أكـثر مـن علامـة إعرابيـة . هـذه الأمور تجعلنا نلجـأ إلـى وضـع نقـاط منطقيـة نُبيّـن فيـها الأسـباب في تعـدد تلـك الأوجـه الإعرابيـة. وقـد نضيـف مـن عنـد أنفسـنا عـدة توجيـهات أخـرى لـم يوردهـا سـابقونا ، لاحتمـال ذلـك فـي اللغـة ، وهـذا أيضـاً سـبب جديـد فـي مـا يسـمى بتعـدد التوجيـه النحـوي.

لذلك يمكننا القـول بـأن أسـباب التوجيـه النحـوي قـد ترجـع إلـى اختـلاف العلامـة الإعرابيـة بيـن القـراءات ، فالآيـة الواحـدة عندمـا تتغـير قراءتـها بحيـث تغـير هـذه القـراءة مـن العلامـة الإعرابيـة ، هنـا نضـع سـبباً لكـل علامـة إعرابيـة جـاءت بـها القـراءة ، لإيماننـا أن تغـير العلامـة الإعرابيـة بيـن القـراءات لـم يكن ليوجد إلا لوجود سـبب لذلـك فـي النحـو العربـي .

وقد لا يكون تعدد التوجيه النحوي في آية ما مصاحباً اختلافاً في العلامة الإعرابية بين القراءات . فقد توضع توجيهات نحوية عدة في آية معينة دون تغيير أي من العلامات الإعرابية لكلمات هذه الآية.

تأمل مثلاً قوله عز وجل ﴿ والذينَ كَسَبوا السَّيِّئاتِ جزاءُ سيئةٍ بِمِثْلِها وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾[1] ، هنا ساق الطبري عدة توجيهات لإعراب (جزاء) ، وجميع هذه التوجيهات تركت (جزاء) مرفوعة ، فالقراءة واحدة **ولكن** الإعراب مختلف . وهذا بسبب أن أكثر من وظيفة نحوية تشترك في علامة إعرابية واحدة .

فبعضهم قال إن (الجزاء) مرفوع بإضمار (لهم) ، وبعضهم قال إنه مرفوع بالابتداء[2] ، وهكذا .. ، أما مخالفة النحاة لتوجيهات الطبري النحوية ، فهذا منتشر ، ففي مثالنا

---

(1) سورة يونس : الآية ٢٧.

(2)انظر جامع البيان ١٦/ ١٩٠ ، ١٩١ .

السابق قال أبو البقاء العكبري : " وجزاء مبتدأ . وفي خبره وجهان : أحدهما بمثلها ، والباء زائدة جزاء سيئة مقدر بمثلها ، والثاني : أن تكون الباء متعلقة بجزاء، والخبر محذوف، أي وجزاء سيئة بمثلها واقع " (١) .

يلاحظ هنا أن العكبري لم يذكر ما ذكره الطبرى من إضمار (لهم).

وهذه نقطة مهمة . ففي هذا المبحث ، لا أعني بما يسوقه النحاة والقراء والمفسرون من توجيهات عدة منها ما صلح ومنها ما شذ . ولكن المهم عندي هو ما يطرحه ابن جرير الطبري في جامع البيان، وإن كنت ذكرت توجيهاً لغيره، فذكري له لزيادة التوضيح .

ومما لا يهم في هذا البحث ذكر سببه أيضاً ، تفرد التوجيه، وهو الإتيان بتوجيه نحوي واحد فقط للمسألة ، وإن

---

(١)التبيان في إعراب القرآن ٢/٩ .

كان لهذه المسألة عدة توجيهات فى كتب أخرى غير تفسيرنا تفسير الطبري .

وهذا تفسير لاسم هذا الفصل (أسباب تعدد التوجيه النحوى عند الطبرى)، فعندما نقول (أسباب تعدد التوجيه) أي أننا نعنى: لماذا تعدد التوجيه ؟ وهذا مفسر لرفضنا البحث فى السؤال الثاني : لماذا لم يتعدد التوجيه؟ فنحن نبحث في السبب وراء التعدد في التوجيهات الإعرابية، وعندما لا يكون هناك تعدد في التوجيهات النحوية فإنه لا يحق لنا أن نسأل – فى بحثنا هذا على الأقل – لماذا لم يتعدد التوجيه؟ أو: لماذا أتت هذه الكلمة منصوبة على المفعولية مثلاً ؟ ويحق لأي شخص آخر أن يبحث عن ذلك فى بحث مستقل. ولنضرب مثالاً :

ففي الآية: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾ [1] ، نصب (غير) لخروجها [1] من الاسم الذى فى قوله: ﴿ فمن اضطر ﴾،

(1) سورة المائدة : الآية ٣ .

وهــي بمعنــى: (لا) ، فنصــب بــالمعنى الــــذي كــــــان بــــه منصوباً (المتجــانف) ، لــو جــاء الكــلام: (لامتجانفــاً) [2].

هنا لم يأت الطــبري بغــير هــذا التوجيــه للآيــة، ووافقــه أبــو البقاء العكبري [3] فـــي ذلــك .

وهنــا لــم يتعــدد التوجيــه النحــوي أصــلاً حتــى فــى كتــب النحــاة. حيــث اتفــق النحــاة علــى أن (غــيرَ) منصوبــة علــى الحال. ولكن هنــاك مثــالاً آخــر كــان بإمكانــه أن يكــون مــهماً جــداً لــو أن الطــبري أكمــل توجيهــه النحــوي، قــال الله تعــالى: ﴿ قــالوا يــا أبانــا مــا نَبغــي هــذِهِ بِضاعَتُنــا رُدَّتْ إلينــا ﴾ [4]: " يعنــي أنــهم قــالوا لأبيــهم : مــاذا نبغــي ؟ هــذه بضاعتنــا ردت إلينــا ، تطييبًــا منــهم لنفســه بمــا صنــع بــهم فــي رد بضاعتــهم إليــهم. وإذا وجــه الكــلام إلــى هــذا المعنــى، كــانت (مــا) استفهامــاً فــي موضــع نصــب بقولــه: (نبغــي) [5] .

---

[1] الخروج: الحال . انظر جامع البيان ٩ / ٥٣٥ .

[2] جامع البيان: ٥٣٥/٩ .

[3] التبيان في إعراب القرآن : ٣١٥/١ .

[4] سورة يوسف: الآية ٦٥ .

[5] جامع البيان: ١٦١/١٦ .

هـذا مـا ذكـره الطـبري فقـط ، توجيـه نحـوي واحـد لا غـير، ولـو أنـه ذكـر توجيـهاً آخـر تحتملـه الآيـة لأصبـح هـذا المثال من ضمن أمثلـة بحثنـا، ولكنـه لـم يفعـل مـع العلـم أن الآيـة تحتمل أن تكـون (مـا) فيـها نافيـة [1] . وقـد ذكـر ذلـك العلمـاء والنحـاة فـي كتبـهم، إلا أن المشـكلة أن الطـبري لـم يذكـر ذلـك ولم ينص عليـه، فـأصبح ذلـك المثـال الحـي والمتمثـل فـي الآيـة السـابقة والـذي يصلـح أن يوضـع بـلا خـلاف تحـت (فقـدان النغمـة) بوصفـه سـبباً لتعـدد التوجيـه النحـوي، أصبـح لا يلزمنـا لإعراض ابن جريـر عنـه.

" وقـد يكـون تعـدد أوجـه الإعـراب فـى بعـض آيـات القرآن الكريم وجهاً مـن وجـوه إعجـازه ودليـلاً علـى ثـراء نصـه، وتعدد إشـعاعه بحيـث تبـدو الآيـة القرآنيـة كالماسـة المشـعة أنـى استقبلتها ألقـت عليـك بـأضواء " [2] .

---

(1)انظر: العلامة الإعرابية ص ٢٩٩، ومعاني القرآن للفراء ٤٩/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن ٥٥/٢، والبيـان فـي غريب إعراب القرآن لأبي البركات ، الأنباري ٤٣/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ٦١/٢ .

(2)العلامة الإعرابية ٢٩٤ .

وبحيث يصبح للآية أكثر من معنى محتمل، بحيث لا يشذ أو يبتعد ذلك المعنى عن المعنى المراد . وتأمل جيداً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُختالاً فَخورا. الذينَ يبخلونَ ويَأْمُرونَ الناسَ بالبُخلِ ويكتُمونَ ما آتاهم اللهُ مِنْ فَضلِهِ﴾ (1) .

هنا " قال أبو جعفر : يعني بذلك: إن الله لا يحب المختال الفخور، الذي يبخل ويأمر الناس بالبخل. = (فالذين) يحتمل أن يكون في موضع رفع، ردا على ما في قوله: (فخورا) ، من ذكر = ويحتمل أن يكون نصبا على النعت لـ (من)" (2) .

ويقول صاحب التبيان: " (الذين يبخلون): فيه وجهان: أحدهما: هو منصوب بدل من (من) في قوله: ﴿مَنْ كانَ مُختالاً فَخورا ﴾ (3) وجمع على معنى من. ويجوز أن

---

(1) سورة النساء: الآية ٣٦، ٣٧ .

(2) جامع البيان ٨/٣٥٠، والذكر: الضمير، وقد رده أبو حيان في تفسيره : البحر المحيط ٣/٢٤٧ ، ولم ينسبه للطبري .

(3) سورة النساء: الآية ٣٦ .

يكـون محمـولا علـى قولـه: مختـالا فخـورا، وهـو خـبر كــــان، وجمـع علـى المعنـى أيضـا، أو علـى إضمـار أذم . والثـــاني: أن يكون مبتـــدأ، والخـبر محـذوف، تقديـره: مبغضـون، ودل عليـه مـا تقـدم مـن قولـــه: (لا يحـــب) . ويجـــوز أن يكـــون الخــــبر (معذبـون) ، لقولـــه: ﴿ وَأَعْتَدْنــــا للكـــافرينَ عذابــــاً مُــــهينا ﴾ . ويجـوز أن يكـون التقديـر: هـم الذيـن. ويجـوز أن يكـون مبتـــدأ، والذيـن ينفقـون معطـــوف عليـــــه، والخـــبر: (إن اللــــه لا يظلـم) ، أي لا يظلمـهم "[1]. وقـالوا أيضـــا عـــن (الذيـــن) : " ولك أن تعربـــه خـبرا لمبتـدأ محـذوف ، أي : هـم الذيـن . وقيـل: هي بـدل من (مَن كـــانَ) فتدخـل فـي نطـاق مـا قبلـها، وقيـل : فـي محـل نصـب علـى الـذم فـهو مفعـول بـه لفعـل محـذوف ، تقديـــــــره: أذم" [2] .

وهكـذا نجـد اتفاقـا عنـد النحـاة أحيانـاً فـى الإعـراب، ثـم نجـد كـلا منـهم يطلـق لنفسـه العنـان ليبحـث فـي أسـرار الآيـة،

(1) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٧٥.

(2)إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ٢/٢٣.

ويحمل توجيهات جديدة فى الإعراب تكشف عن خصوبة المعنى في النص القرآني.

" وليس معنى هذا أن كل حالة تعددت فيها أوجه الإعراب تأتي على هذا النحو من خصوبة الدلالة وثراء العطاء ، إذ إن هناك حالات لم توجد إلا بسبب الترخص فى إحدى القرائن النحوية كالتضام والعلامة الإعرابية " [1] . وإن الأوجه الإعرابية تتعدد فى العبارة الواحدة، دون أن يترتب على ذلك أثر فى اختلاف المعنى.

ففي قول الله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ [2] توجيهان : أحدهما أن ترفع (الأمهات) والثاني أن تخفض . وليس في ذلك اختلاف معنوي ، إلا أن الخفض يوجه على أنه خبر (ما) ، وبضمها على اللغة التميمية [1] .

---

(1) العلامة الإعرابية، ص ٢٩٤ .

(2) سورة المجادلة: الآية ٢ .

و أود أن أشير في هذه التوطئة إلى دراسة سابقة في أسباب تعدد التوجيه النحوي ، و ذلك من قبل الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف الذي أفرد فصلاً كاملاً في أسباب تعدد التوجيه النحوي بصفة عامة ، و ذلك في كتابه (العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم و الحديث) ، فذكر أسباباً لتعدد التوجيه النحوي، منها تعدد النغمة ، و فقدان العلامة الإعرابية ، و اشتراك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة ، و القول بالإعراب المحلي ، و الاختلاف في المحذوف، و غير ذلك بصفة عامة ، و قد استعنت بكتاب الدكتور حماسة ، و بخاصة فصل تعدد الأوجه الإعرابية، و طبقت ذلك على الطبري في تفسيره، فوجدت تلك الأسباب التي ذكرها الدكتور حماسة واضحة عند الطبري .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٤٤٤ .

وسأعرض فـــي الصفحـات المقبلــة بعــض مــا توصلــت إليــه من أســـباب لتعــدد التوجيــه النحـــوى عنــد الطـــبري وذلــك مــن خلال تفســيره جــامع البيــان عــن تــأويل آي القــرآن .

أذكر في النقاط التالية أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، والتي توصلت إليها من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

١) احتمال أكثر من وجه بسبب التنغيم :

يظهر عند الطبري تعدد في التوجيه النحوي لآية معينة بسبب التنغيم ، حيث يختلف كل قارئ للآية في تنغيمه لها ، و حسب النغمة التي يصدرها القارئ يتحدد الوجه الإعرابي المقصود في الآية .

" إن وجود النبر و التنغيم بالذات في الكلام المسموع دون المكتوب يجعل الأول أقدر في الكشف عن ظلال المعنى و دقائقه من الثاني " (١).

فقد تكون النغمة (عريضة) أو (رفيعة) أو (طبيعية) أو (شديدة العلو) أو (عالية) أو (متوسطة) أو (دنيا) (٢) ، و كل درجة من درجات النغمة هذه قد تأتي بوجه إعرابي مختلف عن الأخرى في الآية القرآنية .

فالتنغيم هو " النماذج الخاصة بتغيرات طبقة الصوت الممتدة امتداد الجملة ذاتها " (٣). و لكي تكون التغيرات في طبقة الصوت مفيدة لغوياً لابد أن تكون هذه التغيرات واقعة تحت سيطرة المتكلم . و أن تكون واضحة و ضوحاً تحس به الأذن، و أن تكون قابلة للدخول في علاقات تقابلية مع غيرها من صور التنغيم . و يحدد التنغيم أيضاً المعنى الدلالي للآية مما يؤثر في توجيهها النحوي ، " واستمع إلى قوله تعالى في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك : (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) فلا شك أن تنغيم جملة : (قالوا جزاؤه) بنغمة الاستفهام، و جملة (من وجد في رحله فهو

(١) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، ص ٤٧ .
(٢) مبادئ علم الأصوات العام ، ديفيد ابركرومي ، ترجمة الدكتور محمد فتيح ، ط١ ، ص ١٥١ .
(٣) نفسه ص ٣١٤ .

جزاؤه) بنغمة التقرير سيقرب معنى الآيـــات إلى الأذهان ، و يكشـــف عـــن مضمونها " [1] .

و لذلك فإن التنغيم مع كونه مدرجاً في علـــم الأصـــوات ، إلا أنه يبدو " جزءاً من النظام النحوي للغة " [2] .

أ_ التنغيم بين النداء و الوصف :

يظهر ذلك في قراءتي الجر و النصب في (مـــالكِ يـــومِ الديـــن) [3]، فـــ(مالك) " إعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله (رب العالمين) ... و أمـــا تأويل ذلك في قراءة من قرأ ﴿ مالِكَ يومِ الدِّينِ ﴾ [4] ، فإنه أراد : يا مالك يـوم الدين ، فنصبه بنية النداء و الدعاء ، كما قال جل ثناؤه : (يوسفُ أَعْــرِضْ عَـــنْ هذا) [5] بتأويل : يا يوسف أعرض عن هذا ، و كما قال الشاعر من بني أسد ، و هو شعر _ فيما يقال _ جاهلي :

إنْ كنتَ أزنَنْتني بها كذِباً جَزْءُ ، فلاقيتَ مثلَها عَجِلا [6]

يريد : يا جزءُ ، و كما قال الآخر :

كَذَبتَمْ و بيتِ اللهِ لا تَنكِحونَها بني شابَ قرناها تَصُرُّ و تحلُبُ [7]

يريد : يا بني شابَ قرناها ".[8]

([1]) علم الدلالة ، الدكتور أحمد مختار عمر ، ط1 1982 م ، مكتبة دار العروبة ، ص 13 .

([2]) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، ص 308 .

([3]) سورة الفاتحة : الآية 3 .

([4]) النصب في قراءة الأعمش و أبو هريرة و أبو عبد الملك الشامي ، معجم القراءات القرآنيـــة 1/8 ، والســبعة فـــي القراءات 104، 105.

([5]) سورة يوسف : الآية 29 .

([6]) البيت للشاعر الجاهلي المخضرم حضرمي بن عامر الأسدي . انظر أمالي القالي 1/ 67 ، الكامل في اللغـــة و الأدب للمبرد 1/ 121 .

([7]) البيت منسوب إلى رجل من بني أسد في لسان العرب (قرن) 11/ 136، و مجاز القرآن ، أبو عبيـــدة معمـــر بـــن المثنى 1/ 100 ، و انظر كتاب سيبويه 2/ 82 الشاهد رقم 372 .

([8]) جامع البيان 1 / 148 ، 152 ، 153 .

فـ(مالك) هنا يتحكم التنغيم في الترتيل في إعرابها ، ففي نغمة النـداء تكـون منصوبة بمعنى (يا مالك) ، و في نغمة الوصف تكون مجرورة ، حيث يصبـح إعرابها نعت لـ(رب العالمين) .

و نظير ذلك نجده في قوله عز و جل ﴿وَ اللهِ ربـِّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ ﴾[1] ، فقد " اختلفت القرأةأيضا في قراءة قوله (و الله ربـنا ما كنا مشركين) . فقرأ ذلـك عامة قرأة المدينة و بعض الكوفيين و البصريين : (و الله ربـنا) ، خفضا ، على أن (الرب) نعت له .

و قرأ ذلك جماعة من التابعين : (و اللهِ رَبَّـنا) ، بالنصب [2] ، بمعنـى، و الله يا ربَّـنا . و هي قراءة عامة أهل الكوفة " [3] .

ب ـ التنغيم بين النفي و الموصولية :

و يظهر أثر التنغيم أيضا بين النفي و الموصولية في (ما) ، فقد تأتـي (ما) بمعنى (لم) كحرف نفي ، و قد تأتي اسمـا موصولا بمعنى (الذي)، و الذي يتحكم في ذلك هو التنغيم ، نلاحظ ذلك عمليا في قول الطبري : " اختلـف أهل العلم في تأويل (ما) التي في قوله : ﴿ و ما أُنزِلَ على المَلَكَيْنِ ﴾ .[4] فقال بعضهم : معناه الجحد ، و هي بمعنى (لـم) . ذكر من قال ذلك :

١٦٧٠- حدثني ... عن ابن عباس قوله : (و ما أُنزِلَ على المَلَكينِ ببابلَ هاروتَ و ماروتَ) ، فإنه يقول : لم ينزل الله السحر .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٢٣ .

(٢) بقراءة حمزة و الكسائي و خلف و علقمة . معجم القراءات القرآنية ٢٦١/٢ ، والنشر في القراءات العشـر ٢٥٧/٢ ، والسبعة ص٢٥٥.

(٣) جامع البيان ١١ / ٣٠٠ ، و الطبري يجعل قراءة النصب أولى القراءتين بالصواب ، و انظر معاني الفـراء ١/ ٣٣٠ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ٣٦٣/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات ، الأنباري ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، ٣١٧/١ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

... و قال آخرون : بل تأويل (ما) التي في قوله (و ما أُنزل على المَلَكينِ) – (الذي) ... قال أبوجعفر : و الصواب من القول في ذلك عندي، قول من وجه (ما) التي في قوله (و ما أنزل على الملكين) إلى معنى (الذي) ، دون معنى (ما) التي هي بمعنى الجحد " [1].

فـ(ما) هنا إما أن تكون نافية ، و المعنى : (وَ لَمْ يُنزَلْ على المَلَكينِ السحرُ)، و إما أن تكون بمعنى (الذي) ، و المعنى : (و الذي أُنزِلَ على الملكين ..) . والذي تحكم بهذا كله هو التنغيم ، و ترتب على ذلك اختلاف الأقوال في إعراب (هاروت و ماروت) ، فبعضهم ذكر أنهما بدل من (الملكين)، و بعضهم ذكر أنهما بدل من (الناس) ، و الطبري يرى الرأي الأول .[2]

وفي ذلك قال ابن الأنباري : " (وما أُنزل على الملكين) فيه أربعة أوجه :

الأول: أن تكون (ما) بمعنى الذي في موضع نصب بالعطف على السحر .

والثاني : أن يكون في موضع نصب بالعف على (ما) في قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين) .

والثالث : أن تكون (ما) حرف نفي ، أي ، لم ينزل على الملكين . وهو عطف على قوله تعالى :(وما كفر سليمان)وهذا الوجه ضعيف جداً ، لأنه خلاف الظاهر والمعنى ، فكان غيره أولى " [3]

---

(1) جامع البيان ٢/ ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ . انظر : التبيان في إعراب القران للعكبري ، ١/ ٨٤، ٨٥ .

(2) نفسه ١/ ٤٢٤ـ ٤٢٦ .

(3) البيان في غريب إعراب القرآن ، ١/١١٤.

ج _ التنغيم بين النفي و النهي :

نلاحظ ذلك في قراءة فتح التاء في قوله تعالى : ﴿وَ لا تَسأَلْ عَنْ أَصحابِ الجَحيمِ﴾ (١) ، حيث يقول أبو جعفر فيها : " (و لا تَسأَلُ) بفتح (التاء) و ضم (اللام) (٢) على وجه الخبر ، بمعنى : إنا أرسلناك بالحق بشيراً و نذيراً غيرَ سائلٍ عن أصحاب الجحيم .

و قرأ ذلك بعض أهل المدينة : (و لا تَسألْ) جزماً (٣) . بمعنى النهي ، مفتوح (التاء) من (تَسألْ) و جزم (اللام) منها . و معنى ذلك على قراءة هؤلاء : إنا أرسلناك بالحق بشيراً و نذيراً لتبلغ ما أرسلت به ، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم ، فلا تسألْ عن حالهم " (٤) .

و الطبري لا يرى في الجزم أبداً هنا لأنه " لا خبر تقوم به الحجة على أن النبي ﷺ نهي عن أن يسأل – في هذه الآية –عن أصحاب الجحيم " (٥) .
ففي نغمة النفي على وجه الخبر ترفع (و لا تسألُ) ، و في نغمة النهي حيث تكون (لا) ناهية ، تجزم (و لا تسألْ) (٦) .
و مثلها ينطبق على قوله تعالى ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بِوَلَدِها و لا مَوْلودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾(٧) . " قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك . فقرأه عامة قرأة أهل الحجاز و الكوفة و الشام : (لا تضارَّ والدة بولدها) بفتح (الراء)، بتأويل: لاتضارَرْ على وجه النهي ، و موضعه إذا قرئ كذلك _ جزم ، غير أنه حرك، إذ ترك التضعيف (بحركة الراء الأولى) (٨) .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١١٩ .
(٢) لم أجد هذه القراءة في كتب القراءات .
(٣) بقراءة نافع ، و ابن عباس . معجم القراءات القرآنية ١٠٧/١ ، و النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٢١/٢.
(٤) جامع البيان ٢ / ٥٦١ ، ٥٥٨ .
(٥) نفسه ٢ / ٥٦٠ .
(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ٩٣/١ .
(٧) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .
(٨) ما بين الأقواس مقتطف من جامع البيان ٥ / ٥١ ليستقيم كلامُ الطبري المضطربُ في ٥ / ٤٦ .

و قرأ ذلك بعض أهل الحجاز و بعض أهل البصرة : (لا تضارُّ والدةٌ بولدها) ، رفعٌ [1]. و من قرأ كذلك لم تتحمل قراءته معنى النهي ، و لكنها تكون [على معنى] [2]الخبر ، عطفاً بقوله : (لا تضارُّ) على قوله : ﴿ لا تُكلَّفُ نفسٌ إلا وُسْعَهَا ﴾ [3] .

و قد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى من رفع :(لا تضار والدة بولدها)، هكذا في الحكم : _ أنه لا تضار والدة بولدها _ أي ما يبغي أن تضار. فلما حذفت (ينبغي) ، و صار (تضار) في موضعه ، صار على لفظه ، واستشهد لذلك بقول الشاعر :

على الحكمِ المأتيِّ يوماً إذا قَضى قَضيَّتَهُ ، أَنْ لا يَجورَ و يَقصِدُ[4]

فزعم أنه رفع (يقصد) بمعنى (ينبغي) " [5] .

د _ التنغيم بين الاستفهام و التعجب :

هنا لا يعرف معنى الآية بدقة أهي تعني الاستفهام أم التعجب إلا إذا حددنا تنغيما معينا لها .

يتضح ذلك في قول الله جل ثناؤه ﴿فما أَصْبَرَهُمْ على النَّارِ ﴾ [6] ، فقد " قال بعضهم : هي بمعنى الاستفهام ، و كأنه قال : فما الذي صبرهم ؟ أي شي صَبَّرَهُمْ ؟ [1] ... و قال آخرون : هو تعجب . يعني : فما أشد

([1]) رفع (تضار) على قراءة ابن كثير ، و أبو عمرو بن العلاء و عاصم ، و الكسائي ، و مجاهد ، و اليزيدي ، و غيرهم . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٧٨ ، والتبيان في إعراب القرآن ١/١٥٠ والسبعة في القراءات ص١٨٣.

([2]) ما بين الأقواس زيادة لابد منها ليستقيم الكلام ، وضعها الأستاذ محمود شاكر محقق تفسير الطبري .

([3]) انظر التبيان في إعراب القرآن ، ١/١٥٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، ١/١٥٩ . ومشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ، ١/٩٩ .

([4]) البيت لأبي اللحام التغلبي ، انتخبها أبو تمام في مختار شعر القبائل . انظر سيبويه ١/ ٤٣١ ، الخزانة ٣/ ٦١٣ _ ٦١٥ ، و شرح شواهد المغني ص ٢٦٣ ، والمأتي : المقصود ، ويجور : يظلم .

([5]) جامع البيان ٥ / ٤٦ _ ٥٣ .

([6]) سورة البقرة : الآية ١٧٥ .

شي صبّرهم ؟ [1] ... و قال آخرون : هو تعجب . يعني : فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار !... فمن قال هو تعجب _ وجّه تأويل الكلام إلى : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة)، فما أشد جراءتهم _ بفعلهم ما فعلوا من ذلك _ على ما يوجب لهم النار ! كما قال تعالى ذكره: ﴿ قُتِلَ الإنسانُ ما أَكْفَرَهُ ﴾ [2] ، تعجباً من كفره بالذي خلقه و سوى خلقه ... قال أبو جعفر : و أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال : ما أجرأهم على النار ، بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار و أعملهم بأعمال أهلها . و ذلك أنه مسموع من العرب : (ما أصبرَ فلاناً على الله) ، بمعنى :ما أجرأ فلاناً على الله! " [3].

قال مكي بن أبي طالب : " (ما) في موضع رفع بالابتداء ، وما بعدها خبرها ، ويحتمل أن تكون استفهاماً ، وأن تكون تعجباً ، يعجب الله المؤمنين من جرأة الكفار على عمل يقربهم إلى النار ، وكذلك معنى الاستفهام [4] وهو كلام مشابه لما ذكره الطبري . وفي وجهي التعجب والاستفهام تكون (ما) مبتدأ ، وما بعدها الخبر [5] .

هـ – التنغيم بين النفي والاستفهام :

ومن الأمثلة في ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى :﴿ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ [6] .

قال الطبري : " وفي (ما) التي في قوله : " فما تغنِ النُّذُرُ) وجهان : أحدهما : أى تكون بمعنى الجحد ، فيكون إذا وجهت إلى ذلك معنى الكلام .

([1]) ذلك قول أبي عبيدة بن المثنى ، انظر مجاز القرآن ص ٦٤ ، وانظر المقتضب للمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ٤/١٨٣ .

([2]) سورة عبس : الآية ١٧ .

([3]) جامع البيان ٣ / ٣٣٢ ، ٣٣٣ . و الوجهان موجودان عند الفراء في معاني القرآن ١ / ١٠٣ .

([4]) مشكل إعراب القرآن ، ١/٨١ .

([5]) البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ، ١/١٣٩ . وانظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١/١١٨.

([6]) سورة القمر : الآية ٥ .

فليست تغن عنهم النذر ، ولاينتفعون بها ، لإعراضهم عنها ، وتكذيبهم بها، والآخر : أن تكون بمعنى أنّى ، فيكون معنى الكلام إذا وجهت إلى ذلك : فأي شيء تغني عنهم النذر " (١)

فـ (ما) في قوله تعالى : (فما تُغنِ النذر) ، يجوز أن تكون نافية ، ويجوز أن تكون ا ستفهاماً (٢) ، و(ما) في الاستفهام تكون في موضع نصب بـ (تغني) ، ويجوز أن تكون (ما) نافية على حذف مفعول تغني (٣) ، وتقديره : فما تغني النذر شيئاً (٤) .

و ـ التنغيم في مواضع الوقف:

الوقف بصفة عامة يدل " بوسائله المتعددة على موقع هوفي طابعه ، (مِفصَل) من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السلسلة النطقية " (٥) .

وعند قطع تلك السلسلة ينقسم السياق إلى " دفعات كلامية تعتبر كل دفعة منها إذا كان الكلام كاملاً واقعة تكميلية " (٦) .

يتحكم التنغيم في مواضع مختلفة في القرآن الكريم بمواضع الوقف ، مما ينتج عن ذلك تغاير في سوق التوجيهات النحوية لدى العلماء ، و سنبين ذلك في مواضع الوقف في الجملة الخبرية ، و في جملة الاستفهام على النحو التالي :

---

(١) جامع البيان ، تحقيق : بشار عواد معروف ٧/ ١٦١ .
(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٢٩/٢.
(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٣٦/٢ .
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن ٤٠٣/٢ .
(٥) اللغة العربية معناها و مبناها ، د. تمام حسان ، ص ٢٧٠ .
(٦) نفسه.

١- في الجملة الخبرية :

قد يتغير التوجيه النحوي حسب تنغيم موضع الوقف كما هو حاصل في الآية ﴿ قُلْ لِمَن ما في السماواتِ و الأَرضِ قُلْ لله كَتَبَ على نفسِهِ الرَّحمَةَ لَيَجمَعَنَّكم إلى يومِ القِيامةِ لا ريبَ فيهِ ﴾ [1] ، " قال أبو جعفر : و هذه (اللام) التي في قوله (لَيجمعنّكم) ، لام قسم .

ثم اختلف أهل العربية في جالبها ، فكان بعض نحويي الكوفة يقول : إن شئت جعلت (الرحمة) غاية الكلام ، ثم استأنفت بعدها (لَيَجْمَعَنَّكمْ) . قل: وإن شئت جعلته في موضع نصب = يعني : كتب لَيجمعنّكم = كما قال : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرحمةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكمْ سوءًا بِجَهالةٍ ﴾ [2] ، يريد : كتب أنه من عمل منكم [3] = قال : و العرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الأيمان بـ(أنّ) المفتوحة و (باللام) ، فيقولون : (أرسلت إليه أن يقوم) ، (وَ أَرسلتُ إليه لَيَقومَنَّ) . قال : و كذلك قوله : ﴿ ثم بدا لَهُم مِن بعدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسجُنُنَّهُ حتّى حين ﴾ [4]. قال : و هو في القرآن كثير . ألا ترى أنك لو قلت : (وبدا لهم أنْ يسجنوه)، لكان صواباً ؟

... قال أبو جعفر : و الصواب من القول في ذلك عندي ، أن يكون قوله: (كتب على نفسه الرحمة)،غاية ، وأن يكون قوله (ليجمعنكم) خبراً مبتدأ " [5] .

و نظير ذلك في قوله تعالى﴿ خَتَمَ اللهُ عَلى قلوبِهم وَ عَلى سَمْعِهِمْ و على أَبصارِهِمْ غِشاوَةٌ ﴾ [6] .

---

(1) سورة الأنعام : الآية ١٢ .

(2) سورة الأنعام : الآية ٥٤ .

(3) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ٣٥٩/١ .

(4) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

(5) جامع البيان ١١ / ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(6) سورة البقرة : الآية ٧ .

" قال أبو جعفر : و قوله (و على أبصارِهِمْ غشاوةٌ) خبرٌ مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم . و ذلك أن (غشاوة) مرفوعة بقوله (وعلى أبصارهم) ، فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ ، و أن قوله (ختم الله على قلوبهم) ، قد تناهى عند قوله (و على سمعهم) .

... و ذلك هو المعروف في كلام العرب ، فلم يجز لنا ، و لا لأحد من الناس ، القراءة بنصب الغشاوة ، ... وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية (١) .

... فإن قال قائل : و ما وجه مخرج النصب فيها ؟

قيل له : أن تنصبها بإضمار (جعل) ، كأنه قال : و جعل على أبصارهم غشاوةً ، ثم أسقط (جعل) ، إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه . و قد يحتمل نصبها على إتباعها موضع السمع ، إذ كان موضعه نصباً . و إن لم يكن حسناً إعادة العامل على (غشاوة) ، و لكن على إتباع الكلام بعضه بعضاً " (٢) .

و مثل ذلك قول الله عز و جل: ﴿ ألمر ، تِلْكَ آياتُ الكتابِ و الذي أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ الحقُّ ﴾ (٣) .

ففي " قوله : ﴿ و الذي أُنزِلَ إليك ﴾ ، و جهان من الإعراب :

أحدهما الرفع على أنه كلام مبتدأ ، فيكون مرفوعاً بـ(الحق) و (الحق) به (٤).

... والآخر : الخفض ، على العطف به على (الكتاب) (٥) ، فيكون معنى الكلام حينئذ : تلك آيات التوراة و الإنجيل و القرآن . ثم يبتدئ (الحق) ،

---

(١) نصب (الغشاوة) قراءة لعاصم بن بهدلة ، و المفضل . معجم القراءات القرآنية ١ / ٢٣ ، والسبعة في القراءات ص١٤٠ ، ١٤١.

(٢) جامع البيان ١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٣) سورة الرعد : الآية ١ .

(٤) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ٢/٧٠ .

(٥) انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ٢/٤٧ .

بمعنى : ذلك الحق = فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظـــاهر عليه منه .

و لو قيل : معنى ذلك تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك الحق = وإنما أدخلت (الواو) في (و الذي) ، و هو نعت للكتاب ، كما أدخلها الشـــاعر في قوله :

إلى الملكِ القَـــرمِ و ابنِ الهُمامِ وَ لَيْثَ الكَتيبةِ في المزدَحَمْ [١]

فعطف بـــ(الواو) ، و ذلك كله من صفة واحد = كان مذهباً من التـــأويل . و لكن إذا تُؤُوِّلَ

كذلك ، فالصواب من القراءة في (الحق) الخفض ، على أنـــه نعـــت لـــ(الذي) " [٢] .

و من الأمثلة الواضحة في ذلك أيضاً قوله تعالى : (قال فإنـــها محرَّمـــةٌ عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) و قد قال الطبري في ذلك : " اختلف أهل التأويل في الناصب لـــ(الأربعين) .

فقال بعضهم : الناصب له قوله : (محرمة) ، و إنما حرم الله جل و عز على القوم الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى و أبوا حرب الجبـــارين = دخولَ [٣] مدينتهم أربعين سنة ، ثم فتحـــها عليـــهم و أسـكنهموها ، و أهلـك الجبارين بعد حرب منهم لهم ، بعد أن انقضت الأربعون سنة وخرجوا من التيه ... و قال آخرون : بل الناصب لـــــ(الأربعيـــن) ، (يتيـــهون فـــي الأرض). قالوا : و معنى الكلام : قال فإنها محرمة عليهم أبداً ، يتيـــهون فـــي الأرض أربعين سنة .

---

(١) البيت غير معروف القائل ، انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٠٥ ، و الإنصاف ص ١٩٥ ، و أمـــالي الشـــريف ١ / ٢٠٥ ، و خزانة الأدب ١ / ٢١٦ ، و جامع البيان ٣ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، والقرم : السيد المعظم ، والكتيبة : الفرقـــة العظيمة من الجيش ، والمزدحم: المعركة المزدحمة بالمقاتلين.

(٢) جامع البيان ١٦ / ٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) (دخول) مفعول (حرّم) هنا .

... قال أبو جعفر : و أولى القولين في ذلك عندي بالصواب ، قول من قال : إن (الأربعين) منصوبة بـ(التحريم) " [1] .

يتضح من المثال السابق أن التنغيم عندما يحدد موضع الوقف ، يؤثر على الإعراب و من ثم على المعنى ، و بهذا ينتج عندنا عدة توجيهات نحوية ، فالتوقف في التلاوة عند(محرمة عليهم) ، يخالف في المعنى و الإعراب التوقف عند (أربعين سنة) .

٢ - في جملة الاستفهام :

قد يحدد التنغيم أحياناً موضع انتهاء الاستفهام إذا كان هناك تحير في السطور الثابتة في القرآن الكريم لدى المرتل ، فهناك آيات تحتمل ــ نحوياً ــ انتهاء الاستفهام في أكثر من موضع فيها ، و يوضح الطبري ذلك الاحتمال في تفسيره، ففي قوله عز و جل ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [2] ، يقول الطبري :

" اختلف أهل العربية في الموضع الذي تناهى إليه الاستفهام من هذا الكلام .
فقال بعضهم : تناهى ذلك عند قوله : (من ذلكم) ، ثم ابتدأ الخبر عما للذين اتقوا عند ربهم ، فقيل : (للذين اتقوا عند ربهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) ، فلذلك رفع الجنات [3] .
و من قال هذا القول لم يجز في قوله : (جناتٍ تجري مِن تحتِها الأَنهارُ) إلا الرفع ، و ذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله : (بخير) ، فيكون الخفض فيه جائزاً [4].

---

[1] جامع البيان ١٠ / ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٨ .
[2] سورة آل عمران : الآية ١٥ .
[3] انظر : التبيان في إعراب القرآن ، ٢٠٠/١
[4] انظر : مشكل إعراب القرآن ، ١٢٩/١ .

... و قال آخرون : بل منتهى الاستفهام قوله : (عند ربهم) ، ثم ابتدأ : (جنات تجري من تحتها الأنهار) . و قالوا تأويل الكلام : (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم) ، كأنه قيل: (ماذا لهم) . أو : (ما ذاك) ؟ فقال : هو (جنات تجري من تحتها الأنهار) ، الآية " [1].

نلاحظ مما سبق أن (جنات) فيها توجيهان نحويان : أحدهما : أنها مبتدأ والخبر شبه الجملة (للذين آمنوا) . و الثاني : أنها مبتدأ محذوف تقديره (هي) أو (هو) ، حذف لأن (جنات) جواب لاستفهام هو (ماذا لهم) ؟

فالتوجيهان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالتنغيم في موضع انتهاء الاستفهام في قوله (أؤنبئكم) .

و الطبري يرجح القول الأول .

٢) الاختلاف في التركيب:

أ ـ الاختلاف في تركيب الكلمة المفردة :

١ ـ في(ماذا) :

كلمة (ماذا) ، تحتمل تركيبين : أحدهما (ما + ذا) ككلمتين ، و الثاني (ماذا) في كلمة واحدة ، و يترتب على هذا الاحتمال عدة توجيهات ، ففي قوله تعالى : ﴿ يَسأَلونَكَ ماذا يُنفِقُونَ قُلْ ما أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيرٍ فَلِلوالِدَيْنِ ﴾ [2] (ما) استفهام و(ذا) بمعنى (الذي) ، وهو الخبر ، " وإن شئت جعلت (ما) و(ذا) اسماً واحداً ، فتكون (ما) في موضع نصب بـ (ينفقون)" [3]. قال الطبري: " و في قوله (ماذا) ، وجهان من الإعراب:

أحدهما : أن يكون (ماذا) بمعنى : أي شيء ؟ فيكون نصباً بقوله (ينفقون). فيكون معنى الكلام حينئذ: يسألونك أيّ شيء ينفقون ؟ و لا ينصب بـ(يسألونك)

---

[1] جامع البيان ٦ / ٢٦٠ .

[2] سورة البقرة : الآية ٢١٥ .

[3] مشكل إعراب القرآن ، ١/٩٣ ، ٩٤ .

و الآخر منهما : الرفع . و للرفع في ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون (ذا) الذي مع (ما) بمعنى (الذي) ، فيرفع (ما) بـ(ذا) و (ذا) بـ(ما) ، و (ينفقون) من صلة (ذا) . فإن العرب قد تصل (ذا) و (هذا) ، كما قال الشاعر :

عَدَسْ ! ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ أمنتِ ، و هذا تَحملين طليقُ ! (١)

فيكون تأويل الكلام حينئذ : يسألونك ما الذي ينفقون ؟

و الآخر من وجهي الرفع : أن تكون (ماذا) بمعنى : أي شيء ، فيرفع (ماذا) ، و إن كان قوله (ينفقون) واقعاً عليه (٢) ، إذ كان العامل فيه ، و هو (ينفقون) ، لا يصلح تقديمه قبله . و ذلك أن الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام ، كما قال الشاعر :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاولُ ؟ أنحبٌ فَيُقضَى ، أم ضَلالٌ و باطلُ ؟ (٣)

و كما قال الآخر :

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ مِنْ منىً ! و ما كلُّ من يغشَى مِنىً أنا عارِفُ (٤)

فرفع (كل) و لم ينصبه بـ(عارف) ، إذ كان معنى قوله : (و ما كلُّ من يغشى منىً أنا عارف) ، جحود معرفة من يغشى منىً ، فصار في معنى : ما أحد " (٥) .

---

(١) البيت ليزيد بن مفرغ الحميري . انظر تاريخ الطبري ٦ / ١٧٨ ، و معاني القرآن للفراء ١/ ١٣٨ وعدس : اسم فعل لزجر البغال ، سميت به هنا.إنباه الرواة . ١٣٢/٤ . وقصة الشاعر وباقي أبياته في لسان العرب (عدس) ٨١/٩ .

(٢) (الوقوع) هو تعدي الفعل إلى المفعول .

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٣١ ، و كتاب سيبويه ١ / ٤٠٥ ، و الخزانة ٢ / ٥٥٦ ، و معاني القرآن للفراء ١ / ١٣٩ ، و الشاهد في البيت رفع (نحب) ، و هو مردود على (ما) في (ماذا) ، فدل ذلك على أن (ذا) بمعنى (الذي) ، و ما بعده من صلة فلا يعمل فيما قبله ، والنحب : النذر : أو المدة والوقت ، قضى نحبه ، أي : مات .

(٤) البيت للشاعر مزاحم العقيلي ، كتاب سيبويه ١/ ١٢٠، شاهداً على نصب (كل) و رفعها ، و روايته (و ماكل من وافى منى أنا عارف) . و معاني القرآن للفراء ١ / ١٣٩ ، و قال " لم أسمع أحداً نصب كل " .

(٥) جامع البيان ٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

" ولاتجعل (ذا) بمعنى (الذي) إلا مع (ما) عند البصريين . وأجاز الكوفيون ذلك مع غير (ما) "[1].

و مثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَ يَسأَلُونَكَ مَاذا يُنْفِقونَ قُلِ العفو ﴾ [2] ، برفع (العفو) ونصبها [3]. على ما ذكرنا من تأويل الآية السابقة.

٢ ـ في (إنما) :

تحتمل (إنما) أن تكون حرفين هما (إن + ما) ، و تحتمل أن تكون حرفا واحدًا هو (إنـما) ، ففي قوله تعالى﴿إِنَّـما حَرَّ مَ عليكُمُ الميتَةَ و الدَّمَ و لَحْمَ الخنزيرِ ﴾ [4] ، يقول الطبري : " (و إنما) حرف واحد ، و لذلك نصبت (الميتة و الدم) ، و غير جائز في (الميتة) إذا جعلت (إنّما) حرفا واحد ا _ إلا النصب . و لو كانت (إنما) حرفين ، و كانت منفصلة من (إنّ) ، لكانت (الميتة) مرفوعة و ما بعدها [5] . و كان تأويل الكلام حينئذ : إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة و الد م و لحم الخنزير ، لا غير ذلك " [6] .

وعلى هذا " يجوز أن تكون (ما) بمعنى (الذي) ، و (الميتة) خبر (إنّ) ويجوز أن تكون كافة ، و (الميتة) المفعول القائم مقام الفاعل " [7].

و قد فصل في ذلك الفراء حيث يقول في و جهي (إنّما) : " أحدهما أن تجعل (إنما) حرفا واحد ا، ثم تعمل الأفعال التي تكون بعدها في الأسماء ، فإن كانت رافعة رفعت ، و إن كانت ناصبة نصبت؛ فقلت إنما دخلت دارك ، و إنما

([1]) التبيان في إعراب القرآن ، ١٤٠/١.

([2]) سورة البقرة : الآية ٢١٩ ، انظر جامع البيان ٤ / ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

([3]) قرأ حفص نصبا ، و قرأ أبو عمرو بن العلاء ، و ابن كثير ، و اليزيدي ، و الحسن البصري ، و قتادة ، و ابن أبي إسحاق ، رفعا . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٦٩ ، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٧ .

([4]) سورة البقرة : الآية ١٧٣ .

([5]) قرأ حفص بنصب (الميتة) ، و قرأ ابن أبي عبلة ، و أبو جعفر ، و أبو عبدالرحمن السلمي ، برفعها . معجم القراءات القرآنية ١ / ١٣٦ .

([6]) جامع البيان ٣ / ٣١٨ .

([7]) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٧/١ . وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ، ١٣٧/١ ، فيه نفس الكلام . ولم يذكر ذلك مكي بن أبي طالب القيسي ، انظر : مشكل إعراب القرآن ، ٧٣/١.

أعجبتني دارُك ، و إنما مالي مالُك . فهذا حرف واحد . وأما الوجه الآخر فأن تجعل (ما) منفصلة من (إن) فيكون (ما) على معنى الذي ، فإذا كانت كذلك وَ صلْتَها بما يوصل به الذي ، ثم يرفع الاسم الذي يأتي بعد الصلة ؛ كقولك إنّ ما أخذتُ مالُكَ ، إنّ ما ركبتُ دابّتُكَ ، . تريد إن الذي ركبت دابتُك ، و إن الذي أخذت مالك " [1] .

و ذلك القول في (إنما) موجود في أكثر من موضع في التنزيل ، ففي قوله (إنما صنعوا كيد ساحر) صواب أن تقرأ برفع (كيد) أو نصبها على ما ذكرنا من أوجه . و كذلك في قوله (إنّما اتخذتم من دون الله أو ثاناً مودة بينكم) " قد نصب (المودة) قوم، و رفعها آخرون على الوجهين اللذين فسرت لك " [2].

٣ ــ في ياء المتكلم المحذوفة :

ففي قراءة نصب (أُمَّ) [3] في قوله تعالى : ﴿قالَ يابنَأُمَّ إنَّ القَومَ استَضعَفوني و كادوا يَقْتُلونَني ﴾ [4] ، قال الطبري في تركيب (أمّ) : " قال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك بالفتح ، على أنهما اسمان جعلا اسماً واحداً، كما قيل : (يا ابنَ عَمّ) ، و قال : هذا شاذٌ لا يقاس عليه . و قال : من قرأ ذلك : (يا ابنَ أُمِّ) ، فهو على لغة الذين يقولون : (هذا غلامِ قد جاء) ، جعله اسماً واحداً آخره مكسور ، مثل قوله : (خازِباز) [5] .
و قال بعض نحويي الكوفة : قيل (يا ابنَ أُمَّ) و (يا ابنَ عمَّ) ، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات ، فيقال : (يا حسرتا) ،و (يا ويلتا) .

---

[1] معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٠ ، ١٠١ .
[2] نفسه ١ / ١٠١ .
[3] و هي قراءة حفص عن عاصم . و هي التي في مصاحفنا اليوم .
[4] سورة الأعراف : الآية ١٥٠ .
[5] ومثل (خمسة عشر) فقد جعل (ابن) و(أم) بمنزلة اسم واحد والفتحة في (ابن) فتحة بناء لا إعراب.البيان في غريب إعراب القرآن ، ٣٧٥/١ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن ، ٤٤٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن ، ٣٣١/١.

قال: فكأنهم قالوا : (يا أُماه) ، و(يا عمّاه) ، و لم يقولوا ذلك في (أخ) ، ولو قيل ذلك لكان صواباً " [1] .

و المراد من فتح الميم في (أُمَّ) الندبة ، ذلك عند الطبري ، و قال الفراء : "ليستعطفه عليه "[2].

ب ـ الاختلاف في تركيب الجملة :

و ذلك مثل أن يختلف في إعراب قوله تعالى : ﴿قُلْ إنَّ الأَمْرَ كلَّهُ للهِ﴾ [3] ، فيجعل أحدهم (الكل) توكيداً لـ(الأمر) فينصبه ، و يجعله الآخر مبتدأ ، وخبره (لله) فيرفعه [4] والجملة من المتبدأ والخبر في موضع رفع لأنها خبر (إن) [5]. هكذا تغير تركيب الجملة فألحق تغييراً في الإعراب ، مما أدى إلى ظهور توجيهات مختلفة .

يقول الطبري في المثال السابق : " و اختلفت القرأة في ذلك . فقرأته عامة قرأة الحجاز و العراق : (قل إنَّ الأمرَ كلَّهُ) ، بنصب (الكل) على وجه النعت لـ(الأمر) و الصفة له .

و قرأ بعض قرأهل البصرة : (قل إنَّ الأمرَ كلُّهُ لله) برفع (الكل) [6] ، على توجيه (الكل) إلى أنه اسم ، و قوله (لله) خبره ، كقول القائل : (إنَّ الأمرَ بعضُهُ لعبدالله) . وقد يجوز أن يكون (الكل) في قراءة من قرأه بالنصب منصوباً على البدل " [7] .

و من الأمثلة في ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ يا بني آدمَ قَدْ أَنَزَلْنا عليكُمْ لباساً يُواري سوآتِكُمْ و ريشاً ولباسُ التَّقوى ذلكَ خيرٌ ﴾ [8] ، يقول الطبري : " و أما

---

(1) جامع البيان ١٣ / ١٢٨ ، ١٢٩ .

(2) معاني القرآن ١ / ٣٩٤ .

(3) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(4) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٤٠/١.

(5) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢٦/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٦٤/١ .

(6) رفع (الكل) قراءة أبي عمرو بن العلاء ، و يعقوب ، و اليزيدي . معجم القراءات القرآنية ٢ / ٧٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢٤٢/٢ والسبعة في القراءات ٢١٧ .

(7) جامع البيان ٧ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(8) سورة الأعراف : الآية ٢٦ .

الرفع [١]، فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به (اللباس) . فكان بعض نحويي البصرة يقول : هو مرفوع على الابتداء ، و خبره في قوله : (ذلك خير) . و قد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك و قال : هذا غلط ، لأنه لم يعد على (اللباس) في الجملة عائد ، فيكون (اللباس) إذا رفع على الابتداء ، و جعل (ذلك خير) خبراً .

و قال بعض نحويي الكوفة : (و لباس) ، يرفع بقوله : و لباس التقوى خير ، و يجعل (ذلك) من نعته " [٢] .

و من الأمثلة أيضاً قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الناسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ على أَنفُسِكُمْ مَتاعَ الحياةِ الدُّنيا ﴾ [٣] قال العكبري : " (بَغْيُكُمْ) : مبتدأ وفي الخبر وجهان : أحدهما: (على أنفسكم) ، و(على) متعلقة بمحذوف ، أي كائن .. فـ (متاعُ) .. خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو متاع ، أو خبر بعد خبر والثاني : أن الخبر (متاع)، و(على أنفسكم) متعلق بالمصدر. ويقرأ (متاعَ) بالنصب، فعلى هذا (على أنفسكم) خبر المبتدأ ، و(متاع) منصوب على المصدر ، أي : يمتعكم بذلك متاع . وقيل هو مفعول به ، والكامل فيه بغيكم " [٤] ويجوز نصب (متاع) على المصدر المطلق ، تقديره : تمتعو ن متاع الحياة الدنيا ، على إضمار فلى دل عليه (البغي) ، أي تبغون ، إذا جعل (على أنفسكم) الخبر [٥] ، قال الطبري: "يقول الله : يا أيها الناس ، إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم ، و إياها تظلمون . و هذا الذي أنتم فيه = (متاع الحياة الدنيا) ، يقول : ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم . و على هذا التأويل ، (البغي) يكون مرفوعاً

---

(١) قال (و أما الرفع) لتقدم شرح قراءة النصب في (و لباس التقوى) فجعله معطوفاً على (الريش) ، أي : (و أنزلنا لباس التقوى)

(٢) جامع البيان ١٢ / ٣٦٩ .

و المقالة الأخيرة مقالة الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٧٥ .

(٣) سورة يونس : الآية ٢٣ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/ ٧ ، ٨ .

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٧٨ ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٤٠٩ ، ٤١٠ .

على معنى : ذلك متاع الحياة الدنيا ، كما قال : ﴿ لَـمْ يلبثوا إلا ســاعة مـن نهار بلاغٌ﴾ [1]، بمعنى : هذا بلاغ .

و قد يحتمل أن يكون معنى ذلك : إنما بغيكم في الحياة الدنيـا علـى أنفسـكم ، لأنكم بكونكم تكسبونها غضب الله ، متاع الحياة الدنيا ، كأنه قال : إنما بغيكم متاع الحياة الدنيا ، فيكون (البغي) مرفوعاً بـ(المتاع) ، و (على أنفسـكم) من صلة (البغي) . و برفع (المتاع) قرأت القرأة [2] سوى عبدالله بن أبـي إسحاق ، فإنه نصبه ، بمعنى : إنما بغيكم على أنفسكم متاعاً في الحياة الدنيـا ، فجعل (البغي) مرفوعاً بقوله : (على أنفسكم) ، و (المتاع) منصوباً على الحال " [3].

---

(1) سورة الأحقاف : الآية ٣٥ .

(2) هم حمزة ، و الكسائي ، و ابن عامر ، و أبو عمرو ، و ابن كثير ، و نافع ، و يعقوب ، و أبو جعفر خلف . معجـم القراءات القرآنية ٣/ ٦٧ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٨٣ ، والسبعة في القراءات ص٣٢٥ .

(3) جامع البيان ١٥ / ٥٣ ، ٥٤

٣) اختلاف التقدير :

أ- الاختلاف في تقدير المعطوف عليه:

أحياناً يتحير القارئ في كلمة بعد حرف العطف ، على أي شيء عطفت؟ هذا النوع من التحير موجود بكثرة في القرآن الكريم ، وقد أخذ الطبري يبين عدة توجيهات في ذلك النوع من التحير، ففي قوله تعالى ﴿ والسَّابِقُونَ الأَولونَ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ﴾(١)، هنا (الأنصارِ) مجرورة عطفاً على (المهاجرين) ، وقد تأتي مرفوعة عطفاً على (السابقين) ، قال في ذلك الطبري : "والقراءة على خفض (الأنصارِ) ، عطفاً بهم على(المهاجرين). وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ (الأنصارُ)، بالرفع (٢)، عطفاً بهم على (السابقين)"(٣).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ الذينَ يُؤْذُونَ النبيَّ وَيَقولونَ هُو أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لَكُمْ يُؤمِنُ للهِ ويُؤمِنُ للمؤمنينَ وَرَحْمَةٌ للذينَ آمنوا مِنْكُمْ ﴾(٤) ، قال أبو جعفر : "وأما قوله : (ورحمة للذين آمنوا منكم) ، فإن القرأة اختلفت في قراءته: فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : (ورحمة للذين آمنوا) ، بمعنى : قل هو أذن خير لكم ، وهو رحمة للذين آمنوا منكم = فرفع (الرحمة)، عطفاً بها على (الأذن).

وقرأه بعض الكوفيين : (ورحمةٍ) (٥) عطفاً بها على (الخير) ، بتأويل : قل أذن خير لكم ، وأذن رحمةٍ " (٦).

وفي ذلك قال الفراء : "وقوله (ورحمة للذين آمنوا) إن شئت خفضتها تتبعها لخير ، وإن شئت رفعتها أتبعتها الأذن "(٧).

---

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٠ .

(٢) معجم القراءات القرآنية ٣ /٣٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٨٠ .

(٣) جامع البيان ٤٣٩/١٤ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٨٨/١.

(٤) سورة التوبة : الآية ٦١.

(٥) الكسر في (رحمة) قراءة حمزة ، و أبي بن كعب ، و الأعمش . معجم القراءات القرآنية ٣ /٢٩ ، والنشر في القراءات العشر ٢٨/٢ ، والسبعة في القراءات ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٦) جامع البيان ٣٢٧/١٤،٣٢٨.

(٧) معاني القرآن للفراء ٤٤٤/١.

وقال مكي بن أبي طالب في (رحمة) : " من رفعها عطفها على (أذن)، أي : هو مستمع خير ورحمة للمؤمنين ....

وقد قرأ حمزة بالخفض ، في (رحمة) عطفها على (خير) أي : هو أذن رحمة " (¹).

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى : ﴿وَما يَعزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مثقالِ ذَرةٍ فـي الأَرضِ وَلا في السَّماءِ وَلا أَصغرَ مِن ذلكَ وَلا أَكبرَ إلا في كتابٍ مُبينٍ﴾ (²) .هنـا (ولا أصغر) و (ولا أكبر) : بفتح (الراء) في موضع جر صفة لـ (ذرة) ، أو لمثقال على اللفظ . ويقرآن بالرفع حملاً على موضع (من مثقال) (³).وهكـذا اختلف التوجيه حسب توجيه العطف . قال الطبري : "واختلفت القراءة في قـراءة قوله : (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر). فقرأ ذلك عامة القرأة بفتـح الـراء مـن (أصغرَ) و(أكبرَ) ، على أن معناها الخفض ، عطفاً بالأصغر على الذرة وبالأكبر على الأصغر ، ثم فتحت راؤها ، لأنهما لا يجريان (⁴). وقرأ ذلك بعض الكوفييـن (ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) ، رفعاً عطفاً بذلك على معنى (المثقـال) ، لأن معناه الرفع ، وذلك أن (مِنْ) ، لو ألقيت من الكلام، لرفع (المثقال) ،وكان الكـلام حينئذ :﴿وما يعزب عن ربـك مثقـال ذرة ، ولا أصغـرُ مـن مثقـالِ ذرة ولا أكبرُ﴾، وذلك نحو قوله : (من خالقٍ غيرِ الله) (⁵) ، و(غيرُ الله) " (⁶) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿هل يَنظُرونَ إلا أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ مِـنَ الغَمامِ وَالملائكةُ﴾(⁷) ، فـ (الملائكة) فيها توجيهان نحويان : الأول : أن تقـرأ " بالرفع عطفاً على اسـم الله ، وبالجر عطفاً على ظلل ، ويجوز أن تعطف علـى الغمام " (⁸) قال الطبري : " اختلفت القرأة في قراءة قولـه : (والملائكـة) فقـرأ بعضهم : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل مـن الغمـام والملائكـةُ) ،

(¹) مشكل إعراب القرآن ٣٦٥/١ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٨١/١.

(²) سورة يونس : الآية ٦١.

(³) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٥/٢ .

(⁴) (لا يجريان) : أي أنهما ممنوعان من الصرف.

(⁵) سورة فاطر :الآية ٣ .

(⁶) جامع البيان ١١٧/١٥ ، ١١٨ .

(⁷) سورة البقرة : الآية ٢١٠ .

(⁸) التبيان ١٣٨/١.

بالرفع عطفا بـ (الملائكة) على اسم الله تبارك وتعالى ، على معنى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام .. وقرأ ذلك آخرون : (هل يَنظُرونَ إلاّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ والمَلائكةِ) بالخفض، عطفا بـ (الملائكة) على (الظلل) ، بمعنى : هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة " [1] .فـ (فرحين) يجوز أنيكون حالا من الضمير في (يرزقون) ، أو من الضمير في أحياء ، أو من الضمير في الظرف (عند) [2] ولم يذكر مكي بن أبي طالب إلا التوجيه الأول [3] .

ب ـ الاختلاف في تقدير رد صاحب الحال:

عندما نقول (دخل محمد غاضبا) فإن محمد ا كان غاضبا حال دخوله ، ولكن عندما نقول (دخل محمد وجلس غاضبا) فإننا لا ندري أمحمد كان غاضبا حال دخوله ، أم حال جلوسه أم بالاثنين معا هذا ما يحدده الموقف ، ولكن السطور الثابتة كما أشرنا إلى ذلك آنفا لا تعني تحديد ا لذلك الأمر إلا أن يفسرها المتخصصون . ففي الآية ﴿ بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ [4] .

فـ(فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير في (يرزقون) ، أو من الضمير في أحياء ، أو من الضمير في الظرف (عند) [5] . ولم يذكر مكي بن أبي طالب إلا التوجيه الأول [6] .

قال الطبري: "وفي نصب قوله: (فرحين) وجهان .

---

(1) جامع البيان ٤/ ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(2) التبيان ٢٤٤/١ .

(3) مشكل إعراب القرآن ١٦٦/١.

(4) سورة آل عمران : الآيتان ١٦٩، ١٧٠ .

(5) التبيان ٢٤٤/١.

(6) مشكل إعراب القرآن ١٦٦/١.

أحدهما أن يكون منصوباً على الخروج[1] من قولــــه : (عنــد ربـــهم) = والآخر من قوله : (يرزقون) " [2] هنا ساق الطبري توجيـــــهين فـــي المســـألة ، أحدهما: أن يكون الحال (فرحين) من قوله (عند ربهم) ، والآخر أن يكون حـــال (الفرح) في (الرزق) [3].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيدِ وأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[4] فـ (غير) : حل من الضمير المجرور في (عليكم) ، أو (لكم) وقيل : هو حال مـــن ضمـــير الفاعل في ﴿ أوفوا﴾ [5] ، "قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تـــأويل ذلـك. فقال بعضهم : معنى ذلك : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) = (غـــير محلـــي الصيد وأنتم حرم) = (أحلت لكم بهيمة الأنعام).

فلذلك ، على قولهم ، من المؤخر الذي معنـــــاه التقديـــم . فـــ (غـــير) منصوب= على قول قائلي هذه المقالة = على الحال مما في قوله : (أوفوا) مـــن ذكر (الذين آمنوا).

وتأويل الكلام على مذهبهم: أوفوا ، أيها المؤمنون بعقود الله التي عقدهـــا عليكم في كتابه، لا محلين الصيد وأنتم حرم. وقال آخرون: معنى ذلك : أحلـــت لكم بهيمة الأنعام الوحشية من الظباء والبقر والحمر = (غير محلي الصيد) ، غير مستحِلي اصطيادها، (وأنتم حرم إلا ما يتلى عليكم). فــ (غـــير) ، علـــى قولـــه هؤلاء ، منصوب على الحال من (الكاف والميم) اللتين في قوله : (لكم) ، بتأويل: أحلت لكم، أيها الذين آمنوا، بهيمة الأنعام ، لا مستحِلي اصطيادهـــا فـــي حـــال إحرامكم .

وقال آخرون : معنى ذلك أحلت لكم بهيمة الأنعام كلها = (إلا مـــا يتلـــى عليكم)، إلا ما كان منها و حشياً ، فإنه صيد، فلا يحل لكم وأنتم حرم : فكأن مـــن قال ذلك، و جّه الكلام إليه معنى أحلت لكم بهيمة الأنعام كلـــها = (إلا مـــا يتلـــى

---

(1) الخروج : الحل

(2) جامع البيان ٧/٣٩٥.

(3) انظر:البيان في غريب إعراب القرآن ، الأنباري ١/ ٢٣١ .

(4) سورة المائدة : الآية ١ .

(5) التبيان ١/٣١٣ .

عليكم) ، إلا ما يبين لكم من وحشيها ، غير مستحلي اصطيادها في حال إحرامكم . فتكون (غير) منصوبة ، على قولهم ، على الحال من (الكاف والميم) في قوله: (إلا ما يتلى عليكم)" [١].

ج ـ الاختلاف بين من يقدر محذوفاً ومن لا يقدره :-

قبل أن نذكر الاختلاف في تقدير المحذوف نفسه ، يجب أن نبين أن هنك حالات محذوفها معروف إذا تم تقديره، ولكن الخلاف في هذه الحالات هو أن بعض النحاة لا يحتاج إلى تقدير محذوف أصلاً . فـ (خالصة) في قوله تعالى ﴿ قُلْ هِيَ للذينَ آمنوا في الحياةِ الدُّنيا خالصةً يومَ القيامةِ﴾[٢] حال منصوب لم يقدر فيه محذوف ، خلافاً لقراءة الرفع في (خالصة)، فهي عندما تقرأ مرفوعة فإن النحاة بحاجة إلى تقدير محذوف لإعرابها وهو الضمير (هو)، فتكون (خالصة) مرفوعة لأنها خبر لمبتدأ محذوف [٣].

وهذه الآية مشابهة لقولك : " هذا لك كافياً ، فتنصب الحال، لما في الكلام من معنى الفعل لأن معنى (لك) معنى تملكه ، فإن أردت أن تلغي (لك) قلت : هذا لك كافٍ يا فتى ، تريد : هذا كافٍ لك ، فتجعل (كافياً) خبر الابتداء ، وتجعل (لك) ظرفاً للكفاية " [٤] .

قال الطبري في ذلك : واختلفت القراءة في قراءة قوله : (خالصة) فقرأ ذلك بعض قراء المدينة : (خالصةٌ) برفعها [٥] ، بمعنى : قل هي خالصة للذين آمنوا . وقرأ سائر قراء الأمصار (خالصة) ، بنصبها على الحال من (لهم) .

---

(١) جامع البيان ٩/٤٥٦ ، ٤٦٠ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٢.

(٣) انظر : التبيان ١/٤٢١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٣٥٩ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٣١٢.

(٤) المقتضب ٤/٣٠٧ .

(٥) الرفع قراءة نافع ، و ابن عباس . معجم القراءات القرآنية ٢/ ٣٥٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٦٩ ، والسبعة في القراءات ص٢٨٠.

.. قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصحة ، قراءة من قرأ نصباً، لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة ، وإن كان الرفع جائزاً ، غير أن ذلك أكثر في كلامهم" (١).

وقال الطبري في مثال آخر ، وهو في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهلِكَ القُرى بِظُلمٍ وَأَهلُها غافِلونَ﴾(٢) ، : وأما قوله : (ذلك) ، فإنه يجوز أن يكون نصباً ، بمعنى: فعلنا ذلك = ويجوز أن يكون رفعاً ، بمعنى الابتداء ، كأنه قال : ذلك كذلك (٣).

ومن ذلك أيضا اختلاف أهل العربية في الرافع لـ (الجزاء) في قوله : ﴿ والذينَ كَسَبوا السيئاتِ جزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ (٤)، فإنه قد " قال بعض نحويي الكوفة : رفع بإضمار (لهم) ، كأنه قيل : ولهم جزاء السيئة بمثلها، كما قال : ﴿فصيامُ ثَلاثَةِ أيامٍ في الحَجِّ﴾ (٥)، والمعنى: فعليه صيام ثلاثة أيام ، قال : وإن شئت رفعت (الجزاء) بالباء في قوله : (جزاء سيئة بمثلها).

وقال بعض نحويي البصرة : (الجزاء) ، مرفوع بالابتداء ، وخبره (بمثلها) (٦). قال : ومعنى الكلام : جزاء سيئة مثلها ، وزيدت (الباء) ، كما زيدت في قوله: ﴿بحسبك قول السوء﴾" (٧).

ومن الأمثلة أيضاً في قوله تعالى ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ﴾ (٨) ، قال الطبري : "فإن قال قائل : فكيف قيل : (ولكن البر من آمن بالله)، وقد علمت أن (البر) فعل، و(مَنْ) اسم ، فكيف يكون الفعل هو الإنسان ؟

---

(١) جامع البيان ٤٠١/١٢.

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٣١.

(٣) جامع البيان ١٢/ ١٢٥.

(٤) سورة يونس : الآية ٢٧ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٩٦ .

(٦) انظر فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك ، محمد بن قاسم الغزي ، ص ٢٤١ .

(٧) جامع البيان ٧٤/١٥ ، ٧٥ ، وانظر : التبيان في إعراب القرآن ٩/٢.

(٨) سورة البقرة : الآية ١٧٧.

قيل : إن معنى ذلك غير ما توهمته، وإنما معناه : ولكن البر بر من آمن بالله واليوم الآخر[1] فوضع (من) موضع الفعل ، اكتفا ء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة ، من الفعل المحذوف، كما تفعله العرب ، فتضع الأسماء مواضع إلغائها التي هي بها مشهورة ، فتقول : (الجود حاتم ، والشجاعة عنترة) ، و (إنما الجود حاتم والشجاعة عنترة) ، ومعناها الجود جود حاتم ، فتستغني بذكرها (حاتم) إذ كان معروفا بالجود ، من إعادة ذكر (الجود) بعد الا في قد ذكرته ، فتضعه موضع (جوده)، لدلالة الكلام على ما حذفه ، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره.. وقد يجوز أن يكون معنى الكلام : ولكن البا ر من آمن بالله فيكون (البر) مصد را وضع موضع الاسم" [2]، وبهذا لم تدع الحاجة إلى تقدير محذوف.

ولنذكر مثالا أكثر وضوحا : قال تعالى:﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [3]، فـ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ " يأتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين:

فأما أحد وجهي الرفع : فعلى الاستئناف ، لما فيه من الذم . وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم ، فتنصب وترفع ، وإن كان خبر ا عن معرفة ، كما قال الشاعر :

لا يَبعدنْ قومي الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزرِ
النازلينَ بكلِّ مُعتَرَكٍ والطيبينَ معاقد الأُزْرِ[4]

([1]) انظر : التبيان ١/١١٩ ، والبيان ١/١٣٩ ، وفيهما وجه جديد هو أن يكون التقدير (ولكن ذا البر من آمن بالله) فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

([2]) جامع البيان ٣/٣٣٩.

([3]) سورة البقرة الآية ١٨.

([4]) الشعر للخرنق بنت بدر بن هفان ، أخت طرفة لأمه ، أمهما وردة . ديوان الخرنق ، ص١٠ ، ترثي زوجها بشر بن عمرو بن مرثد و من قتل معه في يوم قلاب . وانظر كتاب سيبويه ١/٢٦٤ ، وخزانة الأدب ٥/٤١ والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وآفة الجزر : أي كثيري ذبح الإبل ، كناية عن الكرم ، والطيبين معاقد الأزر : العفيفين لفروجهم ، والأزر : جمع إزار .

فيروي (النازلون) و(النازلين) وكذلك (الطيبون) و(الطيبين) ، علــى مــا وصفت من المدح. والوجه الآخر : على نية التكرير من (أولئك) ، فيكون المعنى حينئذ: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون"[1].

د ــ الاختلاف في تقدير المحذوف:

هنا يتفق النحاة على أن محذوفاً يجب أن يقدر ، غير أنهم يختلفــون فــي تقدير المحذوف . ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ﴾ [2] " (الإخــوان) مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره، وهو (هم)... . فإن قال: فهل يجوز النصب في قوله: (فإخوانكم) قيل: جائز في العربية... لأنه يحسن معه تكرير ما يحمل فــي الذي قبله من الفعل فيهما ، وإن تخالطوهم ، فإخوانكم تخالطون – فيكــون ذلــك جائزا في كلام العرب " [3] . و تقدير المحذوف هنا من ضمير و فعل جائز فـــي العربية لوقوعه بعد فاء الجزاء [4] .

قال العكبري : " (فإخوانكم) : أي فهم إخوانكم ويجـــوز فــي الكــلام النصب، تقديره : فقد خالطتم إخوانكم " [5] ، وهو مماثل لما ذكره الطبري .

وذكر مكي بن أبي طالب وجه الرفع فقط [6] .

و نحن نرى في المثال السابق وجود تعدد في التوجيه النحوى لأن تقديــر المحذوف قد اختلف بين النحاة. فصل في ذلك الفراء حيث قال : " ومثله ﴿ فَإِن لَمْ تَعلَموا آباءَهُمْ فَإِخوانُكُمْ في الدينِ وَمَواليكُمْ ﴾[7] ولو نصبت ههنا على إضمار فعل

---

(1) جامع البيان ١/ ٣٢٩ ، ٣٣٠، ولم أذكر حالتي النصب لعدم أهميتهما لنا هنا.
(2) سورة البقرة : الآية ٢٢٠.
(3) جامع البيان ٣٥٦/٤، ٣٥٧.
(4) فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك ، محمد بن القاسم الغزي ، ص ٢١٣ .
(5) التبيان ١٤٤/١.
(6) مشكل إعراب القرآن ٩٦/١ .
(7) سورة الأحزاب: الآية ٥.

(ادعوهم إخوانكم ومواليكم) "(١) كان صوابا. وفي قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول ﴾ (٢) يتعدد التوجيه النحوي في (وصية) ، والسبب في ذلك هو الاختلاف في تقدير المحذوف، قال الطبري: " قرأ بعضهم: (وصية لأزواجهم)، بنصب (الوصية) بمعنى: فليوصوا وصية لأزواجهم، أو : عليهم [أن يوصوا] (٣) وصية لأزواجهم.

وقرأ آخرون: (وَصِيةٌ لِأَزواجِهِمْ) برفع (الوصية) (٤). ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع (الوصية). فقال بعضهم: رفعت بمعنى : كتب عليهم الوصية... وقال آخرون منهم: بل (الوصيةُ) مرفوعة بقوله: (لأزواجهم) فتأول: لأزواجهم وصية . والقول الأول أولى بالصواب في ذلك"(٥) وهو أن ترفع بمحذوف تقديره (كتب) ويجوز أن ترفع (الوصية) بتقدير : وعليهم وصية ، و(عليهم) المقدرة خبر لوصية (٦).

ومن الأمثلة قوله تعالى : ﴿ فاتباعٌ بالمَعروفِ وَأَداءٌ إليهِ بإحسانٍ﴾(٧) ، هنا (اتباعٌ) فى قراءة الرفع فيه توجيهان: الأول: أنه مبتدأ مؤخر، لتقدير شبه الجملة (عليه) ، والثاني: أنه خبر لمحذوف تقديره (فالأمر فيه) أو (فالقضاء فيه). قال الطبرى في ذلك : "ورفعه على معنى: فمن عفى له من أخيه شىء، فالأمر فيه: اتباع بالمعروف وآداء إليه بإحسان، أو فالقضاء والحكم فيه: اتباع بالمعروف. وقد قال بعض أهل العربية: رفع ذلك على معنى: فمن عفي له من أخيه شيء، فعليه اتباع بالمعروف ". وهذا الكلام مطابق تماما لتوجيهات الآيات ﴿فإمساكٌ بِمَعروفٍ وَأَداءٌ إليهِ بإحْسانٍ ﴾(٨) ، ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَر ﴾ (٩) ، فقد قال الطبرى في الآية الثانية: " والرفع فى قوله: ﴿فَعِدةٌ مِنْ أَيّام أخر ﴾، نظير الرفع

(١) معاني القرآن ١/١٤١، ١٤٢. وانظر: العلامة الإعرابية ص ٢٩٥ فما بعد

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٤٠.

(٣) ما بين القوسين وضعه المحقق محمود شاكر لكي يستقيم الكلام.

(٤) قرأه بالرفع عبدالله بن مسعود . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٨٧ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢٨ ، والسبعة ص١٨٤ .

(٥) جامع البيان ٥/٢٥١، ٢٥٢.

(٦) انظر : التبيان في إعراب القرآن ١/١٥٥ ، ومشكل إعراب القرآن ١/١٠١ .

(٧) سورة البقرة: الآية ١٧٨.

(٨) سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

(٩) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

في قوله: (فاتباع بالمعروف). وقد مضى بيان ذلك هنـــالك بمـا أغنـى عـن إعادته"[١] . ونظير ذلك أيضا قوله (جزاء) في الآية " ﴿ ومن قتله منكم متعمـدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ [٢] .

وهناك لون آخر من الأمثلة في الاختلاف في تقدير المحذوف، ففي قوله تعالى: ﴿ وَقُولوا حطةٌ ﴾[٣] " اختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت (الحطة). فقال بعض نحويي البصرة: رفعت (الحطة) بمعنى (قولوا) ، ليكن منك حطة لذنوبنا، كما يقول للرجل: سمعتك.

وقال آخرون منهم: هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة ، وفـرض عليهم قيلها كذلك. وقال بعض نحويي الكوفيين: رفعت الحطة بضمير (هـذه)، كأنه قال: وقولوا (هذه) حطة. وقال آخرون منهم: وهي مرفوعة بضمير[٤] معنـاه الخبر، كأنه قال: قولوا ما هو حطة، فتكون حطة حينئذ خبرا لـ(ما) "[٥] .وقيـل : (حطة) : خبر لمبتدأ محذوف ، أي : سؤالنا حطة [٦] .

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقالوا كُونوا هُودًا أَوْ نَصارى تَهْتَدوا قُلْ بَلْ مِلَّـةَ إبراهيمَ حنيفاً وَما كانَ مِنَ المُشْرِكينَ ﴾[٧] ، فالطبري يبين أن في " نصب قولـه : (بل ملة إبراهيم) أوجه ثلاثة: أحدهما: أن يوجه معنى قوله: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى) ، إلى معنى: وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية، لأبيـهم إذ قـالوا: (كونوا هودا أو نصارى) ، إلى اليهودية والنصرانية دعوهم، ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة. فيكون معنى الكلام حينئذ: قـل يـا محمـد، لا تتبـع اليهوديـة والنصرانية، ولا تتخذها ملة، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا، ثـم يحـذف (نتبـع) الثانية، ويعطف بـ (الملة) على إعراب اليهودية والنصرانية.

---

(١) جامع البيان ٤١٨/٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٥٨.

(٤) أي : بإضمار . انظر أمالي الشريف المرتضى ٣٣٤/١، حيث يذكرها بقوله: " كاد لا تضمر ، و لا بد من أن يكـون ملطوقاً بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : قام عبد الله، بمعلى كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل قام عبـدالله لـم يقـم عبدالله" .

(٥) جامع البيان ١٠٧/٢، ١٠٨، ١٠٩.

(٦) انظر : التبيان ٥٨/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٤٨/١ ، والبيان ٨٣/١.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٣٥.

والآخر: أن يكون نصبه بفعل مضمر، بمعنى (نتبع)[1]. والثالث: أن يكون أريد: بل نكون أصحاب ملة إبراهيم ، أو أهل ملة إبراهيم. ثم حذف (الأهل) و(الأصحاب) ، وأقيمت (الملة) مقامهم، إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام، كما قال الشاعر:

حَسِبِت بُغامَ راحلتي عَناقا   وَما هِيَ،ويبَ غيرِكِ ، بالعَناقِ[2]

يعني : صوت عناق ، فتكون (الملة) حينئذ منصوبة، عطفا في الإعراب على (اليهود والنصارى). وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الإغراء باتباع ملة إبراهيم[3].

وقرأ بعض القراء ذلك رفعاً [4]. فتأويله على قراءة من قرأ رفعا: " بل الهدى ملة إبراهيم"[5]. وبين أن المتحكم في إعراب (ملة) في المثال السابق هو المحذوف.

ومن الاختلاف في تقدير المحذوف أيضا قوله تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبّي إِلى صراطٍ مُستَقيمٍ دينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبراهيمَ حَنيفاً وَما كانَ مِنَ المُشرِكينَ)[6] .

قال الطبري: " ونصب قوله: (دينا) على المصدر من معنى قوله: (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم) ، ذلك أن المعنى: هداني ربي إلى دين قويم، فاهتديت له (دينا قيما) = فالدين منصوب من المحذوف الذي هو (اهتديت)، الذي ناب عنه قوله : (إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم). وقال بعض نحويي البصرة: إنما نصب ذلك، لأنه لما قال:(هداني ربي إلى صراط مستقيم) ،

---

(1) انظر : التبيان ١/١٠٢ ، والبيان ١/١٢٤ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٧٣ ، وزاد فيها وجه النصب على إضمار (أعني) .

(2) الشاعر هو ذو الخرق الطهوي ، خزانة الأدب ١/٤٣ ، ومعاني القرآن للفراء ١/٦١، ٦٢، ولسان العرب (علق) ٩/ ٤٣٢ ، و (عقا) ٩/٣٣٥ ، و بعده :

فلو أني رميتك من قريبٍ   لعاقك عن دعاء الذئب عاقِ

والبغام : صوت الظبية ، والعناق : الأنثى من أولاد المعيز والغنم من حين الولادة إلى تمام حول.

(3) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٥٧ ، في قوله : (عليكم ملة إبراهيم) .

(4) قرأ بالرفع ابن هرمز ، و الأعرج ، و ابن أبي عبلة ، و جندب . معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٨ .

(5) جامع البيان ٣/١٠٢، ١٠٣.

(6) سورة الأنعام: الآية ١٦١.

قد أخبر أنه عرف شيئا، فقال: (دينا قيما) ، كأنه قال: عرفت دينا قيما ملة إبراهيم"(١) .و (ملة) بدل من (دين) ، أو على إضمار (أعني) عند بعض النحويين (٢) .

و كل لفظ حذف في القرآن فإنه يجب أن يحذف لكمال الإعجاز القرآني ، قال عبد القاهر الجرجاني : " ما من اسم حذف في الحال التي ينبغي أن يحذف ، إلا و حذفه أحسن من ذكره . و من هذا الباب قوله تعالى :﴿ سُورَةٌ أَنزَلْناها﴾ (٣)، ومن باب حذف الخبر قوله تعالى: ﴿ طَاعةٌ وَ قَوْلٌ مَعْروفٌ ﴾ (٤) أي : طاعةٌ و قولٌ معروفٌ أمثلُ . ويمكن أن يجعل ذلك من حذف المبتدأ " (٥) .

٤ – تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية :

العلامة الإعرابية ركن من أركان الإعراب الأربعة ؛ العامل ، والمعمول، و الموقع ، و العلامة . و هي التي ترمز إلى كل موقع يحدد وظيفة الكلمة ، و يمكن القول بأن " الإعراب هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة و تحدد موقعها من الجملة ، أي تحدد وظيفتها فيها " (٦) . و لأن موقع الكلمة " يتغير حسب المعنى المراد، كما تغير العوامل فإن علامة الإعراب تتغير كذلك " (٧) .

و لطبيعة العلامة الإعرابية دور هام في تعدد التوجيه النحوي، فقد تشترك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة، فنحن نجد المفعول به والحال والمفعول المطلق والمفعول لأجله والتمييز ... الخ ، تشترك فيما بينهما بأنها من المنصوبات مثلا، فلا نستطيع التفرقة بينها من حيث العلامة الإعرابية

(١) جامع البيان ٨٢/١٢ ، ٨٣.

(٢) التبيان ٤١٣/١ .

(٣) سورة النور : الآية ١ .

(٤) سورة محمد : الآية ٢١ .

(٥) نهاية الإيجاز في درر الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، ص ٣٤٥ ، و دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١١٧ .

(٦) التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٨ م ، ص ١٦ .

(٧) نفسه .

وقد تفقد العلامة الإعرابية في بعض الأسماء والأفعال، مما يؤدي إلى إصدار عدة توجيهات نحوية في إعرابها . أضف إلى ذلك الضمائر التي ليس للعلامة الإعرابية دور في تبيان مواقعها من الإعراب .

(أ) اشتراك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة:

فالفتحة مثلا هي علامة إعراب (الجن) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغيرِ عِلْمٍ﴾ [1]، وهذه العلامة تحتمل أكثر من وظيفة، وقد ذكر الطبري لها وجهان هنا. يقول الطبري: " وفي الجن وجهان من النصب. أحدهما: أن يكون تفسيرا[2] للشركاء. والآخر: أن يكون معنى الكلام: وجعلوا لله الجن شركاء، وهو خالقهم "[3] .

فالوجهان في (الجن) أحدهما هو البدل والآخر أن تكون (الجن) مفعولا به أولا و(الشركاء) مفعولا به ثانيا. والثاني هو ما اختاره أبو فارس الدحداح[4] وما يمثل إليه من وجه

وتشتر أكثر من وظيفة في نفس العلامة الإعرابية في (كل) في قوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَقُصُّ عَليكَ مِنْ أَنباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ﴾ [5] ، قال الطبري في ذلك: " واختلف أهل العربية في وجه نصب (كلا). فقال بعض نحويي البصرة: نصب على معنى ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك، كلا= كأن (الكل) منصوب عنده على المصدر من (نقص)، بتأويل: ونقص عليك ذلك كل القصص [6].

---

(1) سورة الأنعام: الآية ١٠٠.

(2) التفسير: البدل، وضحه محمود شاكر في جامع البيان ١٢/٧ ، في الحاشية. ومصطلح (التفسير) في النحو يطلق أيضا على التمييز والمفعول له، ويأتي بمعنى (أي) انظر المعجم المفصل في النحو العربي ٣٦٥/١.

(3) جامع البيان ١٢/٧ وانظر ذلك في التبيان ٣٩٢/١ ، وفي البيان في غريب إعراب القرآن ٣٣٣/١ .

(4) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ص ١٧٩.

(5) سورة هود: الآية ١٢٠.

(6) انظر : التبيان ٤٥/٢.

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال: ذلك غير جائز. وقـــال: " إنمـــا نصب (كلا) بـــ (نقص)، لأن (كلا) بنيت على الإضافة، كان معها إضافةأو لم يكن وقال: أراد كله نقص عليك، وجعل (ما نثبت)، ردا على (كلا) "[1] .

وكذلك تشترك أكثر من وظيفة في نفس العلامة الإعرابية في لفظ (فئتين) فـــي قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾[2] .

قال الطبري في ذلك: " واختلف أهل العربية في نصب قوله: (فئتيـــن). فقال بعضهم: هو منصوب على الحال[3] ، كما تقول: (مالَكَ قائماً) [4] ، يعنـــي : مالك في حال القيام.

وهذا قول بعض البصريين. وقال بعض نحويي الكوفيين: هو منصـــوب على فعل (مالك)، قال: ولا تبال أكان المنصوب في (مالك) معرفـــة أو نكـــرة. قال: ويجوز في الكلام أن تقول: (مالَكَ السائرَ مَعَنا)، لأنه كالفعل الذي ينصـــب بـــ (كان) و(أظن) وما أشبهها. قال: وكل موضع صلحت فيه (فعل) و(يفعل) من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب (كان) و(أظـــن) ، لأنهـــن نواقـــص في المعنى ، وإن ظننت أنهن تامات[5] " [6] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَـــاتِ اللهِ ﴾[7] ، تعدد التوجيه النحوي في قوله: (ابتغاء) لأن الفتحة فيه تشترك في عدة وظائف. فنصب " (ابتغاء) بقوله: (يشري): فكأنه قال: ومن الناس من يشرى نفسه مـــن أجل مرضاة الله، ثم ترك (من أجل)، وعمل فيه في الفعل. وقد زعم بعض أهل العربية نصب ذلك على الفعل[8] ، على (يشري) ، كأنه قال: (ابتغـــاء مرضـــاة

([1])جامع البيان ١٥/٥٣٩، ٥٤٠ .
([2]) سورة النساء: الآية ٨٨.
([3]) انظر : التبيان ١/٢٩٠ ، والبيان ١/٢٦٢ .
([4]) المثال نفسه في مشكل إعراب القرآن ١/٢٠١ .
([5]) هذا مختصر كلام الفراء في معاني القرآن ١/٢٨١.
([6]) جامع البيان ٩/١٤، ١٥.
([7]) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.
([8]) (على الفعل) ، أي أنه مفعول لأجله

الله)، فلما نزع (اللام) عمل الفعل، قال: ومثله : (حـذر المـوت)[1]، وقال الشاعر، وهو حاتم :

وأغفِرُ عوراءَ الكريمِ ادخارَه وأُعرضُ عن قولِ اللئيم تَكَرُّما [2]

وقال: لما أذهب (اللام) أعمل فيه الفعل " [3] .

وقد اشتركت عدة وظائف نحوية في علامة إعراب (المقيمين الصـلاة) في قوله تعالى : ﴿لكنِ الرَّاسخونَ في العِلمِ مِنهُمْ وَالمُؤمِنونَ يُؤمِنونَ بما أُنزِلَ إليكَ وَما أُنزِلَ مِن قبلِكَ وَالمُقيمينَ الصَّلاةَ والمُؤتون الزكاةَ والمُؤمنونَ بـالله واليـومِ الآخرِ أُولئكَ سَنؤتيهِمْ أَجراً عَظيمًا ﴾ [4] . قال الطبري: " ثم اختلف في (المقيمين الصلاة) ، أهم الراسخون في العلم، أم هم غيرهم ؟ فقال بعضهم: هم هـم. ثـم اختلف قائلو ذلك في سبب مخالفة إعراب (الراسخون في العلم) وهما من صفة نوع من الناس. فقال بعضهم: ذلك غلط من الكاتب، وإنما هو: لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة... وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : (المقيمون الصلاة) [5].

وقال آخرون : وهو قول بعض نحويي الكوفة والبصـرة : (والمقيمـون الصلاة)، من صفة (الراسخون في العلم) ، ولكن الكلام لما تطول، واعـترض بين (الراسخين في العلم) ، (والمقيمين الصلاة) ، اعترض من الكلام فطـال، نصب (المقيمين) على وجه المدح. قالوا: والعرب تفعل ذلك من صفـة الشـيء الواحد ونعته، إذا تطاول بمدح أو ذم، خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحيانا، ثـم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله. وربما أجروا إعراب آخره على إعراب أولـه. وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الإعراب. واستشهدوا بقولهم ذلك بالأبيـات التي ذكرتها[6] في قوله: ﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأسـاء

([1]) سورة البقرة: الآية ١٩.

([2]) انظر ديوان حاتم الطائي ص ٤٥ ، بتغير في الرواية (من شتم اللئيم) مكان (عن قول اللئيم) ، وكتـاب سيبويه ٤٣٥/١ ، والنوادر في اللغة والأدب ، أبو زيد الأنصاري ، ص ٣٥٥ ، وخزانة الأدب ٣/ ١٢٢، وفيه روايـات كثيرة، والشاهد فيه (ادخاره) على أنه مفعول له

([3]) جامع البيان ٢٤٦/٤، ٢٤٧.

([4]) سورة النساء : الآية ١٦٢ .

([5]) انظر معجم القراءات القرآنية ٢/ ١٨٠ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٥٢٥/١ .

([6]) سيأتي ذكر الأبيات في المثال الذي يليه .

والضراء ﴾[1]. وقال آخرون: بل (المقيمون الصلاة) من صفة غير (الراسخين في العلم) في هذا الموضع، وإن كان (الراسخون في العلم) من (المقيمين الصلاة). وقال قائلو هذه المقالة جميعا : موضع (المقيمين) في الإعراب، خفض. فقال بعضهم: موضعه خفض على العطف على (ما) التي في قوله: (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) ، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ... وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون: (المقيمين) منصوبا على المدح... وقال آخرون: معنى ذلك: لكن الراسخون في العلم منهم، ومن المقيمين الصلاة. وقالوا: موضع (المقيمين) خفض...وقال آخرون: معناه: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة "[2] .

ومثلها في قوله تعالى : ﴿ والصابرين في البأساء والضراء ﴾[3] ، فالصابرين " نصب ، وهو من نعت (من)[4] على وجه المدح. لأن من شأن العرب – إذا تطاولت صفة الواحد – الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا، وبالرفع أحيانا، كما قال الشاعر :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمامِ   وليثَ الكتيبةِ في المُزْدَحَمْ
وَذا الرأيِ حينَ تغم الأمورُ   بذاتِ الصليلِ وذاتِ اللُّجَمْ [5]

فنصب (ليث الكتيبة) ، وذا (الرأي) على المدح، والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ، ومنه قول الآخر[6] :

---

(1) الآية من سورة البقرة: الآية ١٧٧، انظر في ذلك معاني القرآن للفراء ١/١٠٥ – ١٠٨. وانظر جامع البيان ٣/٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤.

(2) جامع البيان ٩/٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧ وانظر : مشكل إعراب القرآن ١/٢١٢ .

(3) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(4) في (ولكن البر من آمن).

(5) البيت غير معروف القائل. انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠٥، والإنصاف ص ٤٦٩، وأمالي الشريف المرتضى ١/٢٠٥، وخزانة الأدب ١/٤٥١ .

(6) غير معروف القائل. انظر معاني القرآن ١/١٠٦، وأمالي الشريف ١/٢٠٦.

فليتَ التي مِنها النجومُ تواِ ضَعَتْ على كُلُّ غثٍّ منهما وسمينِ
غيوثَ الورى في كلِّ محلٍ وأزْمَةٍ أسودَا لشَّرىِ يَحمينَ كلَّ عرينِ (١)

وقد زعم بعضهم أن قوله: (والصابرين في البأساء) ، نصب عطفا على السائلين (٢) "(٣).

(ب) فقدان العلامة الإعرابية :

قد تأتي كلمة ما في الجملة العربية دون أن يحدد إعرابها علامة إعرابية معينة، فقد لا تظهر عليها أي علامة إعرابية بسبب التعذر أو الثقل أو أن تكون مبنية مثلا. من ذلك كلمة (ذكرى) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلى الذينَ يَتَّقونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيءٍ وَلكنْ ذِكرى لَعلَّهُمْ يَتَّقونَ ﴾(٤) ، هنا " يجوز أن يكون (ذكرى) في موضع نصب ورفع(٥) : فأما النصب فعلى... تأويل: ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى . وأما الرفع ، فعلى تأويل: وما على الذين يتقون من حسابهم شيء بترك الإعراض، ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون "(٦) ، في المثال السابق أدى فقدان العلامة الإعرابية في كلمة (ذكرى) إلى تعدد في التوجيه النحوي، فبعضهم جعلها في موضع رفع والآخر جعلها في موضع نصب، ولو كانت العلامة الإعرابية ظاهرة على (ذكرى) لما ظهرت هذه التوجيهات المختلفة

و من ذلك جواز نصب (الأعلى) و جره ، في قوله تعالى : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعلى ﴾ (٧) على الصفة إما (للاسم) أو ﴿ للرب ﴾ (٨) . و (اسم)

---

(١) البيت غير معروف القائل ، والغث : النحيف و الشرى : موضع كثير الأسد ، وأسود الشرى : أشداء شجعان . المعجم الوسيط ٤٨١ .
(٢) ذكر ذلك القول الفراء ورده في معاني القرآن ١٠٨/١.
(٣) جامع البيان ٣٥٢/٣، ٣٥٣.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٩.
(٥) انظر : التبيان ٣٧٧/١ ، مشكل إعراب القرآن ٢٧١/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٢٥/١.
(٦) جامع البيان ٤٣٩/١١، وانظر معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١.
(٧) سورة الأعلى : الآية ١ .
(٨) شرح الدماميني على المغني ، محمد بن أبي بكر الدماميني ، المطبعة البهية بمصر ، ٢/ ٢٢٤ .

منصوب) ، و (رب) مخفوض على الإضافة ، و لأن لفظ الأعلى فاقد للعلامة الإعرابية ، فإننا نستطيع أن نوجه فيه التوجيهين السابقين لجواز ذلك في العربية.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا كلمة (هدى) في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] ، " و(الهدى) في موضع نصب على القطع[٣] من (الهاء) التي في قوله: (فصلناه) ، ولو نصب على فعل (فصلناه)[٤] ، فيكون المعنى: فصلنا الكتاب كذلك = كان صحيحا. ولو كان قرىء: (هدى ورحمة) كان في الإعراب فصيحا[٥] ، وكان خفض ذلك بالرد على الكتاب" [٦] .

وكلمة (هدى) أيضا في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٧] تحتمل أوجها من المعاني:

" أحدهما: أن يكون نصبا لمعنى القطع من الكتاب، لأنه نكرة والكتاب معرفة. فيكون التأويل حينئذ: ألم ذلك الكتاب هاديا للمتقين. و(ذلك) مرفوع بـ (ألم) ، و(ألم) به، والكتاب نعت لـ (ذلك). وقد يحتمل أن يكون نصبا، على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في (فيه) فيكون معنى ذلك حينئذ" ألم الذي لا ريب فيه هاديا... وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على هذين الوجهين: أغير على وجه القطع من الهاء التي في (فيه)، ومن (الكتاب) ، على أن (ألم) كلام تام، كما قال ابن عباس إن معناه: أنا الله أعلم، ثم يكون (ذلك الكتاب) خبرا مستأنفا، فيرفع حينئذ (الكتاب) بـ (ذلك) ، و(ذلك) بـ (الكتاب)، ويكون (هدى) قطعا من (الكتاب) ، وعلى أن يرفع (ذلك) بالهاء العائدة عليه في (فيه).. وإن جعل الهدى في موضع رفع، لم يجز أن يكون (ذلك الكتاب) إلا خبرا مستأنفا و(ألم) كلاما تاما مكتفيا بنفسه، إلا من وجه واحد، وهو أن يرفع

---

(١) شرح الدماميني على المغني ، محمد بن أبي بكر الدماميني ، المطبعة البهية بمصر ، ٢/ ٢٢٤ .

(٢) سورة الأعراف: الآية ٥٢.

(٣) القطع: الحال، ويسمى: (قطع النعت) ، انظر المعجم المفصل في النحو العربي ٢/٧٩٧ . ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية : محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٩٨٥، دار الفرقان ، ص ١٨٨

(٤) نصب على (الفعل) ، أي : هو مفعول مطلق، من غير فعله، كأنه قال : فصلناه تفصيلا.

(٥) انظر معاني الفراء ١/٣٨٠.

(٦) جامع البيان ١٢/٤٧٧ .

(٧) سورة البقرة: الآية ٢ .

حينئذ (هدى) بمعنى المدح ، كما قال الله عز وجل: ﴿ ألم ، تِلْكَ آياتُ الكِتَـــابِ الحَكيمِ، هُدىً وَرحمةً للمُحسنينَ ﴾(١) في قراءة من قرأ (رحمة) بـــالرفع، علـــى المدح للآيات " (٢).

و(مَنْ) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يا قومِ اعملوا على مكانَتِكُمْ إنّـــي عـــامِلٌ سَوفَ تَعلَمونَ مَن تَكونُ لَهُ عاقِبَةُ الدارِ ﴾(٣) تتعدد أوجه إعرابها لكونـــها مبنيـــة، فهي فاقدة للعلامة الإعرابية التي تتضح من خلالـــها وظيفتـــها النحويـــة. قـــال الطبري: " وفي (مَنْ) التي في قوله: (مَنْ تكونُ له)، وجهان من الإعراب :

= الرفع على الابتداء.

= والنصب بقوله: (تعلمون) ، ولإعمال (العلم) فيه.

والرفع فيه أجود، لأن معناه: فسوف تعلمون أينا له عاقبة الدار ؟ فالابتداء في " من ، أصح وأفصح من إعمال (العلم) فيه "(٤) .

وكذلك (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ هُوَ أَعلمُ مَن يَضِلُّ عَـــن سَـــبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ ﴾(٥). قال الطبري: " واختلف أهل العربية في موضع: (مَنْ) في قوله: ﴿ إنّ ربكَ هو أعلم مَنْ يَضِلُّ). فقال بعض نحويي البصرة: موضعـــه خفض بنية (الباء). قال: ومعنى الكلام: إن ربك هو أعلم بمن يضل(٦).

وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع، لأنه بمعنى (أي)، والرافع لـــه (يضل) (٧) "(٨) .

---

(١) سورة لقمان: الآيات (١ – ٣) .

(٢) جامع البيان ١/٢٣٠، ٢٣١ وانظر التبيان ١/١٩ ، ٢٠ ، ومشكل إعراب القرآن ١/١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٢٩.

(٤) جامع البيان ١٢/١٣٠، وانظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٥.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١١٧.

(٦) قائل هذا القول هو الأخفش . قال ابن منظور : " و قال الأخفش في قوله تعالى : (و الشمس و القمـــر حســـباناً) : معناه بحساب ، فحذف الباء " . انظر لسان العرب (حسب) ٣/ ١٦٤ .

(٧) هذا قول الفراء. انظر معاني القرآن ١/٣٥٢.

(٨) جامع البيان ١٢/٦٥، ٦٦.

وأما (مَنْ) في قوله: ﴿قُلْ هَلْ أُنبئُكُمْ بِشَرٍّ مِن ذلكَ مَثُوبةً عندَ اللهِ مَن لَعنَهُ اللهُ وغَضِبَ عَلَيهِ ﴾[1] فقد تعدد فيها التوجيه النحوي أكثر حيث (مَنْ) " في موضع خفض ردا على قوله: (بِشَرٍّ من ذلك): فكان تأويل الكلام: إذا كان كذلك: قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله، من لعنه الله. ولو قيل هو في موضع رفع ، لكان صوابا ، على الاستئناف ، بمعنى: ذلك من لعنه الله = أو: وهو من لعنه الله. ولو قيل: هو في موضع نصب، لم يكن فاسدا، بمعنى: قل هل أنبئكم من لعنه الله = فيجعل (أنبئكم) عاملا في (مَنْ)، واقعا عليه[2] " [3] .

و(مَنْ) أيضا في قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّها النبيُّ حَسْبُكَ اللهُ ومَنِ اتَّبعَكَ مِنَ المُؤمِنينَ ﴾[4] ، تعدد توجيهها النحوي لفقدانها العلامة الإعرابية على ما ذكرنا آنفا في الأمثلة السابقة، قال في ذلك الطبري: " حدثنا سفيان عن شوذب بن معلد، عن الشعبي في قوله: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) ، قال: حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين، الله ...فـ (مَنْ) من قوله: (ومَن اتبعَكَ مِنَ المُومنين)، على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي، نصب، عطفا على معنى (الكاف) في قوله: (حسبك الله)، لا على لفظه ، لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في المعنى.

لأن معنى الكلام يكفيك الله، ويكفي من اتبعك من المؤمنين. وقد قال بعض أهل العربية في (مَنْ)، إنها في موضع رفع على العطف على اسم (الله)، كأنه قال: حسبك الله ومتبعوك إلى جهاد العدو من المؤمنين، دون القاعدين عنك منهم. واستشهد على صحة قوله ذلك بقوله: ﴿حرض المؤمنين على القتال ﴾ [5] " [6].

وقال العكبري " في (مَنْ) ثلاثة أوجه : أحدها : جر عطفاً على الكاف في (حسبك) ، وهو لايجوز عند البصريين .. والثاني : موضعه نصب بفعل محذوف دل عليه الكلام ، تقديره : ويكفي من اتبعك . والثالث موضعه رفع على

---

(1) سورة المائدة: الآية ٦٠.

(2) الوقوع: التعدي، وانظر هذا كله في معاني القرآن للفراء ٣١٤/١.

(3) جامع البيان ٤٣٧/١٠ وانظر : التبيان ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ .

(4) سورة الأنفال : الآية ٦٤.

(5) هذا قول الفراء في معاني القرآن ٤١٧/١.

(6) جامع البيان ٤٩/١٤، ٥٠.

ثلاثة أوجه : أحدها : هو معطوف على اسم الله ، فيكون خبرا آخر ... الثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : وحسبك من اتبعك " (١) .

ويدخل في فقدان العلامة الإعرابية المسبب لتعدد التوجيهات النحوية، الضمير، من حيث إنه فاقد للعلامة الإعرابية من ذلك في قوله تعالى: ﴿ وهو محرم عليكم إخراجهم ﴾(٢) . قال الطبري: "وأما قوله: (وهو محرم عليكم إخراجهم)، فإن في قوله: (وهو) وجهين من التأويل. أحدهما: أن يكون كناية عن الإخراج الذي تقدم ذكره. كأنه قال: وتخرجون فريقا منكم من ديارهم، وإخراجهم محرم عليكم. ثم كرر (الإخراج) الذي بعد (وهو محرم عليكم)، تكريرا على (هو)، لما حال بين (الإخراج) و(هو) كلام.

والتأويل الثاني ، أن يكون عمادا (٣) ، لما كانت (الواو) التي مع (هو) تقتضي اسما يليها دون الفعل. فلما قدم الفعل قبل الاسم – التي تقتضيه (الواو) أن يليها أو ليت (هو)، لأنه اسم، كما تقول: (أتيتك وهو قائم أبوك) بمعنى: (وأبوك قائم)، إذ كانت (الواو) تقتضي اسما، فعمدت لـ (هو) ، إذ سبق الفعل الاسم، ليصلح الكلام. كما قال الشاعر:

فأبلغْ أبا يحيى إذا ما لقيتَهُ ... على العيسِ في آباطها عَرَقٌ يَبْسُ
بأن السُّلاميَّ الذي بِضَرِيَّةٍ ... أَميرَ الحِمَى، قد باعَ حقي بني عَبسِ (٤)
بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ ... فَهَلْ هُو مَرفوعٌ بــما ها هُنا رأسُ (٥)

فأوليت (هل) (هو) ، لطلبها الاسم الصاد(٦) "(٧) .

---

(١) التبيان ١/٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ولم يذكر الوجه الثالث كما بين.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٥.

(٣) العماد: (ضمير الفصل) عند اصطلاح البصريين، ويسمى أيضا (دعامة) و(صفة) و(الفعل) هنا: المشتق الذي يعمل فيما بعده عمل الفعل. انظر جامع البيان ٢/١٣٢، الحاشية

(٤) هذا البيت فيه إقواء ، حيث كسر الروي وهو حرف السين فيه ، و باقي أبيات القصيدة مضمومة الروي .

(٥) الأبيات غير معروف قائلها، انظر معاني القرآن للفراء ١/٥٢ والعيس : الإبل التي يخالط بياضها شقرة ، واليبس : اليابس .

(٦) قال ذلك الفراء في معاني القرآن ١/٥١، ٥٢.

(٧) جامع البيان ٢/٣١٢، ٣١٣.

والضمير (هو) أيضا تعددت أوجه إعرابه في قوله تعالى: ﴿ومَا هُوَ بِمُزَحزِحِهِ مِنَ العذابِ أَن يُعَمَّرَ﴾[1] ، قال في ذلك الطبري: " وقوله (هو) عماد، لطلب (ما) الاسم أكثر من طلبها الفعل، كما قال الشاعر:

* فَهَلْ هُوَ مرفوعٌ بما هاهنا رَأْسُ *

و(أَنْ) التي في (أن يُعَمَّرَ)، رفع ، بـ (مزحزحه) ، و(هو) الذي مع (ما) تكرير، عماد للفعل، لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة. وقد قال بعضهم: إن (هو) الذي مع (ما) كناية ذكر العمر. كأنه قال: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، وما ذلك العمر بمزحزحه من العذاب. وجعل (أن يعمر) مترجما عن (هو)[2] ، يريد ما هو بمزحزحه التعمير. وقال بعضهم: قوله: (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر)، نظير قولك: ما زيد بمزحزحه أن يعمر "[3] .

وفقدت العلامة الإعرابية أيضا فى (الذين) في قوله تعالى: ﴿ الذينَ يَبْخَلونَ وَيأْمُرونَ الناسَ بالبُخلِ ﴾[4] ، فتعددت الأوجه الإعرابية فيه، قال الطبري: " فـ (الذين) يحتمل أن يكون في موضع رفع، ردا على ما في قوله: (فخورا)، من ذكر[5] ، ويحتمل أن يكون نصبا على النعت لـ (من) "[6] .

وعلى هذا فـ (الذين يبخلون) فيه وجهان : " أحدهما : هو منصوب بدل من (مَنْ) في قوله : ﴿مَنْ كانَ مُختالاً فَخُوراً ﴾ [7] ، وجمع على معنى (مَنْ) ، ويجوز أن يكون محمولاً على قوله : مختالاً فخوراً) ، وهو خبر كان ، وجمع على المعنى أيضاً ، أو على إضمار (أذم) . والثاني : أن يكون مبتدأ ،

([1]) سورة البقرة: الآية ٩٦.

([2]) الترجمة : عطف البيان أو البدل عند البصريين، انظر تعليق محمود شاكر في جامع البيان ٣٤٠/٢، في الحاشية. وانظر المعجم المفصل في النحو العربي ٣٣٧/١، د. عزيزة فوال بابتي، ط ١، ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية. والترجمة: اصطلاح كوفي، انظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف ، ص ٦٢.

([3]) جامع البيان ٣٧٤/٢.

([4]) سورة النساء: الآية ٣٧.

([5]) (الذكر): الضمير ، وقد رد هذا الوجه أبو حيان في تفسيره ٢٤٧/٣ ، ولم ينسبه

([6]) جامع البيان ٣٥٠/٨.

([7]) سورة النساء : الآية ٣٦ .

والخبر محذوف ، تقديره : مبغضون ، ودل عليه ما تقدم من قوله : (لايحب) . ويجوز أن يكون الخبر(معذ بون) ، لقوله : (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ويجوز أن يكون التقدير : هم الذين . ويجوز أن يكون مبتدأ ، و(الذين ينفقون) معطوف عليه ، والخبر : (إن الله لايظلم) ، أي لايظلمهم " (١) .

٥ – تعدد القراءات القرآنية:

قال اللحياني: " يقال : قارأت فلانا مقارأة ، أي دارسته، واستقرأت فلانا "(٢) .

والقراءة في الاصطلاح: " هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما "(٣) .

و قد ظهرت القراءات القرآنية بوضوح في الدراسات النحوية ، فظهرت كتب نحوية موجهة معللة ، من مثل الحجة لأبي علي الفارسي ، ثم الحجة لابن خالويه ، ثم المحتسب لابن جني ، ثم الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ، و إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٤) ، و احتجاج القراءات لأبي بكر بن السراج (٥) ، و حجة القراءات لأبي زرعة ، و غير ذلك.

و أول من صنف في القراءات " أبو عبيد القاسم بن سلام، ثم أحمد بن جبير الكوفي ، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري " (٦) .

وفي القراءات القرآنية عدة أوجه من الخلاف فيما بينها :

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٢٧٥ .

(٢) تهذيب اللغة (قرأ) ٩/٢٧٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١/ ١٧٤ .

(٤) انظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، د. عبدالعال سالم مكرم ـ ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(٥) ما انفرد به كل من القراء السبعة و توجيهه في النحو العربي ، د. عبدالقاهر الهيتي ، منشورات جامعة قان يونس ـ بنغازي ، ص ٧ ، ٨ .

(٦) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ١/ ١٦١ .

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾(1) وأطهر لكم.

﴿ وهل يُجازَى إلا الكفورُ ﴾(2) وهل يُجازِي إلا الكفورَ. ﴿ويَأْمُرونَ الناسَ بالبُخلِ ﴾(3) وبالبَخَلِ: ﴿فنظرةٌ إلى ميسَرَة ﴾(4) ومَيْسِرةٍ.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنا باعِدْ بينَ أَسفارِنا ﴾(5) وربنا باعَدَ بين أسفارنا، و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾(6) وتَلْقَوْنَه ، ﴿ وادَّكَرَ بعدَ أُمَّةٍ ﴾(7) وبعد أَمَهٍ.

الوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿ وانظُرْ إلى العظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ﴾(8) وَنُنْشِرُها، ونحو قوله: ﴿حتى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِمْ ﴾(9) وفُرِّغَ.

الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: ﴿ إِنْ كانَتْ إلا زقيةً ﴾(10) و(صَيْحةً) و﴿ كالصُّوفِ المنفوشِ ﴾(11) و(كالعِهْنِ).

وهناك أوجه أخرى من وجوه الخلاف في القراءات، منها: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها، ومنها : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، ومنها: أيضا أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان (12).

---

(1) سورة هود : الآية ٧٨.

(2) سورة سبأ : الآية ١٧ .

(3) سورة النساء : الآية ٣٧ .

(4) سورة البقرة: الآية ٢٨٠ .

(5) سورة سبأ : الآية ١٩ .

(6) سورة النور : الآية ١٥ .

(7) سورة يوسف : الآية ٤٥ .

(8) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(9) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

(10) سورة يس : الآية ٢٩ .

(11) سورة القارعة : الآية ٥ .

(12) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق محمد عبد القادر عطا ٣٦/١، ٣٧.

قال ابن قتيبة : " وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه "[١].

وقد نقل ذلك ابن الجزري ، ويقول الدكتور محمد حماسة معلقا : " وقد تدبرت أنا أيضا وجوه الاختلاف بين القراءات فيما يتعلق بالعلامة الإعرابية فوجدت أن معظمها ينبني على تعدد الأوجه الإعرابية التي يتضح لكل وجه معنى خاص به، والقليل منها هو ما يتسامح فيه في العلامة الإعرابية لغرض آخر "[٢] .

أما الطبري نفسه فيكفي أنه قد " دفع بعض القراءات المتواترة إلى قدام ، ورد بعضها الآخر إلى وراء ... " بدعوى الانتصار للغة ولقواعد النحو حين لاتذعن لها القراءة " [٣] .

ونحن في هذه النقطة من أسباب تعدد الأوجه الإعرابية، يهمنا ما تحدثه القراءة من تأثير إعرابي في الكلمات التي لم تتغير باختلاف القراءة، فليس شأننا في هذه النقطة أن نبحث في التوجيهات النحوية مثلا في قوله تعالى : ﴿وإِنْ تُخالِطوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ ﴾[٤] ، حيث جاءت القراءة في قوله: (إخوانكم) مرة بالرفع، وأخرى بالنصب[٥] ، لأن الاختلاف أصبح في نفس الكلمة التي يراد توجيهها. في تلك الحالة نبحث عن سبب آخر لتعدد التوجيه النحوي، كالاختلاف في المحذوف مثلا

أما هنا فإننا نبحث عن الكلمة التي أصبح توجيهها النحوي مختلفا – وهي لم تتغير بتغير القراءة – ولكن الاختلاف في القراءة غير سواها من كلمات الآية مما أثر على إعرابها، وسنبين ذلك في النقاط الآتية :

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ ، والنشر في القراءات العشر ١/٢٧ – ٢٨ .

(٢) العلامة الإعرابية ص ٣٥٩.

(٣) دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر ، د. لبيب السعيد ، ص١٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٠.

(٥) قراءة نصب (إخوانكم) احتمالية من قبل النحاة ، وليس للقراء فيها نصيب . معجم القراءات القرآنية ١/١٦٩ .

(أ) الاختلاف في تنوين الكلمة ما بين القراءات القرآنية :

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَفَوقَ كُلِّ ذي عِلْمٍ عَليمٌ ﴾(١) فقد اختلفت القراءة في قراءة: (نرفعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نشاءُ)، " فقرأه بعضهم: (نَرفعُ درجاتِ مَنْ نشاءُ) بإضافة (الدرجات) إلى (مَنْ)(٢) ، بمعنى: نرفع منازل من نشاء رفع منازله ومراتبه في الدنيا بالعلم على غيره، كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم . وقرأ ذلك آخرون: (نَرفعُ درجاتٍ مَنْ نشاءُ) بتنوين (الدرجات)، بمعنى: نرفع من نشاء مراتب ودرجات في العلم على غيره، كما رفعنا يوسف. فـ (مَنْ) على هذه القراءة نصب، وعلى القراءة الأولى خفض "(٣) .

من المثال السابق يتضح لنا أن الذي اختلفت فيه القراءة هو لفظ (درجلت) فقد جاءت (الدرجات) منونة في قراءة، وغير منونة في قراءة، ولم يتأثر إعرابها، ولكن الذي تأثر إعرابه هو (مَنْ) التي بعدها. حيث أثر الاختلاف في التنوين ما بين إثباته وتركه في (درجات) في تعدد أوجه الإعراب في (مَن).

وقد تكررت هذه الجملة (نرفع درجات من نشاء) في سورة الأنعام أيضا، وفيها توجيه مماثل لما ذكرنا و جههُ الطبري أيضا(٤) .

وكذلك اختلفت التوجيهات النحوية في قوله تعالى: ﴿ولكلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيها ﴾(٥) ، حيث اختلفت القراءة ، فقرأ بعضهم : (ولكلٍّ وجهةٌ) ، وقرأ آخرون : (ولكلِّ وِجْهَةٍ)(٦) فقد تغير التنوين في (كل) وثبت إعرابها. غير أن الذي تغير إعرابه هو لفظ (وجهة) ، ففي تنوين (كل)، كان معنى الكلام: "

---

(١) سورة يوسف: الآية ٧٦.

(٢) قرأ كذلك نافع ، و أبو عمرو بن العلاء ، و ابن كثير ، و ابن عامر، و يعقوب ، و أبو جعفر . معجم القراءات القرآنية ٣/ ١٨٤ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٩٦.

(٣) جامع البيان ١٦/١٩٠، ١٩١.

(٤) انظر: جامع البيان ١١/٥٠٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

(٦) (لكل) من غير تنوين قراءة لابن عامر ، و عبدالله بن عباس . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٢٥ .

تغير إعرابه هو لفظ (وجهة) ، ففي تنوين (كل)، كان معنى الكلام: " ولكل أهل ملة وجهة "[1] فـــ (وجهة) مبتدأ ، ولكل خبر والتقدير : لكل فريق [2].

أما إذا ترك التنوين في (كل) " كان الخبر غير تام "[3] و(وجهة) تجـــر على الإضافة.

(ب) الاختلاف ما بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول في اختلاف القراءة:

قد يؤثر الاختلاف ما بين الفعل المبني للمعلوم والفعل المبني للمجهول في القراءة القرآنية في تعدد الأوجه الإعرابية للآية التي ورد فيها ذلك الاختلاف.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ أَنْ تَبتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ﴾[4] جـــاءت القراءة في (أُحِلَّ) على صورتين: صورة للمعلوم ، وأخرى للمجـــهول [5] ، و قد أثر ذلك في تعدد التوجيه النحوي في الآية ، قال الطبري: " وأما موضـــع : (أَنْ) من قوله: (أن تبتغوا بأموالكم) فرفع ، ترجمة[6] عن (ما) التي في قوله: (و أحـــل لكم ما وراء ذلكم) في قراءة من قر اءة (وَأُحِـــلَّ) بضـــم (الألـــف) = ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك : (وأَحَلَّ) بفتح (الألف) وقد يحتمـــل النصب في ذلك القراءتين، على معنى: وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا. فلمـــا حذفت (اللام) الخافضة، اتصلت بالفعل قبلها فنصبت[7] "[8] .

---

(1) جامع البيان ١٩٤/٣.

(2) التبيان ١٠٦/١ ، وانظر : مشكل إعراب القرآن ٧٤/١ ، والبيان ١٢٧/١.

(3) جامع البيان ١٩٥/٣.

(4) سورة النساء: الآية ٢٤ .

(5) قراءة المبني للمجهول قراءة حفص المعروفة ، و قراءة المبني للمعلوم قراءة ابن كثير ، و نافع ، و أبو عمـــرو ، و ابن عامر ، و عاصم ، و اليماني . معجم القراءات القرآنية ٢ / ١٢٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢٤٩/٢ ، والســـبعة في القراءات ص٢٣١.

(6) الترجمة هنا هي التفسير عند الفراء في معاني القرآن ٢٦١/١ ، وهي البدل المعروف.

(7) انظر: معاني القرآن للفراء ٦١/١.

(8) جامع البيان ١٧٤/٨ وانظر : التبيان في إعراب القرآن ٢٦٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٨٧/١.

وفي قوله عز وجل: ﴿ سَنَكْتُبُ ما قَالوا وَقَتلَهُمُ الأَنبياءَ بِغَيرِ حَقٍّ﴾[1] " اختلفت القراءة في قراءة قوله: (سنكتب ما قالوا وقتلهم) فقرأ ذلك قراءة الحجار وعامة قراءة العراق: (سَنَكتُبُ ما قالوا) بالنون، (وقتلهم الأنبياء بغير حق) بنصب (القتل). وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين: (سَيُكْتَبُ ما قالوا وقتلُهُمْ الأنبياءَ ربغيق) بالياء من (سُيكتَبُ) وبضمها ([2]) ، ورفع (القتل)، على مذهب ما لم يسم فاعله "[3].

ولفظ (ما لم يسم فاعله) هو نفسه المبني للمجهول، حيث " إن مصطلح (المبني للمجهول) نفسه لم يكن معروفا في المراحل الباكرة من حياة الدرس النحوى "[4] .

وقد استعمل الطبري مصطلح (ما لم يسم فاعله) كما فعل غيره مثل ابن زنجلة (من علماء القرن الخامس)[5]، وابن السيد البطليوسي[6] ، وابن الحاجب[7]، والرضي[8] .

وقد ذكر الطبري مسميات أخرى، نوردها في سوقنا للتوجيهات النحوية في قوله تعالى: ﴿إلاّ أَن يَخافا أَلاّ يُقيما حُدودَ اللهِ ﴾[9] ، قال أبو جعفر: "واختلفت القرأةفي قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: (إلا أَن يَخافا أَلاّ يُقيما حُدودَ اللهِ)، وذلك قراءة معظم أهل الحجاز والبصرة، بمعنى: إلا أن يخاف الرجل والمرأة أن لا يقيما حدود الله. وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: (إلا أن يظنا ألا يقيما

([1]) سورة آل عمران: الآية ١٨١.

([2]) و ذلك في قراءة حمزة . معجم القراءات القرآنية ٢/ ٨٩ والنشر فى القراءات العشر ٢/٢٤٥.

([3]) جامع البيان ٧/٤٤٥، ٤٤٦ وانظر : التبيان ١/٢٤٨ .

([4]) المبني للمجهول في الدرس النحوي: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية

([5]) حجة القراءات لابن زنجلة ، بتحقيق سعيد الأفغاني ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ، ص ١٩١.

([6]) الحلل في شرح أبيات الجمل ، ابن السيد البطليوسي ، ص ٢٨٣ .

([7]) شرح كافية ابن الحاجب: دار الكتب العلمية، بيروت ١/١٨٩ .

([8]) نفسه

([9]) سورة البقرة : الآية ٢٢٩.

حدود الله).. والعرب قد تضع (الظن) موضع (الخوف) ، و(الخوف) موضع (الظن) في كلامهما، لتقارب معنيهما[1] ، كما قال الشاعر:

أَتاني كلامٌ عَنْ نُصيبٍ يَقولُهُ   وما خِفْتُ يا سَلاّمُ أَنَّكَ عائبي[2]

بمعنى : ما ظننت .

وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة: (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) ... اعتبارا ... بقراءة ابن مسعود[3] : (إلا أن تخافوا ألا يقيما حدود الله) .

وقراءة ذلك كذلك ... خطأ. وذلك أن ابن مسعود إن كان قرأه كما ذكر عنه، فإنما أعمل الخوف في (أن) وحدها، وذلك غير مدفوعة صحته، كما قال الشاعر:

إذا مِتُّ فادفِنّي إلى جنبِ كَرْمةٍ   تُرَوّي عِظامي بعدَ موتي عُروقُها

ولا تدفِنَنّي بالفَلاةِ، فإنني   أَخافُ إذا ما مِتُّ، أَلاّ أذوقُها[4]

([1]) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٤٥، ١٤٦. يقول محمود شاكر : " هذا بيان قلما تصيبه في كتب اللغة ". جامع البيان ٤/٥٥٠ .

([2]) البيت لأبي الغول الطهوي ، النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، ص ٢٣٥ ، ومعاني القرآن للفراء ١/١٤٦.

([3]) من قرأ ذلك من الكوفة بهذا الاعتبار هو حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٧٤، والسبعة في القراءات ص١٨٢.

([4]) الأبيات لأبي محجن الثقفي، أبو محجن الثقفي حياته و شعره ، محمود فاخوري ، ص ٢٠١ ، ومعاني القرآن للفراء ١/١٤٦، وخزانة الأدب ٨/ ٣٩٨ . و قد ذكر أنه لما دخل ابن أبو محجن على معاوية ذكر له هذين البيتين فقال لو شئت ذكرت أحسن من هذا ، قال : و ماذاك ؟ قال : قوله :

لا تسأل الناس ما مالي و كثرته ؟   و سائل القوم : ما حزمي ، و ما خلقي ؟

قد أركب الهول مسدولا عساكره   أكتم السر فيه ضربة العنق

انظر : الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم ، مج ٤ ، القسم السادس ، ص ١١ . والبيت الثاني شاهد على تخفيف (أن) لوقوعها بعد الخوف، بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير الشأن محذوف، أوضمير متكلم، وجملة (لا أذوقها) في محل رفع ، خبرها . انظر : المقتضب ٣/٨ ، والكرمة : شجرة العنب ، والفلاة: الصحراء القاحلة .

فأما قارئه: (إلا أن يخافا) بذلك المعنى ، فقد عمل في متروكه تسميته[١] ، وفي (أن) أعمله في ثلاثة أشياء: المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله، وفي (أن) التي تنوب عن شيئين[٢]، ولا تقول العرب في كلامها: (ظننا أن يقوما) "[٣] .

وعلى ذلك تكون (أن يخافا) في موضع نصب على الحال ، والتقدير إلا خائفين ، وفيه حذف مضاف تقديره : ولا يحل لكم أن تأخذوا على كل حال ، أو في كل حال ، إلا في حال الخوف ، وذلك في قراءة فتح (الياء) في (يخافا) ، أما في ضمها فقد حذف الفاعل وناب عنه ضمير الزوجين ثم حذف الجار [٤] ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب استثناء ليس من الأول [٥] .

(ج) الاختلاف في نقاط الإعجام ما بين القراءات القرآنية :

وذلك كتغيرهمزة (إنّ) إلى (أنّ) المصدرية عند تغير القراءة، أو كتغير (الياء) إلى (تاء) في أحرف المضارعة، مما يسبب ذلك التغير تعددا في التوجيهات النحوية للآية .

و في تغير همزة (إن) بين الكسر و الفتح نص النحاة على أن (أن) لها ثلاثة مواضع : " موضع لا تكون فيه إلا مكسورة ، و موضع لا تكون فيه إلا مفتوحة ، و موضع يجوز فيه فتحها و كسرها "[٦] ، و الموضع الأخير هو ما يكثر فيه التعدد في التوجيه النحوي في الآيات القرآنية لجواز تغير القراءة في العربية، و من المواضع التي يجوز فيها الفتح و الخفض عندما تقع (أن) بعد القسم ، نحو: (و الله أنّ زيداً قائم) ، و منهم في ذلك " من لم يجز إلا الفتح ، و

---

(١) يعني أن الفعل قد عمل في نائب الفاعل، وفي جملة (أن) المخففة من (أنّ) المشددة .

(٢) أي أن في موضع المفعولين، تسد مسدها .

(٣) جامع البيان ٤/٥٥٠ ، ٥٥١، ٥٥٢ .

(٤) التبيان ١/١٤٧.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/٩٨ ، والبيان ١/١٥٧ .

(٦) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، ١/ ٤٦٦ .

منهم من لم يجز إلا الكسر ، و اختار الفتح ، و منهم من أجازهما و اختار الكسر، و منهم من لم يجز إلا الكسر " (1) .

و من المواضع التي تفتح فيه و تكسر أيضاً " بعد (إذا) التي للمفاجأة ، نحو قولك : (خرجت فإذا أن زيداً قائم) ، إن شئت كسرت فيه (إن) و إن شئت فتحتها . فإن كسرتها لم تقدر (إذا) في موضع خبر فيكون الواقع بعدها جملة مستأنفة ، فتكسر (إن) لذلك . و إن فتحتها كانت (إذا) في موضع الخبر، و تكون (أن) و معمولاها تتقدر بمصدر مبتدأ ، فكأنك قلت : (خرجت فإذا قيام زيد) " (2) ، و ذلك كقول الشاعر :

و كنتُ أرى زيداً كما قيلَ سيِّداً ... إذا أنَّه عبدُ القفا واللهازِمِ (3)

و قد جمع السيوطي ذلك بقوله :

و جوزوا بعدَ إذا الفجأة فا ... جَزا و أيْ و بينَ قولَين وَفا

و قَسَمٌ لا لامَ بعدُ تُذكــرُ ... . (4)

و كذلك تفتح و تكسر بعد (أمّا) نحو قول القائل : (أما أنّ زيداً قائم) (5) ، و أيضاً تفتح و تكسر بعد (فاء) الجزاء ، مثل (من يأتني فإنه مكرم) (6) ، و بعد وقوعها بعد مبتدأ هو في المعنى قول و خبر (إنّ) قول ، و القائل واحد، نحو : (خيرُ القولِ إنّي أحمدُ اللهَ) (7) .

---

(1) نفسه .

(2) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، ١ / ٤٦٧ .

(3) نفسه ، و كتاب سيبويه ٣/ ١٦٥ ، و اللهازم : العظم الناتئ في اللحى تحت الأذن ، و عبد القفا : كناية عن الخسة والذلة . انظر المطالع السعيدة ، جلال الدين السيوطي ، ص ٢٢٧ والبيت غير ملسوب لشاعر .

(4) المطالع السعيدة ، جلال الدين السيوطي ، ص ٢٢٧ .

(5) شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، ١/ ٤٦٧ .

(6) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ١/ ٣٦١ .

(7) نفسه .

و قد جاء عند الطبري من ذلك تعدد في التوجيه النحوي في قوله تعالى: ﴿ فَنادَتْهُ الملائكةُ وَهُوَ قائمٌ يُصَلّي في المِحرابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ ﴾[١] . قال الطبري: " واختلفت القرأة في قوله: ﴿أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ﴾. فقرأته عامة القرأة : (أَنَّ اللهَ) بفتح (الألف) من (أَنّ) بوقوع النداء عليها بمعنى: فنادته الملائكة بذلك "[٢] . وهنا المصدر المؤول من (أن الله يبشرك) في محل جر بحرف جر محذوف[٣] . ثم أكمل الطبري: " وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة: (إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ) [٤] بكسر (الألف) بمعنى : قالت الملائكة: إن الله يبشرك، لأن النداء قول "[٥] .

ومن الأمثلة في ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإذا جاءَكَ الذّينَ يُؤمِنونَ بآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عليكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرَّحْمةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سوءًا بِجَهالةٍ ثُمَّ تابَ مِن بَعْدِهِ وأَصلَحَ فَأَنَّهُ غَفورٌ رَحِيمٌ ﴾[٦].

قال الطبري: " واختلفت القرأة في قراءة ذلك[٧]؛ فقرأته عامة قرأة المدنيين: (أنه من عمل منكم سوءا)، فيجعلون (أنّ) منصوبة على الترجمة بها عن (الرحمة) = (ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) ، على ائتناف (إنه) بعد (الفاء) فيكسرونها، ويجعلونها أداة لا موضع لها، بمعنى: فهو له غفور رحيم = أو : فله المغفرة والرحمة. وقرأهما بعض الكوفيين بفتح (الألف) منهما جميعا، بمعنى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة) = ثم ترجم بقوله: (أنه من عمل منكم سوءا بجهالة) ، عن الرحمة ، (فأنه غفور رحيم)، فيعطف بـ (أنه) الثانية على (أنه) الأولى، ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت. وقرأ ذلك

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٣٩ .

(٢) جامع البيان ٣٦٦/٦ .

(٣) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم، أبو فارس الدحداح، ص ٦٦.

(٤) قرأ ابن عامر ، و حمزة ، و الكسائي ، و عاصم ، و الجحدري بكسر همزة (إن) و تشديد نونها ، والنشر في القراءات العشر ٢٣٩/٢ ، والسبعة ص٢٠٥ .

(٥) جامع البيان ٣٦٦/٦، ٣٦٧ . وانظر" التبيان ٢٠٩/١ والبيان ٢٠٢/١ .

(٦) سورة الأنعام: الآية ٥٤.

(٧) قراءة حفص بفتح (أن) الأولى و الثانية جميعا ، و قرأ بكسرهما أبو عمرو ، و الكسائي ، و حمزة ، و أبو كثير ، و خلف ، و يزيد ، أما الأعرج فقراءته بكسر (إن) الأولى ، و فتح (أن) الثانية . معجم القراءات القرآنية ٢ / ٢٧٢ ، والسبعة في القراءات ص٢٥٨.

بعض المكيين وعامة قرأة أهل العراق من الكوفة والبصرة: بكسر (الألف) من (إنه) و(إنه) على الابتداء، وعلى أنهما أداتان لا موضع لهما "[1] .

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ والملائكةُ وأُولو العلمِ قائمـاً بالقِسْطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العزيزُ الحَكيمُ ﴾[2]. " قال أبو جعفر – يعني بذلك جل ثناؤه -: شهد الله أنه لا إله إلا هو،.وشهدت الملائكة وأولو العلم. = (الملائكة) معطوف بهم على اسم (الله)، و(أَنّه) مفتوحة بـ (شهد). قال أبو جعفر : وكان بعض البصريين يتأول قوله: (شهد الله) ، قضى الله، ويرفع (الملائكة)، بمعنى: والملائكة شهود وأولو العلم[3].

وهكذا قرأت قرأة أهل الإسلام بفتح الألف من (أَنَّه) ، على ما ذكرت من إعمال (شهد) في (أنه) الأولى، وكسر الألف من (إِنَّ) الثانية وابتدائها[4]. سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية[5] ، كان يقرأ ذلك جميعا بفتح ألفيهما بمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو، وأن الدين عند الله الإسلام – فعطف بـ (أن الدين) على (أنه) الأولى، ثم حذف (واو) العطف، وهي مرادة في الكلام. واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك: (شهد الله إنه لا إله إلا هو) الآية. ثم قال: (أن الدين)، بكسر (إن) الأولى، وفتح (أَنّ) الثانية بإعمال (شهد) فيها، وجعل (أن) الأولى اعتراضا في الكلام غير عامل فيها (شهد) = وأن ابن مسعود قرأ: (شهد الله أنه لا إله إلا هو) بفتح (أَنّ) من: (إن الدين عند الله الإسلام) = على معنى إعمال الشهادة في (أَنّ) الأولى ، و(أَنّ) الثانية مبتدأة.... فهذا التأويل يدل على أن (الشهادة) إنما هي عاملة في (أَنّ) الثانية التي في قوله: (أَنّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلامُ). فعلى هذا التأويل جائز في (أَنّ) الأولى وجهان من التأويل:

---

(1) جامع البيان ١١/٣٩٢، ٣٩٣. وانظر أيضا" الآية ١٥٣ من سورة الأنعام: (وأن هذا صراطي مستقيما) وذلك في جامع البيان ١٢/٢٣١، ٢٣٢ ، وانظر أيضا : التبيان في إعراب القرآن ١/٣٧٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(2) سورة آل عمران: الآية ١٨.

(3) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٨٩، ورد عليه الطبري في تفسيره ٦/٢٧٢.

(4) القارىء هو الكسائي، انظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٠٠، وتفسير القرطبي ٤/٤٢، ٤٣.

(5) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٩٩، ٢٠٠ .

أحدهما: أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط، بمعنى: شهد الله بأنه واحد = فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية، وبمعنى النصب في مذهب بعضهم (والشهادة) عاملة في (أنّ) الثانية، كأنك قلت: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ، لأنه واحد. ثم تقدم (لأنه واحد)، فتفتحها على ذلك التأويل. = والوجه الثاني: أن تكون (إنّ) الأولى مكسورة بمعنى الابتداء، لأنها معترض بها، (والشهادة) واقعة على (أنّ) الثانية: فيكون معنى الكلام: شهد الله = فإنه لا إله إلا هو – والملائكة، أن الدين عند الله الإسلام، كقول القائل: (أشهد – فإني محق – أنك مما تعاب به بريء)، فـ (إنّ) الأولى مكسورة، لأنها معترضة، (والشهادة) واقعة على (أنّ) الثانية "[1].

و لو كانت (الشهادة) بمعنى (العلم) ، لوجب كسر (إن) لوقوعها بعد فعل قلبي ، مثل : (أعلم إنك لتقي) ، و مثل (و الله يعلم إنك لرسوله) [2] ، و كقول الشاعر :

أَلَمْ ترَ إني وَ ابَن أَسَوْدَ ليلةً   نُسرّي إلى نارينِ يعلو سناهُما [3]

ويظهر اختلاف القراءات فيما بينها اختلافا في نقاط الإعجام في أحرف المضارعة، مما يؤدي إلى تعدد في التوجيه النحوي. فـ (الذين) في قوله تعالى: ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب﴾[4] ، مرفوعة في قراءة (يرى) بالياء، ومنصوبة في قراءة (ترى) بالتاء [5] ، الأولى لأنها فاعل والثانية لأنها مفعول به . فالاختلاف في نقاط الإعجام في القراءة القرآنية هو سبب تعدد التوجيه النحوي في الآية. بل تعدى

---

(1) جامع البيان ٦/٢٦٧، ٢٧٠، وانظر: معاني القرآن للفراء ١/٢٠٠.

(2) سورة المنافقون : الآية ١ .

(3) البيت غير معروف القائل ، تهذيب النحو ، د. عبدالحميد السيد طلب ، ١/ ٢٠٢وسر ى : تكلف السخاء في مروءة والسنا : الضوء . .

(4) سورة البقرة: الآية ١٦٥.

(5) قرأ (ترى) بالتاء جمع من القراء منهم : نافع ، و ابن عامر ، و يعقوب . معجم القراءات القرآنية ١/ ١٣١ ، ١٣٢ والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢٤ ، والسبعة في القراءات ص١٧٤ .

الأمر في الاختلاف في (ترى) و(يرى) بين القراءات إلى ظـهور توجيـهات نحوية مختلفة في نصب (أنّ) و (أنّ)، ففي قراءة التاء في (ترى) تحتمـل (أن) وجهين : " أحدهما أن تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلـوب فيـه، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عـذاب الله ، لأقروا – ومعنى ترى: تبصر – أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. ويكـون الجواب حينئذ – إذا فتحت (أن) على هذا الوجه – متروكا، قد اكتفـى بدلالـة الكلام عليه، ويكون المعنى ما وصفت... والوجه الآخر فـي الفتـح: أن يكـون معناه: ولو ترى، يا محمد، إذ ترى الذين ظلموا عذاب الله، لأن القوة لله جميعـا، وأن الله شديد العذاب، لعلمت مبلغ عذاب الله . ثـم تحذف (اللام) ، فتفتـح بذلك المعنى، لدلالة الكلام عليها "[1]. أما في قراءة الياء في (يرى)، فمعنـاه: " ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم، لعلمـوا حيـن يرونـه فيعاينونه أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب، إذ يرون العذاب. فتكون (أن) الأولى منصوبة لتعلقها بجواب (لو) المحذوف، ويكون الجواب متروكا، وتكون الثانية معطوفة على الأولى " [2].

وواضح تغير التوجيه النحوي في تغير القراءة القرآنية عندما اختلفت نقاط الإعجام في كلمة (يرى).

---

(١) جامع البيان ٣/٢٨١ – ٢٨٤ .

(٢) جامع البيان ٣/٢٨٤ وانظر : التبيان ١/١١٢ ، ١١٣ ، والبيان ١/١٣٣ ، ١٣٤ ، وغريب إعراب القرآن ١/٧٨ ، ٧٩ .

٦ – احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف في الحـــروف فـــي القـــرآن الكريم:

للحروف دور هام في تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري، فقد اهتـــم أبو جعفر بالحروف وما يترتب عليها من أسباب في تعدد التوجيهات الإعرابيـــة، وسنذكر في النقاط الآتية ما تسببه الحروف في ذلك التعدد:

(أ) تعدد الوظائف في الحرف الواحد:

كأن تكون (اللام) مثلا في (للبيت) هي لام الجر، وتكون في (لنذهب) لام الأمر، وقد يتحقق هذا في نفس الكلمة مما يؤدي إلى تعـــدد فـــي التوجيـــه النحوي في الآية كما سنرى:

١ – في (أو):

(أو) في قوله تعالى : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الذّينَ كَفَرُوا أَو يَكْبِتَهُمْ فَينقَلِبُـوا خائِبينَ ليسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيءٌ أَوْ يَتوبَ عليهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فإنَّهُمْ ظالِمونَ ﴾[1] فـــي موضع (أو يتوبَ عليهم) يحتمل أن تكون حرف عطف، فيكـــون مـــا بعدهـــا معطوف عليه، وتحتمل أن تكون بمعنى (حتى)، كما تقول: لا أزال ملازمك أو تعطيني، أو إلا أن تعطيني حقي[2].

قال العكبري في (أو يتوبَ عليهم أو يعذبَهم) إنهما " معطوفـــان علـــى (يقطع).وقيل : (أو) بمعنى : إلا أن " [3] .

([1]) سورة آل عمران: الآية ١٢٧، ١٢٨.

([2]) معاني القرآن للفراء ١/٢٣٤.

([3]) التبيان ١/٢٣٢ .

وتقديره : " ليس لك من الأمر شيء إلا أن يتوب عليهم أو يعذبهم كقولهم: لأُلزِمَنَّكَ أو تقضِيَنَّ حقي . أي ، إلا أنْ تقضيني : [1] .

قال الطبري في ذلك : " قوله: (أو يتوبَ عليهم) منصوب عطفا على قوله: (أو يكبتهم) وقد يحتمل أن يكون تأويله: ليس لك من الأمر شيء، حتى يتوب عليهم = فيكون نصب (يتوب) بمعنى (أو) التي هي في معنى (حتى) "[2].

٢ – في (الواو) :

(الواو) متعددة الوظائف في النحو العربي ، فهي تفيد العطف ، و هي أيضاً " تنصب الفعل المستقبل إذا أردت بها غير معنى العطف " [3] بنفسها ، دون إضمار (أن) [4] .

و قد تتعدد وظائف (الواو) ، و تكثر أوجهها ، فقد قيل إن " الواو على أربعة عشر وجهاً ؛ واو الأصل ، و واو الفصل، واو الزيادة ، واو العوض ، واو الجمع ، واو الضمير ، و واو العطف ، و واو الاستقبال ، و واو الحال ، وواو الوجوب ، و واو القسم ، و واو الإشباع ، و واو الندبة ، و واو رب " [5] .

وتتعدد وظائف (الواو) عند الطبري في قوله تعالى :﴿ ولا تَأْكُلوا أَموالَكُمْ بينَكُمْ بالباطِلِ وَتُدلُوا بِها إلى الحُكّامِ ﴾[6] ، فتكون واو عطف في وجه من التأويل ، وواو حال في وجه آخر، قال الطبري: " فأما قوله: (وتدلوا بها إلى الحكام)، فإن فيه وجهين من الإعراب: أحدهما: أن يكون قوله: (وتدلوا) جزما عطفا على قوله: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)، أي: ولا تدلوا بها إلى الحكام[7]...

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٢١/١ ، وانظر : مشكل إعراب القرآن ١٥٨/١.

(2) جامع البيان ١٩٤/٧.

(3) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، عبدالله بن السيد البطليوسي ، ص ٢٤٤ .

(4) نفسه.

(5) رسالة في وجوه الحروف العربية كعنصر نحوي ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت، ص ٦٥ .

(6) سورة البقرة: الآية ١٨٨.

(7) انظر : التبيان ١٢٨/١ ، والبيان ١٤٥/١ .

والآخر منهما: النصب على الصرف(١) ، فيكون معناه حينئذ: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلىٰ الحكام، كما قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتــيَ مثلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ (٢)

يعني: لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله " (٣) .

ونأتي بمثال مشابه في (الواو) في قوله تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهداءَ إذْ حَضَرَ يعقوبَ الموتُ إذْ قال لبَنِيهِ ما تَعبُدُونَ مِن بَعْدي، قالوا نَعبُدُ إلهَكَ وَإلهَ آبائِكَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهاً واحداً ونَحْنُ لَهُ مُسلِمونَ ﴾(٤) في موضع (ونحن له مسلمون). تحتمل (الواو) أن تكون بمعنى الحال، وتحتمل أن تكون بمعنى الاستئناف. قال الطبري: " ويحتمل قوله: (ونحن له مسلمون)، أن تكون بمعنى الحال، كأنهم قالوا: نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا إياه. ويحتمل أن يكون خبرا مستأنفا، فيكون بمعنى: نعبد إلهك بعدك، ونحن له الآن وفي كل حال مسلمون "(٥).

وانظر إلى كلام الطبري في (الواو) التي في قوله: ﴿ولا تُسأَلُ عَنْ أَصحابِ الجَحيم﴾(٦)، " قال أبو جعفر: قرأت عامة القرأة: (ولا تُسألُ عن أصحابِ الجحيم)، بضم (التاء) من (تسأل) ورفع (اللام) منها، على الجر . بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فَبَلَّغتَ ما أُرسِلتَ به، وإنما عليك البلاغُ

---

(١) الصرف اصطلاحا: الخلاف. انظر: المعجم المفصل في النحو العربي، د. عزيزة نوال بابتي ١١٤/٢. وفي المطبوعة (على الظرف) وفي طبعة الخشاب أيضا ١٠٧/٢، يقول محمود شاكر في جامع البيان ٥٥٢/٣ تعليق (١) عن (الظرف): " وهو محض خطأ ".وقال العكبري : أي : لاتجمعوا بين أن تأكلوا وتدلوا.التبيان ١٢٨/١ . وقال الأنباري : " وهي بمعنى الجمع " ، وهو مشابه لقول العكبري . البيان ١٤٥/١.

(٢) نسبه سيبويه في كتابه ٣ / ٤٣ ، في (باب الواو) للأخطل . ويروى لأبي الأسود الدؤلي . انظر: معاني القرآن للفراء ٣٤/١، وجامع البيان ٥٦٩/١ . وانظر: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، د. إميل بديع يعقوب ٨٨٧/٢ ، ٨٨٨ ، ط ١، ١٩٩٢ م.

(٣) جامع البيان ٥٥٢/٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٣٣ .

(٥) جامع البيان ٩٩/٣ .

(٦) سورة البقرة: الآية ١١٩.

والإنذار، ولست مسئولا عمن كفر بما أتيته به من الحق، وكان من أهل الجحيم... . وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله: (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) إلى الحال، كأنه كان يرى أن معناه: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسئو ل عن أصحاب الجحيم"[1]. في هذا المثال يوجه الطبري توجيهين: أحدهما: أن تكون (الواو) فيه واو عطف تعطف جملة (لا تسأل) بما قبلها. فيكون ما بعد (الواو) خبرا مستأنفا. والثاني: تكون فيه (الواو) واو حال، وبذلك تصبح جملة (لا تسأل) حالا في محل نصب.

وكذلك (الواو) في قوله تعالى : ﴿ ولو تَرَى إذْ وُقِفُوا على النارِ فَقالُوا يا ليتَنَا نردُّ ولا نُكَذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونَكونَ مِنَ المُؤمنينَ ﴾[2] في (ولا نكذب) .

وفي (نكذب) عدة قراءات:

أحدهما : (يا ليتنا نر د ولا نكذ ب بآيات ربنا ونكو ن من المؤمنين) ، بضم الأفعال الثلاثة [3] بمعنى : يا ليتنا نرد، ولسنا نكذب بآيات ربنا ، ولكننا نكون من المؤمنين .

والقراءة الثانية بنصب (نردَّ) و(نكونَ) ، بمعنى: يا ليتنا نرد، وأن لا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين . وثمة قراءة برفع (نكذبُ) ونصب (نكونَ) [4] " كأنه وجه تأويله إلى أنهم تمنوا الرد، وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن ردوا إلى الدنيا"[5] . واختلف النحاة في ذلك مرفوعا ومنصوبا فظهرت عدة توجيهات نحوية بسبب اختلافهم في (الواو) في (ولا نكذب) وفي (ونكون). " فقال بعض نحويي البصرة: (ولا نكذ ب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) ، نصب ، لأنه جواب للتمني ، وما بعد (الواو) كما بعد (الفاء) . قال: وإن شئت رفعت وجعلته على غير التمني، كأنهم قالوا: ولا نكذ ب والله بآيات ربنا، ونكو ن والله من المؤمنين . هذا إذا كان على ذا

([1]) جامع البيان ٢/٥٥٨، ٥٦١.

([2]) سورة الأنعام: الآية ٢٧.

([3]) و هي قراءة نافع ، و ابن كثير ، و أبو عمرو ، و عاصم ، و الكسائي . معجم القراءات القرآنية ، ٢/ ٢٦٢ .

([4]) و هي قراءة ابن عامر . معجم القراءات القرآنية ، ٢ / ٢٦٢ ، والسبعة في القراءات ص٢٥٥ .

([5]) جامع البيان ١١/٣١٨، ٣١٩.

الوجه ، كان منقطعا من الأول "[1] ، وقال الطبري أيضا : " إذا نصب جعلها (واو) عطف "[2] ، وقال أيضا : " وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو نصبت (نكذب) و(نكون) على الجواب بالواو، لكان صوابا "[3] ، وذكر أيضا عن بعض النحاة قوله: " إنما (الواو) موضع حال، (لا يسعني شيء ويضيقَ عنك)، أي: وهو يضيق عنك، قال: وكذلك الصرف في جميع العربية "[4] .

وواضح أن اختلاف التوجيهات فيما سبق كان سببه الاختلاف في وظيفة حرف (الواو)، بين العطف والحال والصرف ... الخ

---

(1) نفسه

(2) نفسه

(3) جامع البيان ١١/٣١٨، ٣١٩.

(4) نفسه ، وانظر : التبيان ١/٣٦٤ ، والبيان ١/٣١٨ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٦٢.

٣ – في (لا) :

و (لا) التي في قوله : ﴿قُلْ تَعالَوا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عليكُمْ ألاَّ تُشْرِكوا بِهِ شَيئاً ﴾ [١] تحتمل أن تكون هي (لا) الناهية . كقولك (لا تذهب) ، فتجزم الفعل الذي بعدها ، وتحتمل أن تكون (لا) في الآية خبرية ، لا تعمل . وتحتمل أن تجعل ما نسقته على(ألاّ تشركوا به) بعضه جزماً ونصباً بعضه [٢] ، كما قال : (قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكوننّ) ، فنصب أوله ونهى عن آخره ؛ كما قال الشاعر :

حَجَّ وأَوصى بسُليمى الأَعْبُدا ألاّ ترى ولا تُكلِّمْ أَحدا

ولا تمشِّ بفضاءٍ بَعَدًا [٣]

فنرى الخبر في أوله ونهى في آخره [٤] .

والطبري يجعل كلامه مشابهاً لما سبق ويقول : " معنى الكلام: قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم، هو أن لا تشركوا به شيئاً .

وإذا كان ذلك معناه ، كان في قوله : (تشركوا) ، وجهان :

= الجزم بالنهى ، وتوجيه (لا) إلى معنى النهي .

= والنصب ، على توجيه الكلام إلى الخبر ، ونصب (تشركوا) ، بـ (أن لا) ، كما يقال : (أمرتك أن لا تقوم)"[٥].

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٥١ .

(٢) انظر : التبيان ٤٠٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٨/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٩/١ .

(٣) لم ينسبه الفراء ، ولم أجد قائله ، والمعنى : أنه ذهب إلى الحج وأوصى بعبده وصايا منها عدم التكلم مع الغرباء أو المشي في الفضاء .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٦٤/١ .

(٥) جامع البيان ٢١٥/١٢ ، ٢١٦ .

٤ – في (اللام) :

أما (اللام) فلها وظائف عدة ، فهناك (لا م الابتـــداء) مثــل : لأنــت الكريم، و (لام الأمر) " الجازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب " (١) ، مثــل : لتذهب بعيداً ، و (لام التعليل) مثل : خرجت لأشتري خبزاً ، و(لام الجـــر) ، و كذلك لام الجحود و لام التعجب كـ(لزيدٍ ما أعقله) (٢) ، و قد كــثرت وظـــائف اللام حتى قال بعضهم : " اللام ثمانية أنواع ؛ لام التعريف ، ولام القسم ، و اللام الموطئة للقسم ، و لام جواب لو و لولا ، و لام الأمر ، و لام الابتداء ، و الـــلام الفارقة بين (إنْ) المخففة و (أن) النافية ، و لام الجر " (٣) وقال آخر" الـــــلام على أربعة عشر وجهاً ، لام الأصــــل ، ولام الزيـــادة ، و لام الجنــس ، و لام التعريف، ولام التخصيص ، و لام التمليك ، و لام الأمر ، و لام التأكيد ، و لام الابتداء ، و لام كي ، و لام الغرض ، و لام العلــــة ، و لام الاســـتغاثة ، و لام التعجب " (٤) . و كل له وظيفة خاصة ، ولكن إذا كان هنــــاك احتمــال لعــدة وظائف في لام واحدة ، فإن التوجيه النحوي سوف يختلف .

ففي قولــــه عز وجل : ﴿ وَلْيَحكُمْ أَهلُ الإنجيلِ بما أَنزَلَ اللهُ فيهِ ﴾(٥) .

هنا تحتمل (يحكم) النصب ، والجزم . والذي يحدد ذلك هو (الـــلام) ، فإذا كانت اللام هنا (لام) الأمر ، فإن (يحكم) فعل مجزوم وعلامــــة جزمـــه السكون ، وإذا كانت (اللام) (لام) التعليل ، فإن الفعل (يحكم) منصوب وعلامة نصبه الفتحة . قال الطبري في ذلك : "اختلفت القرأة من قراءة قوله : (وليحكم أهل الإنجيل) . فقرأته قرأة الحجاز والبصرة وبعــض الكوفييـــن : (وليحكـــم) بتسكين (اللام) ، على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل : أن يحكموا بما أنزل الله

---

(١) كتاب اللامات ، الزجاجي ، تحقيق : مازن المبارك ، ص ٩٢ .

(٢) نفسه ، ص ٨٠ .

(٣) الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة و الكافية لابن الحاجب ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، ص ٢٢ .

(٤) رسالة في وجوه الحروف العربية كعلصر نحوي ، مخطوط غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت، ص ٦٤ .

(٥) سورة المائدة : الآية ٤٧ .

فيه من أحكامه ... وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : (وليحكم أهل الإنجيل) بكسر (اللام) ، من (ليحكم) (١) بمعنى : كي يحكم أهل الإنجيل "(٢) . والطبري يجيز القراءتين .

وكذلك (اللام) في (لما آتيتكم) من قوله : ﴿ وإذ أَخَذَ اللهُ ميثاقَ النَّبيّينَ لَمَا آتيتُكُمْ مِن كِتابٍ وحِكمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رسولٌ مُصَدِّقٌ لِمـا مَعَكُـمْ لَتُؤمِنُنَّ بِـهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾(٣) ، تحتمل هنا أن تكون هي (لام) الابتداء، وتحتمل أن تكون هي (اللام) التي تدخل في أوائل الجزاء(٤). كما يوضح ذلك الطبري فيقول : " اختلف أهل العربية ... فقال بعض نحويي البصرة : (اللام) التي مع (ما) في أوائل الكلام (لام الابتداء) ، نحو قول القائل : (لَزيد أفضل منك) ، لأن (ما) اسم ، والذي بعدها صلة لها ، و(اللام) التي في (لَتؤمِنُنَّ به ولتنصرنه) ، لام القسم ، كأنه قال : والله لتؤمنن به = يؤكد في أول الكلام وفي آخره ، كما يقال : (أما والله لوجئتني لكان كذا وكذا) ، وقد يستغنى عنها . فوكد في : (لَتؤمنُنَّ بـه) ، باللام في آخر الكلام . وقد يستغنى عنها ، ويجعل خبر (ما آتيتكم من كتاب وحكمة) (لتؤمنن به) . مثل: (لعبد الله والله لتأتينه) ... وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال : (اللام) التي تدخل في أوائل الجزاء ، تجاب بجوابات الإيمان، ويقال : (لَمَنْ قام لآتينه) ، (ولَمَنْ قام ما أحسن) "(٥) .

وقد تأتى (اللام) في بعض الآيات بمعنى (أن) واحتمال معنى (كي) أو (من أجل) . ففي قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهدِيَكُمْ سُنَنَ الذّينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾(٦) .

---

(١) قرأ بكسر (اللام) و فتح الفعل (يحكم) القارئان حمزة ، و الأعمش . معجم القراءات القرآنية ، ٢/ ٢١٤، والسبعة في القراءات ص٢٤٤.

(٢) جامع البيان ٣٧٤/١٠ ، وانظر : التبيان ٣٣٠/١ ، والبيان ٢٩٤/١.

(٣) سورة آل عمران : الآية ٨١ .

(٤) انظر : التبيان ٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، والبيان ٢٠٩/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٤٧/١.

(٥) جامع البيان ٥٥٠/٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ .

(٦) سورة النساء : الآية ٢٦ .

تحدد (لام) (ليبين) هنا الأوجه الإعراب في الآية ، فإن جعلت (اللام) بمعنى (من أجل) ، صار مفعول (يريد) محذوفا بمعنى (يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم) ، على قول سيبويه وإن جعلت (اللام) بمعنى (أن) صارت (اللام) زائدة [1] ، ولكنها أعطيت حكم لام التعليل، وصار المصدر المؤول من (أن يبين) في محل نصب على المفعولية[2] ، أو في محل جر باللام ، على إضمار (أن)[3] .

قال الطبري : " واختلف أهل العربية في معنى قوله : (يريد الله ليبين لكم).

فقال بعضهم : معنى ذلك : يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم . وقال : ذلك كما قال : (وأُمِرْتُ لأَعدِلَ بينَكُمْ)[4] بكسر اللام ، لأن معناه : أمرت بهذا من أجل ذلك . وقال آخرون: معنى ذلك : يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم . وقالوا : من شأن العرب التعقيب بين (كي) و (لام كي) و (أن) ، وضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع (أردت) و (أمرت) . فيقولون : (أمرتك أن تذهب ، ولتذهب) و(أردت أن تذهب ولتذهب) ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَأُمِرنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العالَمينَ﴾[5] ، وقال في موضع آخر : ﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾[6] ، وكما قال : ﴿ يُريدونَ لِيُطفِئُوا نورَ اللهِ﴾[7] ، ثم قال في موضع آخر ﴿ يُريدونَ أَنْ يُطفِئُوا ﴾[8].

واعتلوا في توجيههم (أَنْ) مع (أُمِرْتُ) و(أَردتُ) إلى معنى (كي)، وتوجيه (كي) مع ذلك إلى معنى (أَنْ) ، لطلب (أردت) و(أمرت) الاستقبال، وأنها لا يصلح معها الماضي ... وقالوا : وكذلك جمعت العرب بينهن أحيانا في الحرف الواحد، فقال قائلهم في الجمع:

---

(1) انظر : التبيان ٢٧١/١ .

(2) انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش ١١/٢ .

(3) معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ص ١٠٤ .

(4) سورة الشورى : الآية ١٥ .

(5) سورة الأنعام : الآية ٧١ .

(6) سورة الأنعام : الآية ١٤ .

(7) سورة الصف : الآية ٨ .

(8) سورة التوبة : الآية ٣٢.

أردتُ لِكيما أَنْ أطيرَ بِقِرْبَتي   فَتتركَها شَنًّا ببيداءَ بَلْقَعِ [1]

فجمع بينهما ، لاتفاق معانيهن واختلاف ألفاظهن، كما قال الآخر:

قَدْ يَكْسَبُ المالَ الهِدانُ الجافي   بغيرِ لا عَصْفٍ ولا اصطِرافِ [2]

فجمع بين (غير) و (لا) توكيدا للنفي "[3] .

والفراء يرى أنها لام (كي) التي تعاقب (أن) وقال: أنشدني أبو ثروان :

أَردتُ لِكيمالا تَرى ليَ عثرةً   وَمَنْ ذا الذي يعُطَى الكمالَ فَيكملُ [4]

فجمع بين (اللام) وبين (كي)[5] . وقد حكى الزجاج هذا القول وأنشد:

أردتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنها   سراويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ [6]

---

(1) البيت غير معروف القائل. انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٢/١، الإنصاف ص ٥٨٠ ، وخزانة الأدب ٨ / ٤٨٤ ، وقال صاحب الخزانة في نفس الموضع : " هذا بيت قلما خلا منه كتاب نحوي " ، والشن : القربة الخلق الصغيرة ، والبيداء : الصحراء ، والبلقع : الديار التي ارتحل سكانها فهي خالية.

(2) البيت منسوب إلى العجاج ، وإلى رؤبة ، وليس في ديوانه.
انظر: ديوان العجاج ص ١١٢ ، ٤٠٦ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٦٢/١ ، والإنصاف ص ٥٨١ . ولسان العرب (صرف) ٧/ ٣٢٩ ، (عصف) ٨/ ٢٤٢ ، (هدن) ١٥/ ٥٨ ، والبيان في غريب القرآن ٣٥٦/١ . والهدان : الأحمق الثقيل ، والعصف : الكسب ، والاصطراف : التصرف في وجوه الكسب .

(3) جامع البيان ٢٠٩/٨، ٢١٢.

(4) البيت لأبي ثروان العكلي . همع الهوامع ٢٩٢/٢ . وفيه: (تراني عشيرتي) في مكان (ترى لي عثرة). وخزانة الأدب ٨ / ٥١٤ ، والعثرة : الخطأ والزلة.

(5) معاني القرآن للفراء ٢٦٢/١.

(6) البيت لقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، أنشده لما لامه قومه في خلع سراويله أمام رسول ملك الروم لمعاوية رضي الله عنه ليتحداه في الطول ، وكان معاوية قد أرسل في طلبه . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ٤٣/٢ . القصة كاملة في : الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، ١٣٩/٢ .

ب – الاختلاف في إسقاط الحرف لفظا وإثباته في المعنى :

قد يؤدي ذلك إلى وجود تعدد في التوجيه النحوي للجملة في الآية الكريمة، من ذلك إسقاط الحرف (لا) لفظا في قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾(1) أي: (يبين الله لكم أَنْ لا تضلوا) ، من أجل ذلك الإسقاط اختلف النحاة فظهرت التوجيهات المختلفة. قال الطبري: "وموضع (أنْ) في قوله: (يبين الله لكم أن تضلوا)، نصب في قول بعض أهل العربية، لاتصالها بالفعل. وفي قول بعضهم: خفض، بمعنى: يبين الله لكم بأن لا تضلوا، ولئلا تضلوا = وأسقطت (لا) من اللفظ وهي مطلوبة في المعنى، لدلالة الكلام عليها. والعرب تفعل ذلك، تقول: (جئتك أن تلومنى)، بمعنى: جئتك أن لا تلومني، كما قال القطامي في صفة ناقة

رَأَينا ما يَرى البَصراءُ فيها فآلينا عليها أنْ تُباعا (2)

بمعنى : أن لا تباع "(3) .

ففي المثال السابق ، ظهر عندنا توجيهان في موضع (أن) من الإعراب، وسبب ذلك هو الاختلاف في إسقاط الحرف (لا)، وإثباته في المعنى.
فالتوجيه الأول نصب بمعنى (يبين الله لكم الضلالَ) ، والثاني خفض ، بمعنى : يبين الله لكم هذا لئلا وكيلا تضلوا(4) .

---

(1) سورة النساء: الآية ١٧٦.

(2) ديوان القطامي ص ٤٠ ، من قصيدة مطلعها :

قِفي قبلَ التفرقِ يا ضُباعا و لا يكُ موقفٌ منكِ الوَداعا

و قبله:

فلما أَنْ مَضَتْ سنتان عنها و صارت حُقَّة تعلو الجُذاعا

و فيه اختلاف في الرواية ، (عرفنا) مكان (رأينا) ، و(منها) مكان (فيها) ، وانظر: جامع البيان ١١٦/١، ٥٥٧/٧ ، وآلينا : أقسمنا .

(3) جامع البيان ٤٤٥/٩، ٤٤٦ .

(4) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٧/١ ، وقول الكسائي في تعليق (٤) من نفس الصفحة .

و(أنْ تَضِلوا) ، عند بعض النحاة فيه ثلاثة أوجه : " أحدها : هو مفعول (يبين) ، أي يبين لكم ضلالكم ، لتعرفوا الهدى . والثاني : هو مفعول له ، تقديره : مخافةَ أنْ تضلوا . والثالث : تقديره : لئلا تضلوا ، وهو قول الكوفيين . ومفعول (يبين) على الوجهين محذوف ، أي : يبين لكم الحق " (١) .

(ج) القول بالحروف الزائدة في القرآن الكريم :

اختلف العلماء فيما بينهم في ذلك، فكان بعضهم يرى زيادةالحرف في القرآن الكريم ، والبعض الآخر، ومنهم الطبري، لا يرى زيادة حرف في القرآن الكريم من غير أن يكون له معنى كالتأكيد في (الباء) ، و رفع الاحتمال في (لا) التي تأتي بعد الواو العاطفة بعد نفي أو نهي فتفيد (٢)، غير أنها لا تفيد أصل المعنى (٣) ، فالطبري يقول : " زيادة ما لا يفيد من الكلام معنى في الكلام ، غير جائز إضافته إلى الله جل ثناؤه "(٤) . ولكنه يأتي بعدة توجيهات في هذه المسائل، بسبب زيادة الحرف في القرآن الكريم .

و أكثر هذه الحروف زيادة و تأثيراً في تغير الأوجه الإعرابية هي (ما)، و ذلك أن النحاة : " وجدوها تقع زائدة على صفات شتى " (٥) ، و لأن النحويين من البصريين و الكوفيين اختلفوا " في أصناف (ما) و مواضعها من الكلام " (٦) .

ففي (ما) التي مع (مثل) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَستَحيي أَن يَضْرِبَ مَثلاً ما بَعوضةً فَما فَوْقَها ﴾(٧) عدة أقوال ، غيرت من أوجه الإعراب

---

(١) التبيان ٣١٣/١ ، وانظر : البيان : ٢١٦/١ .

(٢) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، ٤/ ٤٣٦ .

(٣) نفسه ، ٤ / ٤٣٢ .

(٤) جامع البيان ٣٣١/٢.

(٥) إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، عبدالله بن السيد البطليوسي ، ص ٣٤٥ .

(٦) نفسه.

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٦.

في الآية فقد قيل : إن (ما) حرف زائد للتوكيد . و(بعوضة) : بدل من (مَثَلاً) وقيل : (ما) نكرة موصوفة ، وبعوضة بدل من (ما) [١]. فمن يجعل (ما) زائدة ينصب (البعوضة) على أنها وقع عليها الفعل (يضرب) ، ومن يجعلها أصلاً في الكلام غير زائدة، فإنه يوجه عدة توجيهات في ذلك أبرزها أن ينصب (ما) بـ(يضرب) ، ويجري (البعوضة) مجراها في الإعراب [٢] . قال القاسمي [٣] : " و (بعوضة) بدل من (مَثَلاً) . أو هما مفعولا يضرب لتضمنه معنى الجعل و التصيير . و معنى الآية أنه تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ، ترك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها ، أي لا يستصغر شيئا يضرب به مثلا – و لو كان في الحقارة و الصغر كالبعوضة – " [٤] . وقد ذكر أبو حيان سبعة أوجه في نصب (البعوضة)[٥] ، حيث قال : " و اختلف في توجيه النصب على وجوه، أحدها أن تكون صفة .. الثاني : أن تكون (بعوضة) عطف بيان .. الثالث : أن تكون بدلا من (مثل) ، الرابع : أن يكون مفعولا لـ(يضرب) .. و الخامس: أن تكون (ما) مفعولا ليضرب .. و السادس : أن تكون مفعولا أول لـ(يضرب)و (مثلاً) المفعول الثاني .. و السابع أن تكون منصوبا على تقدير إسقاط الجار ، و المعنى : أن يضرب مثلا ما بين البعوضة فما فوقها " [٦] .

وفي ذلك قال الطبري في إعراب (البعوضة): " أتاها النصب من وجهين: أحدهما، أن (ما) لما كانت في محل نصب بقوله (يضرب)، وكانت البعوضة لها صلة، ع ربت بتعريبها، فألزمت إعرابها، كم قال حسان بن ثابت :

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/٤١ .

(٢) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، أبوعلي النحوي ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) القاسمي : محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ ، ١٩٢٤ م) .

(٤) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي ، ١/ ٢٧٨ .

(٥) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ، ١/١٢٢.

(٦) نفسه.

وَ كَفَى بنا فضلاً على مَنْ غيرِنا   حُبُّ النبي مُحمدٍ إيانا(١)

فعربت (غير) بإعراب (من). والعرب تفعل ذلك خاصة في (من) و(ما) ، تعرب صلاتهما بإعرابهما، لأنهما يكونان معرفة أحيانا، ونكرة أحيانا.

وأما الوجه الآخر ، فأن يكون معنى الكلام: إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها (٢) ، ثم حذف ذكر (بين) و(إلى) ، إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في (ما) الثانية، دلالة عليهما ، كما قالت العرب : (مطرنا بـما زبالة فالتغلبية)، و(له عشرون ما ناقة فجملاً) ، و (هي أحسن الناس ما قرناً فقدماً) ، يعنون : ما بين قرنها إلى قدمها. وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول : (ما بين كذا إلى كذا) ، ينصبون الأول والثاني، ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام : فكذلك ذلك في قوله : (ما بعوضة فما فوقها) . وقد زعم بعض أهل العربية أن (ما) التي مع المثل صلةٌ في الكلام بمعنى التطولُ (٣) ، وأن معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها. فعلى هذا التأويل، يجب أن تكون بعوضة منصوبة بـ (يضرب)، وأن تكون (ما) الثانية التي في (فما فوقها) معطوفة على البعوضة لها على (ما) "(٤) .

وقد ذكر الصيمري أن الأجود عنده نصب (بعوضة) على زيادة (ما)(٥) .

و قال الزجاج : " و الاختيار عند جمع البصريين أن يكون (ما) لغواً ، و الرفع في بعوضة جائز " (٦) .

---

(١) ليس في ديوان حسان . يعيده الطبري في جامع البيان ٤/٩٩ غير منسوب . وفي خزانة الأدب ٦/ ١٢٠ ؛ منسوب لكعب ابن مالك . ونسب إلى حسان ولم يوجد في شعره ، ونسب لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، ونسب أيضا لعبد الله بن رواحة . وذكر ذلك السيوطي في شرح شواهد المغني ، ص ٣٣٧ ، ٧٤١ ، الشاهدان : ١٥٣ ، ٥٣٤ ، و معنى البيت : كفى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحبنا فضلاً على غيرنا من الأقوام .

(٢) انظر : تفسير القرآن ، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، ١ / ١١١ .

(٣) نفسه .

(٤) جامع البيان ١/٤٠٤، ٥٠٥.

(٥) التبصرة والتذكرة ١/٥٢٤.

(٦) معاني القرآن و إعرابه للزجاج ، تحقيق : د. عبدالجليل عبده شلبي ، ١ / ١٠٤ .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فقليلاً ما يُؤمِنونَ ﴾[1] ، اختلف العلماء في زيادة (ما) "فقال بعضهم: هي زائدة لا معنى لها، وإنما تأويل الكلام: فقليلاً ما يؤمنون، كما قال جل ذكره: ﴿ فَبِما رَحْمةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾[2] وما أشبه ذلك، فزعم أن (ما) في ذلك زائدة، وأن معنى الكلام: فبرحمة من الله لنت لهم ، وأنشد في ذلك محتجاً لقوله ذلك - بيت مهلهل -:

لو بأبانينَ جاءَ يخطُبُها   خُضِّبَ ما أنفُ خاطبٍ بدمِ [3]

وزعم أنه يعني : خضب أنف خاطب بدم، وأن (ما) زائدة .

وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في (ما) ، في الآية وفي البيت الذي أنشده ، وقالوا : إنما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الأشياء، إذ كانت (ما) كلمة تجمع كل الأشياء، ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها " [4] .

و قال الرضي : إن (ما) " بعد حرف الجر نكرة مجرورة ، و المجرور بعدها بدل منها " [5]. و قال أيضاً : " و قلت زيادتها بعد المضاف ، نحو : من غير ما جرمٍ ، و : ﴿ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيتَ ﴾ [6] ، و : ﴿ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [7]، و قيل فيها أيضاً إنها نكرة ، والمجرور بدل منها " [8] .

---

(1) سورة البقرة: الآية ٨٨.

(2) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(3) البيت لمهلهل بن ربيعة ، قبله:

أنكحها فقدها الأراقم في   جنب و كان الحباء من أدم

انظر : الكامل في اللغة و الأدب للمبرد ، ٢/٣٩٤ ، ومعجم ما استعجم ص ٩٦ ، وشرح شواهد المغني ، ص ٧٢٤ ، و فيه تغير في الرواية : (زمل) و (ضرج) مكان (خضب) ، وانظر : جامع البيان ٢/٣٣٠ ، تعليق (٢) ، و" ابانين " : جبلان ، أبان الأسود ، وأبان الأبيض ، فهما أبانان . معجم ما استعجم ص٩٥.

(4) جامع البيان ٢/٣٣٠، ٣٣١.

(5) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، ٤ / ٤٣٦ .

(6) سورة القصص : الآية ٢٨ .

(7) سورة الذاريات : الآية ٢٣ .

(8) شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، ٤ / ٤٣٦ .

ففي الآية : ﴿ فقليلا ما يؤمنون ﴾ توجيهان نحويان لــ (ما) ، أحدهما: أن تكون (ما) زائدة، والتأويل (فقليلا يؤمنون)، والثاني أن تكون على ابتــداء الكــلام بالخبر عن عموم الأشياء .

وهذا ما يرجحه الطبري . وهو ضد أن يكون هناك حرف زائد في القرآن على الدوام .

وقال العكبري "وقيل (ما) نافية ، أي : فما يؤمنون قليلا و لا كثيرا "(١) .

٧ – القول بالإعراب المحلي:

أورد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف هذا السبب في بحثه فــي أسـباب تعــدد التوجيه النحوي ، وذكر أنه " يعرض للكلمة أن تبنى بناء عارضـــاً فـــي بعض المواضع كاسم لا التبرئة إذا كان مفردا والمنادى المفرد العلــم والنكــرة المقصودة " (٢)، فنعت المنادى المفرد مثلا يحتمل الرفع و النصب مثل : (يا زيدُ الفاضلُ و الفاضلَ) (٣) ، و توكيدهيحتمل الوجهين أيضا ، مثــل : (يــا تميمُ أجمعون و أجمعين) (٤) . وقد حذف الدكتور شوقي ضيف تابع المنــادى مــن كتـــابه (تجديد النحو) ، و قال : إنها افتراضات من قبل النحاة ، ولاحاجة لنا فيها (٥)، غير أنه أثبت وجودها في القرآن الكريم ، و بين أوجهــها فــي قولــه تعالى:﴿ يا جبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيرَ ﴾(٦) ، رفع (الطَّيْرَ) و نصبها (٧). و النحـاة يجعلون " لكل من هذين النوعين محلا من الإعراب هو النصب ، فيكون للاسم في وضعه هذا حالتان الأولى أنه مبني في اللفظ المنطوق، والثانية أن له محـــلا من الإعراب هو النصب، وعلى ذلك يجيزون في تابع هذا الاسم أوجها مختلفـة

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٧٧/١ .

(٢) العلامة الإعرابة ، د. محمد حماسة عبداللطيف ، ص ٣٠٢ .

(٣) حاشـية غايـــــة الأرب على تهذيب شذور الذهب ، محمد بن محمد ديب حمزة ، ص ٤٠٧ .

(٤) نفسه.

(٥) تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، ص ٣٨ .

(٦) سورة سبأ : الآية ١٠ .

(٧) تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، ص ٣٨ .

يراعى فيها أحياناً اللفظ المنطوق، ويراعى في أحيان أخرى المحل المقدر"[١] وذكر قولا للخضري في ذلك [٢] . ومن ذلك أيضا تابع المجرور بحرف الجر الزائد وتابع المضاف إلى المصدر والمضاف إلى الوصف [٣] . قال سيبويه : " وذلك قولك : ليس زيد بجبانٍ ولا بخيلاً ، و ما زيد بأخيك و لا صاحبك " [٤] ، فنصب (بخيل) على المحل ، ولو خفضها لكان صوابا .

وقال الشاعر:

مَعاوِيَ إننا بَشَرٌ فأسْجِحْ   فلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدا[٥]

ومما يذكره الطبري في ذلك في قوله تعالى: ﴿وما يَعزُبُ عن ربِّكَ مِن مثقالِ ذرةٍ في الأَرضِ وَلا في السماءِ وَلا أصغرَ مِن ذلكَ وَلا أكبرَ ﴾[٦] فقد قرىء بجر (أصغر) و(أكبر) ورفعهما[٧] . قال الطبري: " واختلفت القرأة في قراءة قوله: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) فقرأ ذلك عامة القرأة بفتح الراء من أ(صغَر) و(أكبرَ)، على أن معناها الخفض، عطفاً بالأصغر على الذرة، وبالأكبر على الأصغر، ثم فتحت راؤهما، لأنهما لا يجريان.

وقرأ ذلك بعض الكوفيين: (ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) ، رفعا ، عطفا بذلك على معنى : (المثقال) ، لأن معناه الرفع. وذلك أن (مِنْ) لو ألقيت من الكلام، لرفع (المثقال)، وكان الكلام حينئذ : (وما يعزبُ عن ربك مثقالُ

---

(١) العلامة الإعرابية ص ٣٠٢ .

(٢) انظر: ابن عقيل ١٤٤/١ (بحاشية الخضيري) .

(٣) العلامة الأعرابية ص ٣٠٢ .

(٤) كتاب سيبويه ٣٣/١، ٣٤.

(٥) نفسه، والبيت للشاعر عقيبة بن هبيرة الأسدي ، وانظر : المقتضب للمبرد ٣٣٧/٢ ، ومعاوي مُرخَّم ، وأسجح : ارفق .

(٦) سورة يونس: الآية ٦١.

(٧) قرأ حفص بنصب (أصغر) و (أكبر) ، و قرأ جمع من القراء و منهم : حمزة ، و يعقوب ، و الحسن البصري ، و الأعمش ، برفعهما . معجم القراءات القرآنية ، ٣ / ٨٣ . و انظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٠٣ ، وإملاء ما من به الرحمن ، ص ٣٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٨/ ٣٥٦ .

ذرة ، ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر) ، وذلك نحو قوله: (مِنْ خالقٍ غيرِ الله)[١] و(غيرُ الله)[٢].

وكذلك قال الفراء في (أكبر) و(أصغر) مثل ذلك [٣] .

وفي قوله تعالى : ﴿ما مِن دابةٍ في الأرضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيهِ إلاّ أُمَمٌ أمثالُكُمْ ﴾[٤] تعدد في التوجيه النحوي بسبب القول بالإعراب المحلي في (الطائر) فجائز فيه الخفض والرفع على اللفظ أو المحل[٥] . غير أن الطبري لم يذكر شيئا من ذلك القول في تفسيره، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرسَلنا نُوحاً إلى قومِهِ فقالَ يا قومِ اعبُدوا اللهَ ما لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيرُهُ ﴾[٦] ، فقد اختلفت القرأة في قراءة قوله : (غيره) ، فبعضهم قرأها مجرورة على النعت للفظ (إله) ، وبعضهم رفعها ردا على المحل [٧] ، قال الطبري : " فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة : (ما لكم من إله غيرِهِ) ، بخفض (غير) على النعت لـ (الإله) . وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة: ﴿مالكم من إلهٍ غيرُهُ) ، برفع (غير)، ردا لها على موضع (من) ، لأن موضعها رفع ، ولو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا ، وقيل : ﴿ما لكم إلهٌ غيرُ اللهِ ﴾ "[٨] .

من ذلك تبين لنا أهمية القول بالإعراب المحلي بوصفه من أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسيره ، هذا و قد دعا الدكتور شوقي ضيف إلى إلغاء القول بالإعراب المحلي من المباحث النحوية [٩] ، و لكننا بأمس الحاجة إليه في القراءات القرآنية والتوجيهات النحوية المتعلقة بها ، كما بينا .

---

(١) سورة فاطر: الآية ٣.

(٢) جامع البيان ١١٧/١٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٤٧٠/١.

(٤) سورة الأنعام : الآية ٣٨.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٣٢/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٦/ ٤١٩ .

(٦) سورة الأعراف : الآية ٥٩ .

(٧) قرأ حفص(غير ه) بضم الراء و الهاء ، و قرأ الكسائي ، و أبو جعفر ، و المطوعي ، و الأعمش ، وغيرهم بكسر الراء و الهاء ، السبعة في القراءات ص٢٨٤ ، والنشر في القراءات العشر ٢/ ٢٧٠ .

(٨) جامع البيان ١٢ / ٤٩٨ ، ٤٩٩ .

(٩) تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، ص ٢٣ .

٨ – تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحاة في بعض القضايا النحوية :

قد يؤدي اختلاف النحاة فيما بينهم في قضايا نحوية معينة إلى وجود اختلاف في التوجيه النحوي كل حسب رأيه .

فالبصريون قد يرون في مسألة ما غير ما يراه أهل الكوفة ، وأهل بغداد قد يخالفونهم أيضا، أضف إلى ذلك ما يحدث من اختلاف بين عالمين في نفس المدرسة . هذا الأمر يسبب تعدداً في التوجيه النحوي، خاصة في القضايا النحوية غير المسلم بها. وسنعرض أهم القضايا التى أوردها الطبري في تفسيره، ثم نبحث ما حصل لها من تعدد في التوجيه الإعرابي :

(أ) الاختلاف في الابتداء بالنكرة :

المبتدأ : كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام [1] . و الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة، لكن بشرط أن تفيد ، وتحصل الفائدة بأحد الأمور الآتية : أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور، أو أن يتقدم على النكرة استفهام، أو نفي، أو أن توصف، أو أن تكون عاملة أو مضافة، وغير ذلك من مسوغات الابتداء بالنكرة الذي قد يصل إلى نيف وثلاثين[2] ، فالمسوغات كثيرة ، " و هي راجعة إلى شيئين : التخصيص ، و التعميم ، و الضابط حصول الفائدة " [3] ، غير أن الخلاف يحصل عندما ينتفي وجود مسوغ لدخول النكرة في الابتداء. ففي قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى الذِّينَ عَاهدتُمْ مِنَ المُشرِكينَ ﴾[4] ، اختلف النحاة في ابتداء (براءة) وهي نكرة، فظهرت أوجه إعرابية سببها عدم وجود ذلك المسوغ لابتداء النكرة . وفي (براءة) وجهان من

---

(١) كتاب سيبويه ، ٢ / ١٢٥ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط ٢٠، دار التراث، ١/٢١٦ – ٢٢٧.

(٣) توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، ١/ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٤) سورة التوبة : الآية ١.

الإعراب : أحدهما أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا براءة ، أو هذه ، و(من الله): نعت له ، و(إلى الذين) متعلقة (ببراءة) ، كما تقول : برئت إليكم من كذا . والثاني : أنها مبتدأ ، و(إلى الذين) الخبر [1].

قال الطبري: " فـ (براءة) مرفوعة بمحذوف، وهو (هذه) كما قوله: ﴿سورة أنزلناها﴾[2] ، مرفوعة بمحذوف هو (هذه). ولو قال قائل: (براءة) مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله: (إلى الذين عاهدتم) ، وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها، إذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله: ﴿ من الله ورسوله ﴾، كالمعرفة، وصار معنى الكلام: البراءة من الله ورسوله، إلى الذين عاهدتم من المشركين - كان مذهبا غير مدفوعة صحته، وإن كان القول الأول أعجب إليّ "[3] .

(ب) الاختلاف في العامل :

قد يوجد في الكلام فعلان أو ما يشبه الفعلين، يتعلقان معنى باسم واحد بعدهما إما على الفاعلية أو على المفعولية أو على الفاعلية والمفعولية معا، ولا خلاف بين النحاة في إعمال أي من الفعلين، لكن الخلاف بينهما في الأولى بالعمل منهما. وتقديرات النحويين المرهقة لمسائل هذا الباب صدرت عن فكرتهم عن (العمل والعامل) ، إذ قد تصوروا أن الأفعال - مثلا - عوامل ومؤثرات يبحث لها عن معمولات [4] . فهذا هو ما يسمى بالتنازع ، أما إذا تقدم المعمول أو توسط نحو (زيداً ضربتُ وأكرمتُ) أو (ضربتُ زيداً وأكرمتُ) ، فلا تنازع فيهما[5].

---

(1) التبيان ٤٧٠/١ . انظر : مشكل إعراب القرآن ٣٥٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٩٣/١ .

(2) سورة النور: الآية ١.

(3) جامع البيان ٩٥/١٤.

(4) الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمود عبد السلام شرف الدين ، ط ١ ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(5) شذور الذهب : ص ٤٢٠ .

ومما يشابه ذلك قوله تعالى : ﴿ وطائِفةٌ قد أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنّونَ باللهِ غيرَ الحَقِّ ﴾[1] . " قال أبو جعفر : وفي قوله : (وطائفةٌ) ، وجهان: أحدهما أن تكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله: ﴿قد أَهَمَّتْهُمْ ﴾ [2]. والآخر : بقوله : (يَظُنّونَ باللهِ غيرَ الحقِّ) ، ولو كانت منصوبة كان جائزا ، وكانت (الواو) ، في قوله : (وطائفة) ، ظرفا للفعل ، بمعنى : وأهمت طائفة أنفسهم ، كما قال : ﴿والسماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ ﴾ [3] "[4] .

(ج) الاختلاف في الاستثناء :

والاستثناء نحويا هو: الإخراج عن الحكم بإلا، أو : بإحدى أخواتها لما كان دا خلاً في الحكم السابق[5]، تحقيقاً أو تقديراً [6] ، أو أن تدخل شيئاً فيما أخرجت منه غيره [7] .

١ - الاستثناء (بإلا):

فقد يختلف النحاة في الاستثناء أهو استثناء منقطع أم لا، وتتعدد أوجه الإعراب في ذلك، كل حسب وجهته . قال ابن السراج : " إذا كان الاستثناء منقطعاً فلا بد أن يكون الكلام الذي قبل (إلا) قد دل على ما يستثنى بها " [8] . و قد تعين النصب عند جمهور النحاة في الاستثناء إذا كان منقطعاً ، وذلك نحو

---

(1) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .
(2) انظر التبيان في إعراب القرآن ٢٤١/١ ، البيان ٢٢٦/١ .
(3) سورة الذاريات : الآية ٤٧ .
(4) جامع البيان ٣٢١/٧ .
(5) التركيب النحوي وشواهده القرآنية: د. محمد أبو الفتوح شريف، ٥١٥/٣، ط ١، ١٩٨٩ م.
(6) توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، ٢ / ١٠٣ .
(7) اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ، ص ١٢١ .
(8) توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، ٢/ ١٠٣ .

قولك : حضر القوم إلا حماراً، وقد أجاز بنو تميم في الاستثناء المنقطع الإتباع [١] .

فـ (مَنْ) في قوله تعالى : ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسوءِ مِنَ القَولِ إلاّ مَنْ ظُلِمَ ﴾[٢] ، على قول ابن عباس في موضع رفع " لأنه وجهه إلى أن الجهر بالسوء في معنى الدعاء، واستثنى المظلوم منه: فكان معنى الكلام على قوله: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول، إلا المظلوم، فلا حرج عليه في الجهر به... وقد يحتمل أن تكون (مَنْ) نصباً ، على تأويل قول ابن عباس، ويكون قوله : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) ، كلاما تاما ، ثم قيل : (إلا مَنْ ظلم فلا حرج عليه) ، فيكون من استثناء من الفعل، وإن لم يكن قبل الاستثناء شيء ظاهر يستثنى منه، كما قال جل ثناؤه : ﴿ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر﴾[٣] ، وكقولهم : (إني لأكره الخصومة والمراء، اللهم رجلاً يريد الله بذلك)، ولم يذكر قبله شيء من الأسماء[٤] .

و(مَنْ) على قول الحسن هذا ، نصب على أنه مستثنى من معنى الكلام ، لا من الاسم ، كما ذكرنا قبل في تأويل ابن عباس ، إذ وجه (مَنْ) إلى النصب، وكقول القائل: (كان من الأمر كذا ، وكذا، اللهم إلا أن فلاناً جزاهُ الله خيراً فعل كذا وكذا)...فـ (مَنْ) على هذه الأقوال التي ذكرناها ، سوى قول ابن عباس ، في موضع نصب على انقطاعه من الأول (٥). والعرب من شأنها أن تنصب ما بعد (إلا) في الاستثناء المنقطع"[٦] .

ونظير ذلك في قوله تعالى: ﴿ لا خيرَ في كثيرٍ مِن نَّجواهُمْ إلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعروفٍ أو إصلاحٍ بينَ الناسِ ﴾[٧] ففي (مَنْ) وجهان من الإعراب ، الأول : النصب على الانقطاع ، والثاني أن تكون في موضع جر بدلاً من

---

(١) لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي: د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ط ١، مكتبة الفلاح، ص ١١٧.
(٢) سورة النساء: الآية ١٤٨.
(٣) سورة الغاشية: الآية ٢٢، ٢٣.
(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٩٣/١، ٢٩٤.
(٥) انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٢/١ ، فيه نفس الكلام.
(٦) جامع البيان ٣٤٤/٩، ٣٤٥، ٣٤٨ ، وانظر : التبيان ٣٠٤/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٢١٠/١ .
(٧) سورة النساء: الآية ١١٤.

(نجواهم) (١).قال الطبري : " قال بعض نحويي الكوفة[٢] : قد تكون (مَنْ) في موضع خفض ونصب . أما الخفض ، فعلى قولك : لا خير في كثير من نجواهم إلا فيمن أمر بصدقة ، فتكون النجوى على هذا التأويل ، هم الرجال المناجون ، كم قال جل ثناؤه : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾[٣] ، وكما قال : ﴿وإذ هم نجوى ﴾[٤] .

وأما النصب ، فعلى أن تجعل (النجوى) فعلا[٥] ، فيكون نصبا، لأنه حينئذ يكون استثناءً منقطعاً ، لأن (مَنْ) خلاف (النجوى) ، فيكون ذلك نظير قول الشاعر :

....وما بالربعِ مِنْ أحدِ

إلاّ أواريَّ لأيًا ما أُبيِّنُها .... [٦]

وقد يحتمل (من) على هذا التأويل أن يكون رفعاً، كما قال الشاعر:

وبَلْدَةٍ ليسَ بِها أنيسُ إلا اليعَافيرُ وإلا العيسُ [٧] " [٨]

---

(١) التبيان ١/ ٢٩٧.

(٢) هناك قول لنحويي البصرة، لم نذكره لعدم حاجتنا إليه ولأنه خطأ عند الطبري لأنهم عطفوا بـ (منْ) على (الهاء والميم) التي في (نجواهم)، انظر: جامع البيان ٩/٢٠٢.

(٣) سورة المجادلة: الآية ٧.

(٤) سورة الإسراء : الآية ٤٧ .

(٥) (فعلا) : أي مصدراً .

(٦) الأبيات للنابغة الذبياني ، ديوانه ص ٢١ ، و معاني القرآن للفراء ، ١/٢٨٨ ، و شرح المعلقات العشر ، د. مفيد قميحة ، ص ٣٩٧ ، والأصيل : الوقت بعد العصر ، الربع : محلة القوم ومنزلهم أينما كانوا ، والأواري : ما يحبس به الخيل من وتد وحبل ، واللأي : مصدر لم يستعمل منه فعل إلا بالزيادة ، يقال : التأى ، ولايقال لأى . انظر : المقتضب٤/٤١٥ .

(٧) الشعر لعامر بن الحارث المعروف باسم جران العود النميري . كتاب سيبويه ١/٣٢١ ، معاني القرآن للفراء ١/٢٨٨، مجالس ثعلب ، ص ٢٦٢ ، ٣٨٤ ، و شرح الرضي على الكافية ، ٤ / ٢٩٦ ، و الكواكب الدرية ، محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل ، ص ٣٩٥ ، و ملحة الواهب العلية ، عبدالله يحيى الشعبي ، ص ٣٩٥ . و اليعافير: نوع من الظباء ، و العيس : الإبل البيضاء .

(٨) جامع البيان ٩/٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤ ، وانظر المقتضب ٤/٤١٤ .

و قد يجوز البدل " و إن لم يكن الثاني من جنس الأول، فتقول : ما بالدار أحد إلا وتد . و ذلك في لغة بني تميم ، و ينشدون قول النابغة (إلا أواري) بالرفع " [1] .

٢ – الاستثناء (بغير) :

نصب (غير) في الاستثناء مطلقا لغة عند الحجازيين وبعض العرب، ولكن النحاة قد أجمعوا تقريبا على لغة بنى تميم، وذلك أن غير لها حالتان في الاستثناء، وذلك عندما تكون جملة الاستثناء منفية، نحو قولك: (ما جاء الرجال غيرُ رجلٍ)، بنصب (غير) أو برفعها بدلا، كما تقول في (إلا) ما قام القوم إلا زيدا، و(إلا) زيدٌ ، وهذه لغة لبني تميم[2] ، والمعروف لدى النحاة أن (غير) و(إلا) تتبادلان في المعنى في أسلوب الاستثناء ، فقد سئل ثعلب : " أنتِ طالقٌ شهراً إلا هذا اليوم ، وقال : اليوم لا تطلق ، وبعده تطلق ، فلو قال في موضع (إلا) (غير) لكان المعنى واحدا[3] .

إذن فاختلاف النحويين في الاستثناء (بغير) قد يسبب تعددا في أوجه الإعراب . ففي قوله تعالى: ﴿ لا يَستَوِي القاعِدونَ مِنَ المُؤمِنينَ غَيْرَ أُولي الضَّرَرِ والمجاهِدينَ في سِبيلِ اللهِ ﴾[4] حصل اختلاف بين القرأة في قراءة: (غيرَ أولي ا لضَّرَرَ) " فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ومكة والشأم: (غيرَ أولي الضرر) نصبا، بمعنى (إلا أولى الضرر). وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة

---

(1) اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جلي ، تحقيق : حامد المؤمن ، ص ١٢٣ .

(2) قطر الندى و بل الصدى لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ص ٢٧٠ ، ولغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي ص ١١٧ .

(3) مجالس ثعلب ١٢١/١.

(4) سورة النساء: الآية ٩٥.

والبصرة : (غيرُ أولي الضرر) برفع (غـير) [1]، علـى مـذهـب النعـت (للقاعدين) "[2] .

ذكر العكبري في (غير) وجه الرفع على أنه صفة (القاعدون) ، أو بدل منه ووجه النصب على الاستثناء من (القاعدين)، أو من (المؤمنين) ، أو حالاً، ووجه الجر على الصفة للمؤمنين [3] .

(د) الاختلاف في جواب الشرط :

اختلف النحاة في جواب الشرط لبعض الآيات القرآنية، مما أدى إلى تعـدد التوجيـه النحوي ، يسوق الطبري في تفسيره بعضا منها ، ففي قوله تعالى : ﴿ ولمّا جاءَهُمْ كتابٌ... فَلمّا جاءَهُمْ ما عَرَفوا كَفَرُوا بِهِ ﴾[4] ، " قال أبو جعفـر : فإن قال لنا قائل : فأين جواب قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية في جوابه . فقال بعضهم: هو مما تـرك جوابه ، استغناءً بمعرفة المخاطبين به بمعناه ، وبما قد ذكر من أمثاله في سائر القرآن. وقد تفعل العرب ذلك إذا طال الكلام، فتأتي بأشياء لها أجوبة ، فتحـذف أجوبتها ، لاستغناء سامعيها – بمعرفتهم بمعناها – عن ذكر الأجوبة ، كما قـال جل ثناؤه : ﴿ ولو أنَّ قُرآناً سُيِّرتْ بِهِ الجبالُ أو قُطِّعَتْ بِهِ الأَرضُ أو كُلِّـمَ بـهِ المَوْتَى بلْ للهِ الأَمرُ جَميعاً ﴾[5] ، فترك جوابه . والمعنى : ولو أنقرآناً سـوى هذا القرآن سيرت به الجبال ، لسيرت بهذا القرآن استغناءً بعلم السامعين بمعناه. قالوا : فكذلك قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) . وقـال آخرون : جواب قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله) في (الفاء) التي في

---

(1) النصب قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، والرفع قراءة عاصم ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب ، وحمزة ، وقد قرأ بالجر الأعمش وأبو حيوة . النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٥١ ، والسبعة فـي القـراءات ص٢٣٧.

(2) جامع البيان ٩/٨٥، ٨٦.

(3) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٩٣ ، وانظر : مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٠٢ .

(4) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(5) سورة الرعد: الآية ٣١.

قوله : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ، كقولك: (ولما قمت، فلما جئتنا أحسنت) ، بمعنى : لما جئتنا إذ قمت أحسنت "[١]. وهكذا نجد توجيهين نحويين في جواب قوله : (ولما جاءهم كتاب) ، الأول : أنه مما ترك جوابه ، استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ، والثاني : أن جوابه في (الفاء) التي في قوله : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) وجواب الجزاءين في (كفروا) .

وقيل جوابه : (لما) الثانية ، وقيل جواب الأولى محذوف ، تقديره : أنكروه ، أو نحو ذلك [٢] .

واختلفوا أيضا في جواب (لو) في قوله تعالى : ﴿ ولو أَنَّهُمْ آمنوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عندِ اللهِ خَيْرٌ ﴾[٣] ، ساق الطبري في ذلك توجيهين ، الأول : أنه " مما اكتفى – بدلالة الكلام على معناه – عن ذكر جوابه . وأن معناه : ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا ، ولكنه استغنى – بدلالة الخبر عن المثوبة – عن قوله : لأثيبوا " [٤] ، والثاني : " يرى أن جواب قوله : (ولو أنهم آمنوا واتقوا)، (لمثوبة)[٥] ، وأن (لو) إنما أجيبت (بالمثوبة) ، وإن كانت أخبر عنها بالماضي، لتقارب معناها من معنى (لئن) في أنهما جزاآن ، فإنهما جوابان للإيمان . فأدخل جواب كل واحدة منهما على صاحبتها – فأجيبت (لو) بجواب (لئن) ، و(لئن) بجواب (لو) " [٦] .

وفي قوله تعالى: ﴿ يا بني آدمَ إمّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ منكُمْ يَقُصّونَ عليكُمْ آياتي فَمَنِ اتّقى وأَصْلَحَ فلا خَوفٌ عَلَيهِمْ ﴾[٧] اختلفوا أيضا في جواب الشرط، قال الطبري : " فإن قال قائل: ما جواب قوله : (إما يأتينكم رسل منكم) ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك . فقال بعضهم في ذلك : الجوابُ مضمر ، يدل عليه ما ظهر من الكلام ، وذلك قوله : (فمن اتقى وأصلح)، كأنه قال :

---

(١) جامع البيان ٣٣٦/٢، ٣٣٧، وانظر: معاني القرآن للفراء ، ٥٩/١ .
(٢) التبيان ٧٧/١ ، ٧٨ .
(٣) سورة البقرة: الآية ١٠٣ .
(٤) جامع البيان ٤٥٨/٢ .
(٥) انظر : التبيان ٨٦/١ ، والجواب (اللام) في (المثوبة) ، انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١١٦/١ .
(٦) جامع البيان ٤٥٨/٢ .
(٧) سورة الأعراف: الآية ٣٥.

فأطيعوهم. وقال آخرون منهم: الجواب (فمن اتقى)، لأن معناه : فمن اتقى منكم وأصلح . قال : ويدل على أن ذلك كذلك ، تبعيضه الكلام ، فكان في التبعيض اكتفاء من ذكر (منكم) " [١] .

<u>(هـ) تكرير الاستفهام :</u>

يوجد عند الطبري ذكر الاستفهام المكرر في نفس الآية ، حيث ساق في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعجَبْ فَعَجَبٌ قَولُهُمْ أَإِذا كُنّا تُراباً أَإِنّا لَفي خَلْقٍ جَديدٍ ﴾[٢] ، عدة توجيهات في تكرير الاستفهام بالألف في قوله : (أإذا) وقوله (أإنا) ، والألف هي أصل حروف الاستفهام ، والدليل على ذلك أنها لا تخرج من الاستفهام إلى غيره ، بخلاف غيرها من حروف الاستفهام [٣] .

قال الطبري : " واختلف في وجه تكرير الاستفهام في قوله : (أئنا لفي خلق جديد) ، بعد الاستفهام الأول في قوله : (أئذا كنا ترابا) ، أهل العربية . فقال بعض نحويي البصرة : الأول ظرف ، والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ ... وقال غيره : (أئذا) ، جزاء ، وليست بوقت[٤] ، وما بعدها جواب لها ، وإذا لم يكن في الثاني استفهام ، والمعنى له ، لأنه هو المطلوب . وقال : ألا ترى أنك تقول : أإن تقم يقوم زيد ، ويقم ؟ " ، من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء، ومن رفع فلأن الاستفهام له ، واستشهد بقول الشاعر :

حَلَفْتُ لَهَ إِنْ تُدلجِ الليلَ ، لا يَزَلْ أَمامَكَ بيتٌ مِنْ بيوتي سائرُ،[٥]

---

(١) جامع البيان ١٢/٤٠٦، ٤٠٧.

(٢) سورة الرعد: الآية ٥.

(٣) التبصرة والتذكرة ١/٤٦٧.

(٤) الجزاء هو الشرط، والوقت هو ظرف الزمان.

(٥) البيت للراعي ، انظر : جامع البيان ٧/٢٥٩ ، تعليق (٢) ، وأدلج : سار من أول الليل.

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء، والوجه الرفع " [1] .

وقـال أبو البقـاء العكبري : " الكلام كله في موضع نصـب بقولـهم، والعامل في إذا فعل دل عليه الكلام، تقديره: أإذا كنا ترابا نبعث، ودل عليه قولـه تعالى: ﴿ لفي خلق جديد ﴾ "[2] .

(و) التحير بين الاسمية والفعلية :

يختلف العلماء في إعراب بعض الكلمات لتحيرهم أهي أفعال أم أسـماء ، وذلك التحير يؤدي إلى اختلاف إعراب الآية القرآنية ككل ، مما يسبب تعددا فـي التوجيه النحوي لتلك الآية ، ويذكر الطبري في ذلك بعض الأقوال ، ففي قولـه تعالى : ﴿ وجعل منهم القردة والخنازير وعبدَ الطاغوت أولئك شر مكانا وأضـل عن سواء السبيل ﴾ [3] ، اختلف النحاة فيما بينهم في (عَبَدَ) أهي فعل ، أم اسـم ، ولا خلاف في أنـها فعل ، أما أسميتها فعلى تأويل (عَبَدَة) [4] وحذف التـاء منها ، أي : (خَدَمَة الطاغوت) [5] . وفي كل رأي توجيه نحوي مختلف لمـا بعدها وهو (الطاغوت) ، قال الطبري: " ولو قرىء ذلك : (وعَبَدَ الطاغوت) ، بالكسر ، كان له مخرج في العربية صحيح ، ... ووجه جوازها في العربية ، أن يكون مرادا بها (وعَبَدَة الطـاغوتِ) ، ثم حذفت (الهاء) للإضافة ، كما قـال الراجز :

قَام وُلاها فسقَوْهُ صر خدا [6]

---

(1) جامع البيان ٣٤٧/١٦ ، ٣٤٩ .

(2) التبيان في إعراب القرآن ٧٢/٢ ، وانظر : مشكل إعراب القرآن ٤٤١/١ .

(3) سورة المائدة: الآية ٦٠ .

(4) معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق محمد علي الصابوني ، ٢ / ٣٣٢ .

(5) معاني القرآن للفراء ، ١/ ٣١٤ .

(6) البيت غير معروف القائل ، والصرخد : الخمر الصرخدية نفسها .

يريـــــد : قام ولاتها ، فحذف (التاء) من (ولاتها) للإضافة "[1].

وهذا ما قاله الطبري في جعل (عَبَدَ) اسـماً ، أما إذا جعلتـــه فعـلا " فبنصب (الطاغوت) ، وإعمال (عَبَدَ) فيه ، وتوجيه (عَبَدَ) إلى أنـــه فعـل ماض من (العبادة) "[2] .

وفي (عبد) أيضا عدة قراءات هي (عَبُدَ) و(عُبُدَ) و (عُبَّدَ) و(عُبّاد) و (عُبادَ) و(عابِدَ) و (عُبَد) و (عَبْدَ) وكل هذه القـراءات علـى خفـض (الطاغوت) بالإضافة ، ويقرأ (وعُبِدَ الطاغوتُ) [3] على أنه فعل ما لـم يسـم فاعله، والطاغوت مرفوع على أنه نائب فاعل[4] . ولم يذكر الطبري من ذلـك إلا قراءة (عَبَدَ) و(عَبُدَ) [5] .

وفي قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ آتَيْنا مُوسَى الكِتابَ تَماماً عَلَى الذي أَحْسَـنَ وتَفْصيلاً لِكُلِّ شَيءٍ ﴾[6] اختلف في (أحسن) أهو اسم أم فعل. فمن جعله فعـلا فإنه يبنيه على الفتح ويجعله اسما ماضيا، ومن يجعله اسما فإنه يجعله في موضع جر صفة للذي[7] ، وفي ذلك يقول الطبري: " عن مجاهد : (تماماً علـى الـذي أحسنَ) ، المؤمنين والمحسنين... وإذا كان المعنى كذلك ، كان قوله : (أحسنَ) ، فعلا ماضيا ، فيكون نصبه لذلك .

---

(1) جامع البيان ١٠/ ٤٤١ ، ٤٤٢ ، وكل هذا في معاني القرآن للفراء ، ١ /٣١٤ ، ٣١٥ .

(2) لفسه .

(3) قرأ حفص بلصب (الطاغوت) ، و فتح حروف (عبد) كلها ، و قرأ حمزة و الأعمش (و عبُد الطاغوتِ) بضم الباء و فتح الدال في (عبد) ، و خفض (الطاغوت) ، و قرأ الحسن البصري (و عبْد الطاغوتِ) بتسكين الباء و فتح الدال في (عبد) ، و خفض (الطاغوت) ، و قرأ أبي ، و ابن مسعود (و عبدوا الطاغوت) ، و قـرأ ابـن عبـاس و الأعمش و ابن مسعود و غيرهم (و عُبُد) بضم العين و الباء و فتح الدال ، و (الطاغوت) خفضا ، و قرأ ابن مسـعود أيضاً (عَبُدَ) بفتح العين و الدال و ضم الباء ، و رفع (الطاغوت) ، و قرأ النخعي و الأعمش و غيرهما على صيغـة مالـم يسم فاعله (و عُبِدَ الطاغوتُ) برفع (الطاغوت) ، و قرأ أبو واقد الأعرابي (و عُبّاد الطاغوتِ) بتشديد البـاء ، و قرأ عكرمة و ابن عباس و الأعمش (و عُـبَّـد الطاغوتِ) بضم العين و تشديد الباء و فتحها و خفض (الطاغوت)، و قرأ ابن عباس (و عبد الطاغوتِ) بفتح حروف (عبد) كلها ، و خفض (الطاغوت) ، و قرأ عون العقيلي و غـيره (و عابد الطاغوتِ) بالخفض ، و قرأ عبدالله بن مسعود أيضاً (و عُبَـد) بضم العين و فتح الباء و الـدال ، و خفـض (الطاغوت) . انظر : معجم القراءات القرآنية ، ٢ / ٢٢٢ ــ ٢٢٦ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٥٥ والسبعة في القراءات ص٢٤٦ .

(4) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١/٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(5) جامع البيان ١٠/٤٤١ ، ٤٤٢ .

(6) سورة الأنعام : الآية ١٥٤ .

(7) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ١/٤١١ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٩٩ ، والبيان ١/٣٥٠ .

وقد يجوز أن يكون (أحسنَ) في موضع خفض ، غير أنه نصب إذ كان (أَفعَلَ)، و(أَفعَلَ) ، لا يجري في كلامهما[1] . فإن قيل: فبأي شيء خفض ؟ قيل : ردا على (الذي)، إذ لم يظهر له ما يرفعه = فيكون تأويل الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي هو أحسن، ثم حذف (هو)، وجاور (أحسن) (الذي) ، فعرب بتعريبه ، إذ كان كالمعرفة، من أجل أن (الألف واللام) لا يدخلانه ، و(الذي) مثله ، كما تقول العرب : مررت بالذي خيرِ منك، وشرِ منك)[2]، **كما قال الراجز :**

إِنَّ الزبيرِيَّ الذي مِثْلَ الحَلَمْ مَسّى بأسلابِكُمُ أَهْلَ العَلَمْ [3]

فأتبع (مِثْلَ) (الذي) ، في الإعراب . ومن قال ذلك ، لم يقل : (مررت بالذي عالمٍ) لأن (عالماً) نكرة ، و(الذي) معرفة ، ولا تتبع نكرة معرفة [4] " [5] .

<u>(ز) الاختلاف في نوع الفعل :</u>

في بعض الآيات القرآنية يقف العلماء عند الفعل، فيجدونه يصلح أن يكون ماضياً ، ويصلح في نفس بنيته أن يكون فعلا مضارعا ، ومن هنا تظهر التوجيهات المختلفة ، كل حسب وجهته ، ومن تلك الآيات قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الذينَ تَوفّاهُمُ المَلائكةُ ظالمي أنفُسِهِمْ قالوا فِيمَ كُنتُمْ﴾[6] ، تحير النحاة في قوله

---

(1) الإجراء : الصرف .

(2) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٥ .

(3) البيت لشاعر غير معروف ، و يروى (مشى بأسلابك في أهل العلم) . انظر : معاني القرآن للفراء ، ١ / ٣٦٥ ، والحلم : القراد الصغير ، ومَسّى : حيا في المساء ، والأسلاب : ما يسلب من الإنسان .

(4) معاني القرآن للفراء ، ١/ ٣٦٥ .

(5) جامع البيان ١٢ /٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(6) سورة النساء : الآية ٩٧ .

(تَوَفَّاهُمْ) أهو مضارع أم ماض ، قال العكبري فيــه : " الأصــل (تَتَوفّــاهم) ويجوز أن يكون ماضياً " (١) ، قال الطبري في ذلك : " وأما قولهم : (إن الذيـن توفاهم الملائكة) ، ففيه وجهان : أحدهما : أن يكون (توفاهم) فـي موضـع نصب ، بـمعنى المضيّ ، لأن (فَعَل) منصوبة في كل حال(٢) . والآخر : أن يكون في موضع رفع بمعنى الاستقبال ، يراد به : إن الذين تتوفـاهم الملائكـة، فتكون إحدى (التاءين) من (توفاهم) محذوفة وهي مرادة فـي الكلمـة ، لأن العرب تفعل ذلك ، إذ اجتمعت تاءان في أول الكلمة ، ربمـا حذفـت إحداهمـا وأثبتت الأخرى ، وربـما أثبتتهما جميعا "(٣) .

(ح) الاختلاف في (كان) تامة أو ناقصة :

تأتي (كان) ناقصة أكثر ما تأتي في الكلام ، أي تحتاج إلى اسـم لـها وخبر ، مثل : (كان الجوُّ بارداً) ، و تأتي تامة أحياناً ، أي مستغنية عن الخـبر و تحتاج إلى فاعل فقط ، مثل : (كان اللهُ و لم يكن أحدٌ قبلَهُ) ، فتكون (كـان) في تمامها دالة " على ثبوت الشيء في نفسه من غير نظر لحال آخـر " (٤) أو تكون " بمعنى فعل لازم يقدر ما يقتضيه المقامُ فيها " (٥) .

و يكون الاختلاف في نقصان (كان) من تـمامها في نفـس القـراءة أحيانا ، وبتغير القراءة أحيانا ، فمن اختلافهم في (كان) تامة أم ناقصة ضمـن القراءة الواحدة في قوله تعالى : ﴿وإِنْ كانَ رجلٌ يُورَثُ كَلالَـةً أَوِ امـرَأةٌ ﴾(٦) ، اختلفوا في إعراب (الكلالة) ، وسبب الاختلاف في إعرابهما هو الاختلاف فـي (كان) أهي الناقصة أم التامة . قال الطبري في ذلك : " واختلف أهل العربية في

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ٢٩٤/١ .

(٢) يعني بقوله: (النصب): الفتح، أي أنه مبني على الفتح لأنه فعل ماض، وقوله (فعل) أي الفعل الماضي

(٣) جامع البيان ١١١/٩، ١١٢، وكل هذا في معاني القرآن ٢٨٤/١.

(٤) الكواكب الدرية ، محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل ، ص ٢١١ .

(٥) نفسه .

(٦) سورة النساء: الآية ١٢.

الناصب للكلالة . فقال بعض البصريين : إن شئت نصبت (كلالة) على خبر (كان) ، وجعلت (يورث) من صفة (الرجل) .

وإن شئت جعلت (كان) تستغني عن الخبر نحو (وقع)، وجعلت نصب (كلالة) على الحال ، أي : يورث كلالة ، كما يقال : (يضرب قائماً) " [1] .

ومن اختلاف النحاة في (كان) تامة أم ناقصة ضمن تعدد القراءات ، في قوله عز وجل : ﴿ وإنْ تَكُ حسنةً يُضاعِفْها﴾[2] فالرفع في (حَسَنَة) على أنها فاعل (تَكُ) وهي التامة ، والنصب على أنها خبر (تكن) وهي الناقصة ، والتقدير ، وإن تكن الذرةُ حَسَنَةً [3] قال الطبري : " واختلفت القرأة في قراءة قوله : (وإن تك حسنة) فقرأت ذلك عامة قرأة العراق : (وإن تَكُ حسنةً) بنصب (الحسنة) ، بمعنى : وإن تك زنة الذرة حسنة ، يضاعفها . وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة : (وإن تك حسنةٌ) : برفع الحسنة [4] بمعنى : وإن توجد حسنة " [5] .

فـ (الحسنة) في قراءة النصب خبر (لكان) الناقصة ، أما في قراءة الرفع فهي فاعل مرفوع و (كان) تامة .

ونظير ذلك في قول الله عز وجل : ﴿ إلاّ أَن تكونَ تِجارةً حاضرةً تُديرونَها ﴾[6] ، فقد اختلف القراء في ذلك " ، فقرأته عامة قرأة الحجاز والعراق وعامة القرأة (إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع . وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأ به بالنصب "[7] ، فأما من قرأ بالرفع فإنه يجعل (تكون) ، " بمعنى التمام، ولا حاجة بها إلى الخبر ، بمعنى : إلا أن توجد أو تقع أو تحدث" [8] ،

---

(1) جامع البيان ٥٨/٨ ، وانظر : التبيان ٢٦١/١ ، ٢٦٢ ، فيه تفصيل لأوجه (الكلالة) الإعرابية

(2) سورة النساء : الآية ٤٠ .

(3) البيان في غريب إعراب القرآن ٢٥٤/١ .

(4) قرأ بالرفع نافع ، و ابن كثير ، و الحسن البصري ، و غيرهم من القراء . معجم القراءات القرآنية ، ٢/ ١٣٣ ، والسبعة ص٢٣٣ .

(5) جامع البيان ٣٦٥/٨ ، ٣٦٦ ، وانظر أيضا : معاني القرآن للفراء ٢٦٩/١ .

(6) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(7) جامع البيان ٦ /٨٠ ، وانظر : السبعة في القراءات ص١٩٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢٣٧/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٥١١/١ . .

(8) نفسه ٦ /٨٢ .

وأما من قرأ بالنصب فإنهم " تذكروا صحبة (كان) لمنصوب ومرفوع . ووجدوا النكرة يتبعها خبرها، وأضمروا في (كان) مجهولا ، لاحتمالها الضمير "[1].

قال العكبري في (تجارة) : " يقرأ بالرفع على أن (تكون) التامة ، و(حاضرة) صفتها ، وتجوز أن تكون الناقصة ، واسمها (تجارة) ، و(حاضرة) صفتها ، و(تديرونها) الخبر ، و(بينكم) ظروف لتديرونها"[2].

وقد أعاد الطبري هذه الأقوال ، وساق الشواهد المتشابهة في هذه المسألة في عدة مواضع من تفسيره[3] .

---

(1) نفسه ٦ /٨١ . وارجع إلى : معاني القرآن للفراء ١/١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.

(2) التبيان ١/١٨٨ ، وانظر : البيان ١/١٨٣ .

(3) ارجع إلى جامع البيان ٦/٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، وإلى ٨/٢١٩ ، ٢٢٠ ، في قوله تعالى : (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) " سورة النساء : الآية ٢٩ ".

وارجع أيضا إلى ١٢ /١٩٥ ، ١٩٦ ، في قوله تعالى : (إلا أن يكون ميتة) " سورة الأنعام : الآية ١٤٥ " .

الفصل الثاني

مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري

عند التأمل في التوجيهات النحوية التي يسوقها الطبري محمد بن جرير في تفسيره ، يمكن لنا أن نلاحظ عدة مظاهر في طريقة سوق هذه التوجيهات ، وطبيعتها ، والأسلوب الذي سيقت به

ويمكن للدارس أن يكتشف عبر قراءته لتفسير الطبري تلك المظاهر الفريدة التي يتميز بها الطبري في ذكر الأوجه الإعرابية للآيات القرآنية الكريمة

وقد لاحظت أن مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري على ضربين :

الأول : مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية

الثاني : مظاهر غير متعلقة بالعلامة الإعرابية

وسيأتي تبيان ذلك في الصفحات المقبلة

أولاً : مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية :

لاحظت في التوجيه النحوي الذي يورده الطبري في تفسيره بعض المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية، فالعلامة الإعرابية هنا هي الضابط في ملاحظة التوجيهات النحوية ، ومن ثم تسجيل المظاهر التي تتعلق بها ، وسأذكر فيما يلي تلك المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية

(١) تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة

هنا الظاهر المنوطة بالبحث هي إتيان التوجيهات النحوية عند الطبري في قسيره لكلمة تتعدد الصيغة فيها، أي : تأتي هذه الكلمة التي يتم توجيهها نحوياً في الآية القرآنية الكريمة بعدة صيغ ، فتارة يصح فيها النصب وتارة يصح فيها الرفع، فتتعدد أوجه الإعراب فيها، وتنشأ عدة توجيهات نحوية من خلال تعدد الصيغة، كما ذكرت.

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالي : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ومَنْ أَحسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغةً ﴾ [١]، هنا ساق الطبري التوجيه النحوي في كلمة (صبغة) الأولى ، وقد ذكر فيها أنها توجه منصوبة ، ويصح فيها الرفع فتوجه توجيهاً آخر . قال الطبري " ونصب (الصبغة) من قرأها نصباً ، على الرد على (الملة) [٢].وكذلك رفع (الصبغة) من رفع (الملة)[٣] ، على ردها عليها. وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه. وذلك على الابتداء، بمعنى هي صبغة الله. وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على (الملة) ، ولكن على قوله : (قولوا آمنا بالله) إلى قوله (ونحن له مسلمون) ، (صبغة الله) ، بمعنى: آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان حينئذ هو صبغة الله " [٤].

---

[١] سورة البقرة : الآية ١٣٨.

[٢] وذلك في قوله (قل بل ملة إبراهيم حنيفاً) سورة البقرة : الآية ١٣٥.

[٣] قرأ برفع (ملة) و(صبغة) كل من ابن هرمز ، والأعرج، وابن أبي عبلة ، معجم القراءات القرآنية ١/١١٨، ١١٩.

[٤] جامع البيان ٣/١١٧، وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١/٨٢ ، ٨٣.

ومن نص الطبري السابق يتضح أن في (الصبغة) عدة توجيهات نحوية ، وهذه التوجيهات اختلفت فيها العلامة الإعرابية ، فلم تأت في (الصبغة) توجيهات نحوية مكتفية بعلامة إعرابية واحدة، كما سأذكر في النقطة الآتية

وفي قراءة النصب (للصبغة) وجهان :

أ ـ أنها بدل من (الملة) على قراءة من نصب (الملة).

ب ـ ردا على قوله (**قولوا آمنا بالله**) إلى قوله (ونحن له مسلمون) ، (صبغة الله) ، بمعنى : (آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان حينئذ هو صبغة الله).

وقيل : هو إغراء ، أي عليكم دين الله ، أو أنه منصوب بفعل محذوف تقديره (اتبعوا) دين الله [1] .

وفي قراءة الرفع (للصبغة) وجهان أيضا :

أ ـ أنها بدل من (الملة) على قراءة من رفع الملة

ب ـ أنها خبر لمبتدأ بمعنى (هي صبغة الله).

وقد جاء في تعدد التوجيه النحوي مع اختلاف الصيغة ما ذكره الطبري من توجيه نحوي في قوله تعالى :﴿**مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ**﴾ [2]، فقد تعددت الصيغة في (يضاعفه) فجاءت مرفوعة تارة، ومنصوبة تارة ، فـ (يضاعفه) يقرأ بالرفع عطفا على (يقرض) ، أو على الاستئناف ، أي : فالله يضاعفه . ويقرأ بالنصب ، ومنه وجهان : أحدهما : أن يكون معطوفا على مصدر (يقرض) في المعنى ، والوجه الثاني : أن يكون جواب الاستفهام على المعنى [3]، قال في ذلك الطبري: " وقد اختلفت القرأة في قراءة قوله : (فيضاعفُهُ) بالألف ورفعه، بمعنى : الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له = نسق (يضاعف) على قوله : (يقرض) وقرأه آخرون بذلك المعنى: (فيضعِّفَهُ) ، وقرأه

---

(1) التبيان في إعراب القرآن ١/١٠٢ .

(2) سورة البقرة : الآية ٢٤٥.

(3) التبيان في إعراب القرآن ١/١٥٧.

آخرون : (فيضاعفه له) بإثبات (الألف) في (يضـــاعف) ونصبــه[١] ، بمعنـــى الاستفهام . فكأنهم تأولوا الكلام: من المقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفـــه لـــه ؟ فجعلوا قوله: (فيضاعفه) جواباً للاستفهام ، وجعلوا (من ذا الـــذي يقـــرض الله قرضاً حسناً) اسماً ، لأن (الذي) وصلته ، بمنزلة (عمرو) و (زيـــد) . فكأنـــهم وجهوا تأويل الكلام إلى قول القائل : (من أخوك فتكرمه) ، لأن الأفصـــح فـــي جواب الاستفهام بالفاء = إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مســـتقبل = نصبه " [٢].

ومن الأمثلة على تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة عند الطبري في تفسيره ما جاء في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ **وَزلزلُوا حَتّى يَقولَ الرّسولُ والذينَ آمنوا مَعَهُ متى نَصرُ اللهِ** ﴾ [٣] .

هنا تتضح ظاهرة تعدد التوجيه النحوي مع اختلاف الصيغة في قوله (يقــول) حيث توجه منصوبة تارة وتوجه مرفوعة تارة أخرى. يقول الطـــبري : " وفـــي قوله (حتى يقول الرسول) ، وجهان من القراءة : الرفع والنصب[٤] .

---

[١] النصب وإثبات الألف في (يضاعف) قرأة حفص المشهورة، والرفع قراءة نافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو، وابـــن كثير. معجم القراءات القرآنية ١٨٨/١ ، والنشر في القراءات العشر ٢٢٨/٢ ، والسبعة في القراءات ص٣٣٨ .

[٢] جامع البيان ٢٨٧/٥.

[٣] سورة البقرة : الآية ٢١٤.

[٤] الرفع قراءة نافع والكسائي ،وقد رجع عنها الأخير، ومجاهد وابن محيصن وغيرهم، والنصب قراءة حفص. معجم القراءات القرآنية ١٦٥/١ ، والنشر ٢٢٧/٢ .

فالرفع على قوله فإذا الرسول في حال قوله ، والنصب على معنى : إلى أن يقول الرسول (١) .

ومن رفع فإنه يقول : لما كان تحسن في موضعه (فعل) أبطل عمل (حتى) فيها . لأن (حتى) غير عاملة في (فعل) ، وإنما تعمل في (يفعل)، وإذا تقدمها (فعل) ، وكان الذي بعدها (يفعل) وهو ما قد فعل وفرغ منه ، وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول ، فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في (يفعل) ، وإبطال عمل (حتى) عنه. وذلك نحو قول القائل : (قمت إلى فلان حتى أضربه)، والرفع هو الكلام الصحيح في (أضربه) إذا أراد : قمت إليه حتى ضربته ، إذا كان الضرب قد كان وفرغ منه ، وكان القيام غير متطاول المدة. فأما إذا كان ما قبل (حتى) من الفعل على لفظ (فعل) ، وإعمال (حتى) ، وذلك نحو قول القائل : (مازال فلان يطلبك حتى يكلمك = وجعل ينظر إليك حتى يثبتك) ، فالصحيح من الكلام ـ الذي لا يصح غيره ـ النصب بـ (حتى)، كما قال الشاعر :

مَطَوْتُ بهم حتى تكلَّ مطيُّهُمْ وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرسانِ (٢)

فنصب (تكل) والفعل الذي بعد (حتى) ماض ، لأن الذي قبلها من (المطو) متطاول " (٣) .

وكذلك من الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **قال يا قومِ هؤلاءِ بناتي هُنَّ أَطهرُ لَكُمْ** ﴾ (٤)، **قال الطبري** : "واختلفت القرأة في قراءة قوله : (هن أطهر لكم) . فقرأته عامة القرأة برفع: (أطهر) على أن جعلوا (هُنَّ) اسماً (٥)، (وأطهرُ) خبره ، كأنه قيل : بناتي أطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال. وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك : (هن

---

(١) المقتضب ٤٢/٢ .

(٢) البيت لامرئ القيس ، انظر ديوانه ص ١٤٧ ، ومعاني القرآن للفراء ١٣٣/١ ، وكتاب سيبويه ٢٥/٣ شاهد رقم (٥٩٨) ، عند سيبويه اختلاف في الرواية ، فقد جاء عند سيبويه(سريت بهم) ، والأرسان : جمع (رسن) وهو الحبل، يريد الشاعر أنه سرى بأصحابه غازياً حتى تكل المطى وتجهد فلا تحتاج إلى قود. انظر : المقتضب ٣٩/٢.

(٣) جامع البيان ، ٢٩٠/٤ ، ٢٩١.

(٤) سورة هود : الآية ٧٨.

(٥) (الاسم) هنا هو المبتدأ .

أطهرَ لكم) ، بنصب (أطهر)[1]. وكان بعض نحويي البصرة يقول : هذا لا يكون، إنما بنصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر ، إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة. وكان بعض نحويي الكوفة يقول : من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة ، ويكون قوله: (هُنَّ) عماداً للفعل ، فلا يعمله " [2].

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء عند الطبري في تفسير الآية ﴿ **فَبَشَّرناهُ بإسحاقَ وَمِن وَراءِ إسحاقَ يَعْقوبَ** ﴾ [3] ، هنا تعدد التوجيه النحوي لكلمة (يعقوب) مع تعدد الصيغة فيها، فقد وجه رفعها تارة ووجه نصبها تارة ووجه خفضها تارة ، قال الطبري : "واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قرأة العراق والحجاز: **(ومن وراء إسحاق يعقوبُ)** برفع (يعقوب)[4] ، ويعيد ابتداء الكلام بقوله : **(ومن وراء إسحاق يعقوبُ)** . وذلك ، وإن كان خبر اً مبتدأ ، ففيه دلالة على معنى التبشير . وقرأه بعض قرأة أهل الكوفة والشام ، **(وَمِن وراءِ إسحاقَ يَعقوبَ)** ، نصباً.

فأما الشامي منهما ، فذكر أنه كان ينحو بـ (يعقوب) ، نحو النصب، بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة ، كأنه قال : " ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب. فلما لم يظهر (وهبنا) ، عمل فيه (التبشير) ، وعطف به على موضع (إسحاق) . إذ كان (إسحاق) ، وإن كان مخفوضاً ، فإنه بمعنى المنصوب بعمل (بشرنا) ، فيه، كما قال الشاعر:

---

(1) معجم القراءات القرآنية٣/١٢٦ ، وهي قراءة شاذة ، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ٥١٩.

(2) جامع البيان ١٥،٤١٥، ٤١٦.

(3) سورة هود : الآية ٧١.

(4) رفع (يعقوب) قراءة لنافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وغيرهم، وقرأ حفص بالفتح، معجم القراءات القرآنية ١٢٤/٣ ، والسبعة في القراءات ص٣٣٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢٩٠/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٣١/٢ .

جئني بمثلِ بنيَ بدرٍ لقومِهِـــمُ   أو مثلَ أسرةِ منظورِ بنِ سيـــارِ
أو عامرَ بنَ طفيلٍ في مُركّبِـهِ   أو حارثًا ، يومَ نادى القومُ : ياحارِ [1]

وأما الكوفي منهما فإنه قرأه بتأويل الخفض ، فيما ذكر عنه ، غير أنه نصبه لأنه لا يجرى " [2].

يقول الفراء : " ولا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء " [3] ، والطبري يذكر أنه " قد أجاز الخفض ، والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم ، بعض نحويـــي البصرة " [4].

ومن الأمثلة أيضا ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿آلر كتابٌ أُنزِلَ إليكَ لِتُخرجَ الناسَ مِنَ الظُّلماتِ إلى النورِ بإذنِ رَبِّهمْ إلى صراطِ العَزيزِ الحَميـــدِ اللهِ الذي لهُ ما في السّماواتِ وما في الأَرضِ ﴾ [5]، فقد وجه الطبري لفظ الجلالة (الله) توجيهين ، أحدهما بالخفض والآخر بالرفع ، " الخفـــض علـــى أن تتبعـــه (الحميد)، والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية [6]، كقوله عز وجل ﴿ إنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمنينَ أنفُسَهُمْ وأَموالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنةَ ﴾[7] إلى آخر الآية ، ثم قـــال (التائبون) [8] .

---

(1) الأبيات لجرير : انظر ديوانه شرح مهدي محمد ناصر الدين ص ٢٣٢ ، وكتاب سيبويه ١٤٨/١ شـــاهد رقـــم ٧٦ ، والفراء في معاني القرآن ٢٢/٢ ، والمقتضب ١٥٣/٤ ، ومعنى الأبيات : هاتني مثل بني بدر أو مثل أسرة منظـــور ، وأسرة الرجل : رهطه . والمركب : الأصل والمنبت ، وحار : حارث مرخمة .

(2) جامع البيان ٣٩٦/١٥ ، ٣٩٧، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٠٧.

(3) معاني القرآن للفراء ٢٢/٢.

(4) جامع البيان ٣٩٧/١٥.

(5) سورة إبراهيم : الأيتان ١ ، ٢ .

(6) الخفض قراءة حفص، والرفع على الاستئناف قراءة لنافع وابن عامر وغيرهما. معجم القـــراءات القرآنيـــة ٢٢٧/٣، والنشر ٢٩٨/٢ ، والسبعة ص٣٦٢ .

(7) سورة التوبة :الآية ١١١.

(8) سورة التوبة : الآية ١١٢.

وفي قراءة عبد الله (التائبين) كان ذلك صواب " [١]، قال الطبري " اختلفت القـوأة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قرأة المدينة والشـــام : ﴿الله الـذي لـه مـا فـي السماوات﴾، برفع اسم (الله) على الابتداء، وتصيير قوله : ﴿الذي لـه مـا فـي السماوات﴾ ، خبره وقرأته عامه قرأه أهل العراق والكوفة والبصرة :(الله الذي) ، بخفض اسم (الله) ، وعلى إتباع ذلك (العزيز الحميد)، وهما خفض ... وقد يجوز أن يكون الذي قرأه بالرفع أراد معنى من خفض في إتباع الكلام بعضه بعضـاً ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية التي قبله " [٢].

---

[١] معاني القرآن للفراء ٦٧/٢.

[٢] جامع البيان ٥١٢/١٦، ٥١٣ ، ٥١٤ ، وقد أورد ، مثال الفراء في آيتي سورة التوبة

(٢) تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة :

وهذا النوع من التعدد في التوجيه النحوي لا تختلف الصيغة فيه في الكلمة التي يتم فيها تعدد الأوجه ، فتكون مرفوعة مثلاً ، وتكون جميع التوجيهات النحوية المحتملة فيها غير خارجة عن إطار الرفع.

من ذلك تعدد التوجيه النحوي في (الذرية) من قوله تعالى: **﴿إنَّ اللهَ اصطَفَى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمينَ ذُرِّيةً بعضُها مِن بَعْضٍ﴾** [١] ، (فالذرية) تحتمل وجهين من الإعراب ، كلاهما منصوب ، الأول : على البدل من (نوح) وما عطف عليه من الأسماء ، والثاني : أن تكون حالاً منهم أيضاً ، والعامل فيها (اصطفى)[٢]، قال الطبري : " فـ (الذرية) منصوبة على القطع [٣]من (آل إبراهيم وآل عمران) ، لأن (الذرية)، نكرة ، و (آل عمران) معرفة .

ولو قيل نصبت على تكرير [٤] (الاصطفاء) ، لكان صواباً. لأن المعنى: اصطفى ذرية بعضها من بعض " [٥]. فهنا ذكر الطبري التوجيهين الخاصين بالنصب فقط مع أن غيره من النحاة قد جاء في توجيهاتهم رفع (ذرية)، ولكنني ألتزم هنا بما جاء عند الطبري ، فالفراء أجاز الرفع في توجيهاته النحوية لـ (الذرية) ، حيث قال : " ولو استأنفت فرفعت كان صواباً " [٦].

وكذلك من الأمثلة على تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : **﴿ وَإِنْ تَصبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرَّكُمْ كَيدُهُمْ شَيْئاً ﴾** [٧] فقوله : (يضركم) يأتيه الرفع من وجهين عند الطبري ، " أحدهما على إتباع (الراء) في حركتها = إذ كان الأصل فيها الجزم ، ولم يكن جزمها لتشديدها

(١) سورة آل عمران : الآيتين ٣٣/٣٤.

(٢) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٠٥/١.

(٣) القطع : الحال.

(٤) التكرير : البدل.

(٥) جامع البيان ٣٢٧/٦ ، وانظر معاني القرآن للفراء ٢٠٧/١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/١.

(٧) سورة آل عمران : الآية ١٢٠.

= أقرب حركات الحروف التي قبلها. وذلك حركة (الضـــاد) وهـــي الضمـــة ، فألحقت بها حركة (الراء) لقربها منها، كما قالوا : (مُدُّ يا هذا).

والوجه الآخر من وجهي الرفع في ذلك : أن تكون مرفوعة علـــى صحـــة، وتكون (لا) بمعنى (ليس) ، وتكون (الفاء) التي هي جواب الجزاء ، متروكة لعلم السامع بموضعها . كما قال الشاعر:

فإنْ كان لا يُرضيكَ حتى تردَّنـــي إلى قَطَـريٍّ ، لا إخالُكَ راضيا [1] " [2]

ففي المثال السابق جاءت التوجيهات النحوية في صيغة واحدة ، وهـــذه الصيغـــة رغم أنها واحدة لم تتغير ، إلا أن علامة الإعراب الأصلية فيها غـــير ظـــاهرة لأسباب ذكرها الطبري فيما سبق.

ومن التعدد في نفس الصيغة للتوجيه النحوي ما جاء عند الطـــبري فـــي تفسير قوله تعالى : ﴿ **مِن بَعدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِها أَو دَيْنٍ غيرَ مُضارٍّ وَصِيَّةً مِـنَ اللهِ** ﴾[3] ، فقد تعددت أوجه (وصية) مع بقاء الوجه نصباً . قال الطبري : " وأمـا قوله : (وصية) فإن نصبه من قوله : ﴿**يوصيكُمُ اللهُ في أولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حَـــظِّ الأُنثَيَيْنِ**﴾ [4] ، وسائر ما أوصى به في الاثنين ، ثم قال : (وصيـــة مـــن الله) ، مصدراً [5] ، من قوله (يوصيكم) وقال بعض أهل العربية : ذلك منصـــوب مـــن قوله : (فلكل واحد منهما السدس)= (وصية من الله) ، وقال : وهو مثل قولـــك: (لك درهمان نفقة إلى أهلك) " [6] ، وقد ضرب الفراء نفس المثال في ذلك ، ولـم يذكر إلا هذا التوجيه الأخير [7].

---

(1) البيت لسوار بن المضرب السعدي التميمي . انظر النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ص ٢٣٣ ، الكامل للمـــبرد ١٣٠/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٢٣٢/١ ، والشاهد عند الطبري : (لا إخالك راضياً) أي (لست إخالك راضيا).

(2) جامع البيان ٧ /١٥٧ ، ١٥٨.

(3) سورة النساء : الآية ١٢.

(4) سورة النساء : الآية ١١.

(5) المصدر : المفعول المطلق.

(6) جامع البيان ٦٧/٨.

(7) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٨/١.

ومثله ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : **﴿وَمَتِّعوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وعلى المُقتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً بالمَعروفِ حَقاً عَلَى المُحسِنينَ﴾** [1] ، فقد ذكر أبو جعفر ما ذكر في توجيهات قوله (متاعاً) ،ولم يحد عن النصب فيها، قال الطبري: " يعني تعالى ذكره بذلك : ومتعوهن متاعاً ، وقد يجوز أن يكون (متاعاً) منصوباً قطعاً [2] من (القدر) . لأن (المتاع) نكرة ، و(القدر) معرفة .. وجائز أن يكون نصب المصدر من جملة الكلام الذي قبله، كقول القائل : (عبد الله عالم حقاً) ، فـ (الحق) منصوب من نية كلام المخبر ، كأنه قال : أخبركم بذلك حقاً .. وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى : أحق ذلك حقاً " [3] ، وتوجيها (متاعاً) عند الطبري هما توجيها الفراء في معاني القرآن [4].

ومن تعدد التوجيه النحوي عند الطبري مع بقاء الصيغة من غير تغيير ، ما جاء في تفسير قوله تعالى : **﴿ ثُمَّ أنتُمْ هؤلاءِ تَقتُلونَ أَنفُسَكُمْ ﴾** [5] ، فـ (هؤلاء) عند الطبري تحتمل عدة وجوه ، كلها يكون موضعها فيها رفعاً. فقد " قال أبو جعفر : ويتجه في قوله : (ثم أنتم هؤلاء) وجهان : أحدهما أن يكون أريد به : ثم أنتم يا هؤلاء ، فترك (يا) استغناء بدلالة الكلام عليه ، كما قال **﴿ يُوسُفُ أَعرِضْ عَنْ هَذا ﴾** [6] ، وتأويله : يا يوسف أعرض عن هذا ، فيكون معنى الكلام حينئذ: ثم أنتم يا معشر يهود بني إسرائيل ــ بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم : لا تسفكون دماءكم ، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ، ثم أقررت = بعد شهادتكم على أنفسكم = بأن ذلك حق لي عليكم ، لازم لكم الوفاء لي به ــ تقتلون أنفسكم ، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم ، متعاونين عليهم، في إخراجكم إياهم بالإثم والعدوان .. والوجه الآخر : أن يكون معناه . ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم . فيرجع إلى الخبر عن (أنتم) . وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم (بهؤلاء) ، كما تقول العرب : (أنا ذا أقوم، وأنا ذا أجلس) ، كان صحيحاً جائزاً كذلك : (أنت ذاك

---

(1) سورة البقرة : الآية ٢٣٦.

(2) القطع : الحال.

(3) جامع البيان ٥/١٣٧ ، ١٣٨.

(4) معاني القرآن ١/١٥٤.

(5) سورة البقرة : الآية ٨٥.

(6) سورة يوسف : الآية ٢٩.

تقوم) . وقد زعم بعض البصريين أن قوله : (هؤلاء) في قوله : (ثم أنتم هؤلاء)، تنبيه وتوكيد لـــ (أنتم) وزعم أن (أنتم) وإن كانت كناية أسماء جماع المخاطبين ، فإنما جاز أن يؤكدوا بـــ (هؤلاء) و (أولاء) ، لأنها كناية عن المخاطبين ، كمـــا قال خفاف بن ندبة:

أقولُ له ، والرمحُ ، يَأطِرُ مَتْنَهُ ، تَبَيَّنْ خُفافاً ، إنَّني أنا ذلِكا [(١)]

يريد : أنا هذا " [(٢)] ، فـــ (هؤلاء) كما ذكر الطبري تحتمـــل ثلاثـــة وجـــوه ، الأول: الرفع على النداء ، والثاني الرفع على أنه خبر لمبتدأ، والثالث :الرفع على أنه تنبيه وتوكيد لـــ (أنتم) ، وجميع هذه الوجوه مرفوعة ذات صيغة واحدة.

ومن تعدد التوجيه النحوي عند الطبري الذي يكون في نفس الصيغة ما ذكره فـــي تفسير قول الله تعالى : ﴿ **فَإِنْ لَمْ يَكُونا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامرَأَتانِ مِمَّنْ تَرضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ** ﴾ [(٣)] فإعراب (رجل وامرأتان) فيه عدة توجيهات نحوية فـــي تفســـير الطبري ، وكلها بالرفع ، لم تتغير الصيغة مع وجود عدة توجيهات فيها. فقد تأتي مبتدأ لخبر محذوف ، وقد تأتي خبراً لمبتدأ محذوف ، وقد تـــأتي فـــاعلاً لفعـــل محذوف ، أي فليستشهد رجل [(٤)] . قال الطبري: " ورفع (الرجل والمرأتـــان) ، بالرد على (الكون) . وإن شئت قلت : فإن لم يكونا رجليـــن فرجـــل وامرأتـــان يشهدون عليه .

---

(١) البيت لخفاف بن ندبة السلمي ، انظر الأغاني ١٨/٣١٠ و ١٣/١٣٤ ، ١٣٥ و ١٦/١٣٤ ، وخزانة الأدب ٥/٤٣٨ ، وجامع البيان ١/٢٢٧ ، وفيه (تأمل) مكان (تبين) ، وقبله :

فإن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمداً على عين تيممت مالكا

ويأطر متنه : يعطفه ويحنيه ، وخفاف اسم الشاعر .

(٢) جامع البيان ٢/٣٠٣ ، ٣٠٤.

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٨٢.

(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١/١٨٥.

وإن قلت : فإن لم يكونا رجلين فهو رجل وامرأتان كان صواباً ، كل ذلك جائز " [1].

وهنا يتضح الفرق بين سبب تعدد التوجيه في المثال السابق ، وبين ما يكون فيه من مظاهر ، فسبب تعدد التوجيه النحوي فيه هو الاختلاف في المحذوف ، أما ما يلاحظ فيه من مظاهر ، فهو تعدد التوجيه النحوي مع بقاء الصيغة نفسها دون تغيير.

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿وقالَ المَلأُ مِنْ قومِ فرعونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَومَهُ لِيُفسِدُوا في الأرضِ وَيَــذَرَكَ وآلِهَتَكَ﴾ [2] ، فقد تعدد التوجيه النحوي في قوله (ويذَرَك) ، مع بقاء الصيغة نفسها عند الطبري ، ورغم أن غيره من النحاة قد أتوا بتوجيهات أخرى لاختلاف صيغة (ويــذَرَك) عندهم إلا أن الطبري لم يفعل ، ولذلك جاز أن يوضع هذا المثال في هذه النقطة، وهي تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في إطار الصيغة الواحدة ، فقد ذكر العكبري في قوله (ويذَرَك) أن : " الجمهور على فتح الراء عطفاً " على (ليفسدوا)، وسكنها بعضهم على التخفيف ، وضمها بعضهم ، أي (وهو يذرك) " [3]، أما الطبري فلم يورد إلا توجيه النصب فيها : فقال : " وفي قوله : (ويذرك وآلهتك) ، وجهان من التأويل . أحدهما: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك = وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل ، كان النصب في قوله (ويذَرَك) ، على الصرف لا على العطف به على قوله: (ليفسدوا). والثاني : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وليذرك وآلهتك = كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين . وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه ، كان نصب (ويذَرَك) على العطف على ليفسدوا " [4] .

---

[1] جامع البيان ٦١/٦.

[2] سورة الأعراف : الآية ١٢٧.

[3] التبيان ٤٣٩/١.

[4] جامع البيان ٣٧/١٣.

ومن تعدد التوجيه النحوي في طار الصيغة الواحدة ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذينَ كَفَرُوا أَوْ يَكبِتَهُمْ فَيَنقلِبوا خائِبِينَ ليسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيْءٌ أو يتوبَ عليهِمْ أو يعذِّبَهُمْ فإنّهُمْ ظالِمونَ** ﴾ [1] ، فقوله : (أو يتوبَ عليهم) ، منصوب عطفاً على قوله : (أو يكبتَهم) . وقد يحتمل أن يكون تأويله : ليس لك من الأمر شيء ، حتى يتوبَ عليهم " [2].

(٣) اجتماع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدده مع تغيرها :

أحياناً يسوق الطبري عدة توجيهات نحوية في الآية القرآنية لنفس الصيغة ، ثم يسوق توجيهات أخرى تكون الصيغة التي بين أوجه إعرابها في حالة واحدة، قد تغيرت ، ثم يأتي بأوجه الإعراب فيها أيضاً ضمن المثال الواحد.

وهذا يعني اجتماع النقطتين السابقتين في التوجيه الواحد ، وهما : تعدد التوجيه النحوي مع تعدد الصيغة ، وتعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة.

من الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **قالَ اللهُ هذا يومُ يَنْفعُ الصادقينَ صِدقُهُمْ لَهُمْ جناتٌ تَجري مِنْ تَحتِها الأنهارُ**﴾ [3].

فقد ذكر الطبري أوجه الرفع في (يوم) ، ثم ذكر أوجهاً للنصب فيها، وهذا ضمن المثال الواحد، فقد اختلفت الصيغة ، ولكن لكل صيغة منفردة أتى الطبري بأوجه إعرابية. قال في ذلك الطبري : " اختلفت القرأة في قراءة قوله : ﴿**هذا يومُ ينفَعُ الصادقينَ**﴾. فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة : ﴿**هذا يومَ ينفَعُ الصادقينَ**﴾ ، بنصب (يوم). وقرأه بعض أهل الحجاز و بعض أهل المدينة ، وعامة قرأة أهل العراق : ﴿**هذا يومُ ينفعُ الصادقين**﴾ ، برفع (يوم)[4]. فمن رفعه

---

[1] سورة آل عمران : الآيتان ١٢٧،١٢٨.

[2] جامع البيان ١٩٤/٧.

[3] سورة المائدة : الآية ١١٩.

[4] قرأ حفص برفع (يوم) ، وقرأ نافع وابن محيصن نصباً. معجم القراءات القرآنية ، ٢٥١/٢ ، والنشر في القراءات العشر ٢٥٦/٢ ، والسبعة في القراءات ص٢٥٠ .

رفعه بـ (هذا) وجعل (يوم) اسما[1] ، وإن كانت إضافته غير محضة ، لأنه قد صار كالمنعوت. وكان بعض أهل العربية يزعم أن العرب يعملون في إعراب الأوقات مثل (اليوم) و (الليلة) ، عملهم فيما بعدها.

إن كان ما بعدها رفعا رفعوها، كقولهم : (هذا يوم يركب الأمير)... وإن كان ما بعدها نصبا نصبوها ، وذلك كقولهم : هذا يوم خرج الجيش ، وسار الناس، و (ليلة قتل زيد)، ونحو ذلك ، وإن كان معناها في الحالين (إذ) و (إذا) . وكأن من قرأ هذا هكذا رفعا، وجه الكلام إلى أنه من قيل الله يوم القيامة .. وأما النصب في ذلك ، فإنه يتوجه من وجهين : أحدهما : أن إضافة (يوم) ما لم تكن إلى اسم ، تجعله نصبا ، لأن الإضافة غير محضة. وإنما تكون الإضافة محضة، إذا أضيف إلى اسم صحيح. ونظير (اليوم) في ذلك : (الحين) و (الزمان) ، وما أشبههما من الأزمنة ، كما قال النابغة :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمّا تَصْحُ والشيبُ وازِعُ [2]

والوجه الآخر : أن يكون مرادا بالكلام : هذا الأمر وهذا الشأن ، يوم ينفع الصادقين = فيكون (اليوم) حينئذ منصوبا على الوقت والصفة ، بمعنى : هذا الأمر في يوم ينفع الصادقين صدقهم " [3] ، وقد ذكر ابن خالويه في قوله في **﴿هذا يومُ يَنفَعُ الصادقينَ صِدقُهُمْ﴾** ، في (يوم) : " يقرأ بالرفع والنصب . فالحجة لمن رفع : أنه جعل (هذا) مبتدأ، و (يوم ينفع) الخبر. والحجة لمن نصب. : أنه جعله ظرفا للفعل ، وجعل (هذا) إشارة إلى ما تقدم من الكلام. يريد : والله أعلم:

---

(1) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢٥٥/١ .

(2) ديوان النابغة الذبياني تقديم وتعليق سيف الدين الكاتب ص ٥٣ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٢٧/١ ، وكتاب سيبويه ٣٤٥/٢ وسر صناعة الإعراب لابن جني ٥٠٦/٢، والخزانة ٥٥٠/٦ ، وقبله :

فكفكفت مني عبرة فرددتها على النحر ، منها مستهل ودامع

والوازع : وزع الإنسان : زجره ونهاه .

(3) جامع البيان ٢٤١/١١،٢٤٢،٢٤٣.

هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أو يكون (اليوم) هاهنا مبنيا على الفتح لإضافته (إلى أسماء الزمان) لأنه مفعول فيه . فإن قيل : فالأفعال لا تضاف ولا يضاف إليها، فقل : إن الفعل وإن أضيف هاهنا إلى أسماء الزمان فالمراد به : المصدر دون الفعل " [1] . وقال الكوفيون " يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى الفعل " [2] ، وعندهم يجوز بناؤه ، وإن أضيف إلى معرب ، وذلك عند البصريين لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني " [3].

وقال الفراء : " ترفع (اليوم) بـ(هذا) ، ويجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلى غير اسم ، كما قالت العرب: مضى يومئذ بما فيه. ويفعلون ذلك به في موضع الخفض؛ قال الشاعر :

رَدَدْنا لِشَعثاءَ الرسولَ، ولا أَرى ... كيومَئِذٍ شَيئاً تُرَدُّ رسائِلُهُ [4]

وكذلك وجه القراءة في قوله : ﴿مِنْ عذابِ يومِئِذٍ﴾[5] ، ﴿ومِنْ خِزْيِ يومِئِذٍ﴾[6] ويجوز خفضه في موضع الخفض ، كما جاز رفعه في موضع الرفع " [7].

---

(1) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٧١.

(2) التبيان ٣٥٦/١ .

(3) نفسه.

(4) البيت لجرير من قصيدته التي أولها :

ألم تر أن الجهل أقصر باطله ... وأمسى عماء قد تجلت مخايله

انظر ديوان جرير ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ص ٣٦٠.

(5) سورة المعارج : الآية ١١.

(6) سورة هود الآية :٦٦. وقراءة فتح (الميم) من (يومئذ) في الآيتين لنافع والكسائي ، وقراءة الباقين كسر (الميم) . معاني القرآن للفراء ٣٢٧/١.

(7) معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١، ٣٢٧.

٤) تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية أو موقع الإعراب عند الطبري :

في بعض الأحيان يسوق الطبري الأوجه الإعرابية للكلمة التي يتعدد فيها التوجيه النحوي في الآية القرآنية ، ثم يذكر في نهاية التوجيهات التي ساقها توجيهاً آخر تحتمله الكلمة، فكأنه نافلة بعد إتمام الطبري لسوق توجيهاته النحوية. والاحتمال هنا يورده الطبري في تعدد العلامة الإعرابية في بعض الأمثلة ، ويورده في اختلاف موقع الإعراب في أمثلة أخرى.

أ ـ تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية عند الطبري :

كأن تأتي القراءة بالرفع مثلاً للكلمة التي يتم توجيهها، ثم يأتي الطـبري ، ويقول: إنها تحتمل النصب ، لجواز ذلك في العربية عنـده، ويكـثر فـي هـذا الاحتمال القراءات الشاذة التي قرأها قراؤها لصحتها في اللغة.

من ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿فإنْ خِفتُمْ ألاّ تَعدِلُـوا فَواحِدَةً﴾[1] ، قال الطبري : " وأما قوله : ﴿فإنْ خِفتُمْ ألاّ تَعدِلوا فَواحدةً﴾ ، فـإن نصب (واحدة) بمعنى : فإن خفتم أن لا تعدلوا ... فانكحوا واحدة منـهن. ولـو كانت القراءة جاءت في ذلك بالرفع[2] ، كان جائزاً ، بمعنى : فواحدة كافية ، أو : فواحدة مجزئة، كما قال جـل ثنـاؤه : ﴿فَـإنْ لَـمْ يَكونـا رَجُلَيْـنِ فرجـلٌ وامرَأَتانِ﴾ [3] "[4].

---

(١) سورة النسـاء : الآية ٣.

[2] جاءت فعلاً بالرفع في قراءة أبو جعفر ، والحسن البصري ، والجحدري ، وابن هرمز ، وهي قراءة شـاذة . معجم القراءات القرآنية ، ١٠٧/٢، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور محمود أحمد الصغير ص ٤٦٣ ، والنشر فـي القراءات العشر ٢٤٧/٢ وإتحاف فضلاء البشر ٥٠٣/١ .

[3] سورة البقرة : الآية ٢٨٢.

[4] جامع البيان ٥٤٦/٧.

ومن احتمالات الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **قالَ آيَتُــكَ أَلاَّ تُكلِّــمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيامٍ إِلاَّ رَمزاً** ﴾[1]، فــ (تكلم) منصوب في القــــراءة ، وجــاء فــي احتمال الطبري أنه قد يرفع ، قال الطبري : " وإنما اختارت القرأة النصب فـــي قوله : (ألاّ تكلمَ الناسَ)، لأن معنى الكلام : قال آيتك أن لا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام = فكانت (أَنْ) هي التي تصحب الاستقبال، دون التي تصحب الأســماء فتنصبها. ولو كان المعنى فيه : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيــام = أي : أنــك على هذه الحال ثلاثة أيام = كان وجه الكلام الرفع ، لأن (أَنْ) كانت تكون حينئـذ بمعنى الثقيلة خففت " [2].

ومن احتمالات الطبري أيضاً ماجاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿**غُفرانَكَ رَبَّنــا وَإِليكَ المَصيرُ** ﴾ [3]، فقد وجه النصب في (غفرانك) ثم ذكر أن هنـــاك احتمــالاً لرفعها، " قال أبو جعفر : فإن قال لنا قائل: فما الذي نصب قوله: (غفرانك) ؟

قيل له : وقوعه وهو مصدر موقع الأمر. وكذلك تفعل العرب بالمصــادر والأسماء إذا حلت محل الأمر ، وأدت عن معنى الأمر نصبتها ، فيقولون: (شكراً لله يا فلان) ، و (حمداً لله) ، بمعنى : اشكر الله واحمده . (والصلاة ، الصــلاة) . بمعنى : صلوا. ويقولون في الأسماء : (الله الله يا قوم) ، ولو رفع بمعنى : هـــو الله ، أو : هذا الله ـــ ووجه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر ، كان جائزاً ، كمال قال الشاعر :

إِنَّ قوماً منهمْ عميرٌ وأشبـــاهُ عميرٍ ومنهمُ السَّفّــاحُ
لَجَديرونَ بالوفاءِ إذا قال أَخُو النَّجدةِ السِّلاحُ السِّلاحُ !![4]

---

[1] سورة آل عمران : الآية ٤١.

[2] جامع البيان٦/٣٨٧ ، ٣٨٨. وانظر معاني القرآن للفراء ٢١٣/١ والرفع في (تكلم) قراءة انفرد بها ابن أبي عبلة . معجم القراءات القرآنية ٢٩/٢.

[3] سورة البقرة : الآية ٢٨٥.

[4] البيتان غير معروفي القائل ، همع الهوامع للسيوطي ٢١/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٨٨/١.

ولو كان قوله (غفرانك ربنا) جاء رفعاً في القراءة ، لم يكن خطأ ، بل كان صواباً على ما وصفنا " [1] والسيوطي لا يجيز الرفع إلا في المكرر [2] ولم يذكر العكبري إلا اوجه النصب [3].

ومن الأمثلة ما احتمله الطبري في تفسير قوله تعالى :﴿**أَفَمَنْ كانَ على بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيتلوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبلِهِ كتابُ مُوسَى**﴾ [4] فقد جاءت قراءة (الكتاب) رفعاً بـ (مَنْ) على الابتداء ، وقد ذكر الطبري أنها تحتمل النصب على معنى : (ويتلو مِنْ قبله كتابَ موسى) [5]، فيكون (كتاب) منصوب على أنه مفعول به لـ (يتلو).

وقال الطبري : " إن القرأة في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع ، فلم يكن لأحد خلافها " [6] ، هذا ما يقره الطبري من كون قراءة (الكتاب) مرفوعة، ولكنه بعد ذلك يضيف احتمالاً (للكتاب) بقوله : " ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب ، كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحاً " [7] ، وذلك لأن معنى الكلام عنده : "ويتلو القرآن شاهد من الله ، ومن قبل القرآن كتاب موسى" [8].

ومن الاحتمال عند الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿**مَثَلُ الذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أعمالُهُمْ كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الريحُ في يومٍ عاصِفٍ**﴾[9] ، قال الطبري: " اختلف أهل العربية في رافع (مثَلَ). فقال بعض نحويي البصرة: إنما هو كأنه قال : مما نقص عليكم مثل الذين كفروا ، ثم أقبل يفسر ، كما قال : (مَثَلُ الجنَّة) [10] ، وهذا كثير.

---

(1) جامع البيان ١٢٨/٦.

(2) همع الهوامع ٢١/٢.

(3) انظر : التبيان ١٩٠/١ .

(4) سورة هود : الآية ١٧.

(5) معاني القرآن للفراء ٦/٢.

(6) جامع البيان ٢٧٦/١٥.

(7) نفسه وقد قرأ محمد بن السائب الكلبي (الكتاب) نصباً ، وهي قراءة شاذة. معجم القراءات القرآنية ١٠٤/٣ ، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ٣١٧.

(8) نفسه.

(9) سورة إبراهيم : الآية ١٨.

(10) سورة الرعد : الآية ٣٥.

وقال بعض نحويي الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدم الأسماء ، لأنها أعرف ، ثم تأتي بالخبر الذي تخبر عنه مع صاحبه. ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، كما قيل : ﴿**وَيَومَ القِيامةِ تَرَى الذينَ كَذَبُوا على اللهِ وجوهُهُمْ مُسوَدَّةٌ**﴾ (١) ، ومعنى الكلام : ويوم القيامة ترى وجوهَ الذين كذبوا على الله مسودة. قال : ولو خفض (الأعمال) جاز ، كما قال : ﴿**يَسألونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيهِ**﴾ (٢).. ومنه قول الشاعر :

ذَريني إنَّ أمرَكِ لَنْ يُطاعا وما أَلفيتِني حِلمي مُضاعا (٣) " (٤)

فالحلم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً (٥) . ومثله قول الزباء :

ما للجمالِ مَشيِها وَئيدا أَجَندلاً يَحمِلنَ أَمْ حَديدا (٦)

ويهمنا من كلام الطبري قوله : " ولو خفض (الأعمال) جاز " . فوضع احتمالاً آخر للتوجيه النحوي ، والوجه المحتمل الخفض ، وقد جاءت القراءة بالرفع وجاءت أوجه الإعراب للرفع دون الخفض ، غير أن الطبري قد احتمل ذلك في توجيهه النحوي للآية.

ومن الاحتمال عند الطبري أيضاً ما جاء في تفسير قوله عز وجل : ﴿ **قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ في فِئَتَيْنِ التَقَتا فِئةٌ تُقاتِلُ في سَبيلِ اللهِ وأُخرى كافِرةٌ** ﴾ (٧) ، ويتضح موضع الاحتمال في آخر التوجيه النحوي الذي ذكره الطبري لـ(فئة) فقد وجه فيها الرفع والخفض ، ثم جعل احتمال النصب جائزاً في العربية.

---

(١) سورة الزمر : الآية ٦٠.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧.

(٣) البيت لعدي بن زيد العبادي ، ونسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم.

انظر كتاب سيبويه ٢٠٨/١ شاهد رقم (١١٢) ، وخزانة الدب ١٩١/٥ ، وذريني : اتركيني ، والحلم : الأناة وضبط النفس .

(٤) جامع البيان ٥٥٢/١٦ ، ٥٥٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ٧٣/٢.

(٦) نفسه ، يقال : مشى مشياً وئيداً : أي على تؤدة ، والجندل : الحجارة الصغيرة .

(٧) سورة آل عمران :الآية ١٣.

قال الطبري : " ورفعت : (فئة تقاتل في سبيل الله) ، وقد قيل قبل ذلك : (في فئتين) ، بمعنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله ــ على الابتداء ، كما قال الشاعر :

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ [1]

وكما قال ابن مفرغ :

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحة ورجلٌ بها ريبٌ مِنَ الحَدَثَـــانِ
فَأَمّا التي صَحَّتْ فَأَزدُ شَنُــوءةٍ وأما التي شُلَّت فَأَزدُ عمـــانِ [2]

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه، إذا كان مع المكـــرر خبر : ترد على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع ، وتنصبه في التام مـن الفعل والناقص ، وقد جر ذلك كله ، فخفض على الرد على أول الكـــلام، كأنـــه يعني إذا خفض ذلك: فكنت كذي رجلين : كذي رجل صحيحة رجـــل سـقيمة. وكذلك الخفض في قوله : (فئة) ، جاز على الرد على قوله: (في فِئتينِ التقتـــا) ، في فئة تقاتل في سبيل الله " [3] ثم ذكر الطبري بعد ذلك احتماله حيث قال: " ولو كان قوله : (فئة) ، جاء نصباً ، كان جائزاً أيضاً على قوله: ﴿ **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ في فِئتينِ التَقَتا** ﴾ مختلفتين " [4].

---

(1) البيت لكثير عزة، ديوانه شرح قدري مايو ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٧٨. ومعاني القرآن للفراء ١/١٩٢ ، ومجـاز القرآن لأبي عبيدة ١/٨٧ ، وكتاب سيبويه ١/٤٩٧ شاهد رقم (٣١٨) ، والخزانة ٥/٢١١ ، واستشهد به سيبويه علـى أنه يجوز في رجل ، ورجل الجر على الإبدال ، أو القطع بالرفع على قطع البدل بجعله خبرا ، لمبتدأ محوف ، ومعنى البيت : أن الشاعر لما خانته عزة العهد ، فزلت عن عهده ، وثبت هو علىعهدها صار كذي رجلين ، رجل صحيحة ، وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهد ، وأخرى مريضة وهو زللـها عـن عـهد ، النظـر : المقتضب ٤/٢٩١ .

(2) الوحشيات لأبي تمام ص ١١٣، وخزانة الأدب ٢/٣٨٦، ٣٨٧. والبيتان للنجاشي الحارثي ، يقول محمود شاكر فـي تعليق رقم (١) من جامع البيان ٦/٢٣٢. " لم أعرف نسبة هذا الشعر إلى ابن مفرغ ، وهو بلا شك للنجاشي الحارثي ، من قصيدة في معاوية وعلي ، وأكثرها في الوحشيات لأبي تمام ".
ومطلع قصيدة البيتين : أيا راكباً إما عرضت فبلغن تميماً وهذا الحي من غطفـــان

(3) جامع البيان ٦/٢٣١ ، ٢٣٢.

(4) نفسه.

يقول العكبري: " فئة : خبر مبتدأ محذوف ، أي إحداهما فئة " [1]، ومثله قال أبو السعود ، واستشهد بقول الشاعر :

إذا مِتُّ كانَ الناسُ حِزْبينِ شامتٌ   وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أصنـعُ [2]

وقول الآخر:

حَتّى إذا ما استقلَّ النَّجمُ في غَلَسٍ   وَغُودِرَ البَقْلُ مَلْويٌّ وَمَحْصودُ [3]

ولم يذكر كثير من النحاة احتمال النصب في كتبهم ، كما فعل الطبري ، لتظهر عنده تلك الظاهرة، وهي الاحتمال مما لم يكن موجوداً ، قبله ، إلا نادراً ، فالفراء يفعل ذلك أحياناً ، وقد ذكر هذا الاحتمال في قوله : " ولو قلت : (فئةً تقاتلُ في سبيلِ اللهِ وأُخرى كافِرةً) كان صواباً على قولك : التقتا مختلفتين " [4].

ب ـ تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتغير موقع الإعراب :

هنا لا تختلف العلامة الإعرابية ، بل تظل ثابتة ، وإنما يتغير موقع الإعراب، وسبب عدم تغير العلامة الإعرابية قد يرجع إلى كون التوجيه النحوي يعني كلمة مبنية مثلاً ، أو كلمة لم تظهر عليها العلامة الإعرابية بسبب الثقل أو التعذر . والطبري هنا يضع احتمالاته في وجوه مواقع الإعراب في التوجيه النحوي.

---

(1) التبيان ١/١٩٧.

(2) ينسب هذا البيت إلى العجير السلولي ، انظر معاني القرآن ١/١٩٢ ، مع تغير في الرواية ، (حزبين) مكانها (نصفين) مكانها (أصنع) ، (أفعل) ، والحزب : الفريق ، والمثني : المادح .

(3) انظر تفسير أبي السعود ٢/١٢ ، والغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح ، وملوي : مطوي.

(4) معاني القرآن ١/١٩٢.

من ذلك موقع إعراب (الذين) في قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا** ﴾ [1]، (فالذين) بدل عند الطبري ، موضعه النصب ، ثم جعل الطبري احتمالاً آخر جائزاً ، وهو الرفع على البدل أيضاً. قال الطبري في تفسير الآية السابقة : " يعنى تعالى ذكره بذلك : (وليعلم الله الذين نافقوا) = (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) . فموضع (الذين) نصب على الإبدال من (الذين نافقوا) . وقد يجوز أن يكون رفعاً على الترجمة عما في قوله : (يكتمون) من ذكر (الذين نافقوا)"[2] .

(فالذين) اسم موصول في إعرابه وجوه ، منها : أنه بدل من الاسم الموصول في الآية المتقدمة ، أي : الذين نافقوا : أو من الواو في (نافقوا) ، ويجوز جعله في موضع نصب على الذم بفعل محذوف تقديره : أذم ، وهو شائع في كلام العرب، والرفع فيه على أنه خبر لمبتدأ محذوف جائز ، فتكون الجملة مستأنفة ، وجملة (قالوا) صلة [3].

وليس كل وجه من الوجوه التي ذكرناها قد وجهه الطبري ، إنما ذكرنا ذلك توضيحاً لما يتميز به الطبري عن غيره من إلقاء وأخذ.

ومن الأمثلة على تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتغير موقع الإعراب ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ** ﴾[4].

قال الطبري : "(ولا تَعضُلوهُنّ) ، في موضع نصب ، عطفاً على قوله : (أَنْ تَرِثوا النساءَ كَرْهاً) . ومعناه : لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، ولا أن تَعضُلوهُنّ " [5] ، ثم ذكر الطبري ما يمكن احتماله في هذا الموضع بقوله : " ولو

---

[1] سورة آل عمران : الآية ١٦٨.
[2] جامع البيان ٣٨١/٧ ، ٣٨٢.
[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ٥٧٢/١.
[4] سورة النساء :الآية ١٩.
[5] جامع البيان ١١٤/٨.

قيـل : هو في موضع جزم على وجه النهي ، لم يكن خطأ " [١] ، وقال الفـراء مثله [٢].

ومثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ **الذينَ يَقولونَ رَبَّنا إنَّنا آمنّا فاغْفِرْ لنا ذُنوبَنـا وَقِنا عذابَ النارِ** ﴾ [٣] ، (فالذين يقولون) تحتمل وجهين مـن الإعـراب عنـد الطـبري ، وهما " الخفض على الرد على (الذين) الأولى [٤] ، والرفـع علـى الابتداء ، إذ كان في مبتدأ آية أخرى غير التي فيها (الذين) الأولى ، فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل : ﴿**إنَّ اللهَ اشترى مِنَ المُؤمنينَ أنفُسَهُمْ وأموالَهُمْ** ﴾ [٥]، ثم قال في مبتدأ الآية التي بعدها :

﴿ **التائبونَ العابِدونَ**﴾[٦]، ولو كان جاء ذلك مخفوضاً كان جائزاً [٧]، وهذا القـول الذي ذكره الطبري في (التائبون العابدون) هو ما يهمنا من الاحتمال ، لقياس ذلك على (الذين يقولون) ، يبين ذلك الطبري في إكماله للتوجيه النحوي حيث يقول : " وأما (الصابرين) و (الصادقين) .. فمخفوض رداً على قوله : (**الذينَ يقولونَ ربَّنا إنَّنا آمنّا**) والخفض في هذه الحروف يدل على أن قوله : (الذين يقولون) خفض، رداً على قوله : ﴿ **للذينَ اتقَوْا عندَ رَبِّهِمْ** ﴾"[٨].

ومما جاء عند الطبري في احتمال تغير موقع الإعراب قوله في تفسير الآية : ﴿ **وَأُحِلَّ لَكُمْ ما وراءَ ذلكُمْ أَنْ تَبتَغوا بِأَموالِكُمْ** ﴾ [٩] ، فقد ذكر الطبري احتمـالات لموضع (أن) غير ما وجهه في بداية الكلام ، حيث قال : " وأما موضـع : (أَنْ) من قوله : (أن تبتغوا بأموالكم) فرفع، ترجمة [١٠] عن (ما) التي في قوله : وأحل لكم ما وراء ذلكم) في قراءة من قرأ (وأحل) بضم (الألف)= ونصب على ذلك في

---

[١] نفسه.

[٢] انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٩/١ ، قوله : "ولو كانت جزماً على النهي كان صواباً ".

[٣] سورة آل عمران : الآية ١٦.

[٤] (الذين) الأولى : هي التي في قوله تعالى : (قل أؤنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات..) .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٥ ، وهي مخفوضة.

[٦] سورة التوبة : الآية ١١١.

[٧] سورة التوبة : الآية ١١٢.

[٨] جامع البيان : الآية ٢٦٣/٦ ، ٢٦٥.

[٩] نفسه . وانظر معاني القرآن للفراء ١٩٨/١، فيه نفس الكلام.

[١٠] سورة النساء : الآية ٢٤.

قراءة من قرأ ذلك : (وأحل) ، بفتح (الألف) وقد يحتمـل النصـب فـي ذلـك القراءتين، على معنى : وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا. فلما حذفت (الـلام) الخافضة، اتصلت بالفعل قبلها فنصبت . وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض ، بهـذا المعـنى ، إذ كانت (اللام) في هذا الموضع معلوماً أن بـالكلام إليـها الحاجة ". [1]

يقول الفراء : " (لأن تبتغوا) : يكون موضعها رفعاً ؛ يكون تفسيراً لـ (ما) ، وإن شئت كانت خفضاً، يريد : أحل الله لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا . وإذا فقدت الخافض كان نصباً " [2] ، وكلامه مشابه لكلام أبي جعفر.

---

(١) جامع البيان ٨/١٧٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٦١.

ثانياً : مظاهر غير متعلقة بالعلامة الإعرابية :

عرضنا فيما سبق بعض المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية ، من تعدد في التوجيه النحوي مع اختلاف الصيغة أو بقائها ثابتة ، مع ما يمكن احتماله عند الطبري في تغيرها ، أما في هذا الموضع ، فإننا نلاحظ المظاهر التي لا تتعلق بالعلامة الإعرابية ، مثل كيفية ترجيح الطبري لتوجيه نحوي معين ، أو طريقته في استخدام المصطلحات والأدلة، وهكذا .. وسيتبين فيما سيأتي المظاهر التي لاحظناها في توجيهات الطبري التي تعددت في المثال الواحد، ثم قمنا بتسجيلها.

١ــ ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له :

لاحظنا عند الطبري في تفسيره جامع البيان بعض المظاهر التي تتعلق بترجيح توجيه نحوي معين ، أو تخطئة توجيه نحوي آخر ، كما سيأتي :

أ ــ ترجيح توجيه نحوي معين على توجيه نحوي آخر :

بعدما يفرغ الطبري من سوق التوجيهات النحوية في الكلمة التي يتم فيها تعدد التوجيه النحوي في الآية القرآنية ، يذكر أي الأوجه الإعرابية أرجح ، فيقول مثلاً: وهو أن يكون في موضع كذا ، أحسن منه أن يكون في موضع كذا. (١)

أو مثلاً : والصواب في ذلك من القول كذا (٢) ، أو: وأولى التأويلين بالآية كذا (٣)، أو:وأولى التأويلات عندي بالصواب كذا (٤)، أو : وهذا القول عندي أولى بالصواب (٥) كما سيتضح في الأمثلة التي ستأتي ،

---

(١) جامع البيان ٣/٥٥٢.
(٢) جامع البيان ١٤/٤٥٧.
(٣) نفسه ٢/٢٣.
(٤) نفسه ٣/١٦٥.
(٥) نفسه ١٢/٣٦٩.

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَموالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَليهِمْ﴾[1] ، قال الطبري : "اختلف أهل العربية في وجه رفع (تزكيهم) . فقال بعض نحويي البصرة: رفع (تزكيهم بها) ، في الابتداء، وإن شئت جعلته من صفة (الصدقة) ، ثم جئت بها توكيداً ، وكذلك (تطهرُهم). وقال بعض نحويي الكوفة: إن كان قوله : (تطهرهم) للنبي عليه السلام، فالاختيار أن تجزم. لأنه لم يعد على (الصدقة) عائد ، (وتزكيهم) ، مستأنف. وإن كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها ، جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما.

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول : أن قوله : (تطهرُهم)، من صلة (الصدقة) ، لأن القرأة مجمعة على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة (الصدقة). وأما قوله : (تزكيهم بها) فخبر مستأنف ، بمعنى : وأنت تزكيهم بها، فلذلك رفع " [2] .

فالطبري أتى بتوجيهين لـ (تطهرهم) ثم أختار أحدهما ورجحه على الآخر ، وهو أن تجعل (تطهرهم) من صلة (الصدقة) ، فترفعها.

ومن ترجيح الطبري أيضاً لتوجيه نحوي معين على توجيه آخر قوله في تفسير الآية : ﴿ الذينَ يَظنّونَ أَنهمْ مُلاقو رَبِّهِمْ وَأَنهمْ إليهِ راجِعُون ﴾[3] ، قال الطبري : " (والهاء والميم) اللتان في قوله : (وأنهم) ، من ذكر الخاشعين، (والهاء) في (إليه) ، من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله : (ملاقوا ربهم) فتأويل الكلمة ، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الموقنين أنهم إلى ربهم راجعون. ثم اختلف في تأويل (الرجوع) الذي في قوله : (وأنهم إليه راجعون) . فقال بعضهم .. عن أبي العالية في قوله : **(وأنهم إليه راجعون)** ، قال : يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة ، وقال آخرون : معنى ذلك أنهم إليه يرجعون بموتهم . وأولى التأويلين بالآية ، القول الذين قاله أبو العالية" [4] .

---

[1] سورة التوبة : الآية ١٠٣.

[2] جامع البيان ١٤/٤٥٦ ، ٤٥٧.

[3] سورة البقرة : الآية ٤٦.

[4] جامع البيان ٢/٢٣.

وكذلك من الأمثلة على ترجيح الطبري لتوجيه نحوي معين على الآخر ، ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وإنْ كانتْ لَكبيرَةً إلاّ عَلَى الذينَ هَدى اللهُ** ﴾ [1] ، قال الطبري : " وقال بعض نحويي البصرة : أنثت (الكبيرة) لتأنيث القبلة ، وإياها عنى جل ثناؤه بقوله : (**وإن كانت لَكبيرةً**) . وقال بعض نحويي الكوفة: بل أنثت (الكبيرة) لتأنيث التولية والتحويلة .. وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب . " [2].

ب ــ تخطئة الطبري لتوجيه نحوي معين :

فيما سبق هذه النقطة تكلمنا عن ترجيح الطبري لتوجيه نحوي معين ، ولاحظنا أن في تلك النقطة ، رجح الطبري توجيهاً نحوياً على توجيه نحوي آخر، دون الكلام عن التوجيه النحوي المرجوح ، أهو خطأ أم لا ، كما يحصل في المسائل الفقهية، فقد يرجح الفقيه رأياً على آخر ، دون تخطئة الرأي الآخر ، وقد يخطئه بالفعل ، هذا ما لاحظناه في بعض التوجيهات النحوية عند الطبري ، ففي بعض التوجيهات النحوية يذكر الطبري أن هناك وجهاً خطأ ، لا ينبغي أن يوجه في موضعه ، كأن يقول مثلاً : لا وجه للرفع في كذا [3] ، أو أن يقول : لم يجز له الرفع في كذا [4]، أو يقول : فبين خطأ من زعم كذا [5].

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **لِئَلاّ يكونَ للناسِ عليكُمْ حُجَّةٌ إلا الذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾[6]، قال الطبري : " فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل [7] قوله : (**إلا الذين ظلموا منهم**) ، عن صحة ما قلنا في تأويله ، وأنه استثناء على معنى الاستثناء المعروف ، الذي ثبت

---

(1) سورة البقرة : الآية ١٤٣.

(2) جامع البيان ١٦٥/٣.

(3) جامع البيان ٣٦٩/١٢.

(4) نفسه ٣٣٢/١٥.

(5) نفسه٢٠٤/٣.

(6) سورة البقرة : الآية ١٥٠.

(7) في ذلك أحاديث كثيرة ذكرها الطبري في تفسيره ١٩٩/٣، ٢٠٠ ، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.

فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفياً عما قبله . كما قول القائل : (**ما سار من الناس أحدٌ إلا أخوك**) ، إثبات للأخ من السير ما هو منفي عن كل أحد من الناس . فكذلك قوله : (**لِئَلاّ يَكونَ للناسِ عَليكُمْ حُجةٌ إلاّ الذينَ ظَلَموا مِنْهُمْ**) ، نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله ﷺ ودعوى باطل ، عليه وعلى أصحابه، بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة ـ إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش ، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطلاً بأن يقولوا: إنما توجههم إلينا وإلى قبلتنا ، لأنا كنا أهدى منكم سبيلاً ، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل. وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبين خطأ من زعم أن معنى قوله : (**إلاّ الذينَ ظلموا مِنْهُمْ**): ولا الذين ظلموا منهم، وأن (إلا) بمعنى (الواو) [(١)].

لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفي الأول عن جميع الناس – أن يكون لهم حجة على رسول الله ﷺ وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة بوجوههم – مبيناً على المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك : (**إلا الذين ظلموا منهم**) إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه أو يوصف به . هذا مع خروج معنى الكلام = إذا وجهت (إلا) إلى معنى (الواو)، ومعنى العطف = من كلام العرب . وذلك أنه غير موجودة (إلا) في شئ من كلامها بمعنى (الواو) ، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها. كقول القائل: (**سار القوم إلا عمراً إلا أخاك**) ، بمعنى : إلا عمراً وأخاك ، فتكون (إلا) حينئذ مؤدية عما تؤدي عنه (الواو) ، لتعلق (إلا) الثانية بـ (إلا) الأولى. ويجمع فيها أيضاً بين (إلا) و (الواو) فيقال : (سار القوم إلا عمراً وأخاك ـ أو إلا عمراً إلا أخاك) ، لما وصفنا قبل .وإذا كان ذلك كذلك ، فغير جائز لمدع من الناس أن يدعي أن (إلا) في هذا الموضع بمعنى (الواو) التي تأتي بمعنى العطف "[(٢)] .

---

(١) الزاعم هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٦٠،٦١ .

(٢) جامع البيان ٣/٢٠٤ ، ٢٠٥.

ففي المثال السابق يلاحظ أن الطبري قد خطأ قول أبي عبيدة بأن (إلا) بمعنى (الواو) في قوله : (إلا الذين ظلموا) . وهو بذلك يؤيد ما قاله الفراء [1] والزجاج [2] في هذا القول.

قال القرطبي : " وقال أبو عبيدة : إن (إلا) هاهنا بمعنى (الواو) ، أي (والذين ظلموا ، فهو استثناء بمعنى الواو ، ومنه قول الشاعر :

ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ   دارُ الخليفةِ إلا دارَ مروانا [3]

كأنه قال : إلا دار الخليفة ودار مروان ، وكذا قيل في قوله تعالى: ﴿ **إلاّ الذينَ آمنُوا وَعَمِلوُا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجرٌ غَيرُ مَمْنونٍ** ﴾[4] أي الذين آمنوا . وأبطل الزجاج هذا القول وقال : هذا خطأ عند الحذاق من النحويين ، وفيه بطلان المعاني ، وتكون (إلا) وما بعدها مستغنى عن ذكرهما. والقول عندهم أن هذا استثناء ليس من الأول ، أي (**لكنِ الذينَ ظَلَموا مِنهُمْ فإنَّهُمْ يحتجون)** " [5] . وقال الفراء : "وقد قال بعض النحويين : إلا في هذا الموضع بمنزلة (الواو) ؛ كأنه قال: (**لِئَلاّ يكونَ للناسِ عليكُمْ حُجَّةٌ**) ولا للذين ظلموا فهذا صواب في التفسير، خطأ في العربية ؛ إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهناك تصير بمنزلة (الواو) ؛ كقولك : لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة ، تريد بـ (لا) الثانية أن ترجع على الألف " [6] وقد قال محمود شاكر في تعليقه

---

[1] معاني القرآن للفراء ٨٩/١.

[2] انظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ١٦٩/٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٧/١.

[3] البيت للفرزدق في مروان بن الحكم ، انظر كتاب سيبويه ٣٥٨/٢ شاهد رقم (٥٥٤) والشاهد في البيت إجراء (غير) على الدار نعتاً لها فلذلك رفع ما بعد إلا ، و المعنى : ما بالمدينة دار هي غير واحدة وهي دار الخليفة إلا دار مروان ، وما بعد (إلا) بدل من (دار) الأولى . المقتضب ٤٢٥/٤ .

[4] سورة التين : الآية ٦.

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٩/٢.

[6] معاني القرآن للفراء ٨٩/١ ، وقد ذكر البيت الذي استشهد به القرطبي.

على كلام الطبري السابق : " رد الطبري على أبي عبيدة أمثل من رد الفراء وأقوم "[١].

من ذلك تبين أن الطبري قد خطأ قول أبي عبيدة ، وأنه رغم ذلك لم يكن أول من خطأه ولا أخرهم ، ولكنه قد اتبع هذا النهج في التخطئة .

جـ- رد الطبري لبعض التوجيهات النحوية وعدم الاعتراف بها :

الأمر هنا يفوق التخطئة لتوجيه نحوي معين ، فهنا يرد الطبري التوجيه النحوي ولا يعترف به أصلاً ، كأن يقول مثلاً في توجيه نحوي معين " وهذا قول لا معنى له " [٢].

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الذي أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتابَ منهُ آياتٍ مُحكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ** ﴾ [٣] ، قال أبو جعفر: " وقد قال بعض نحويي البصرة : إنما قيل (هُنَّ أُمُّ الكتابِ) ، ولم يقل (هُنَّ أُمَّهاتُ الكتابِ) على وجه الحكاية ، كما يقول الرجل : (مالي أنصار) ، فتقول : (أنا أنصارُك) = أو : (مالي نظير)، فتقول : (نحن نظيرُك). قال وهو شبيه : (دعني تمرتانِ) ، وأنشد لرجل من فقعس[٤] :

تَعَرَّضَتْ لي بمكانٍ حَلِّ تَعَرُّضَ المُهرةِ في الطِّوَلِّ
تَعَرُّضاً لم تَأْلُ عن قتلاً لِي[٥]

---

[١] جامع البيان ٣/٢٠٤ ، تعليق رقم (٥).

[٢] جامع البيان ٦/١٧٢.

[٣] سورة آل عمران : الآية ٧.

[٤]،[٥] هو منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي الأسدي .وهو نفسه (منظور بن حبة الفقعسي الأسدي) وقيل : منظور بن شريك بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر. انظر معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، د. فؤاد صالح السيد ، ص ٦٤. (وحبة) أمه ، ويعرف بها. مجالس ثعلب،تحقيق محمد عبد السلام هارون ، ص ١٠٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٢٤ ، وسر صناعة الإعراب ١/١٦٠، ١٦١ واللسان (طول) ٨/ ٢٢٨، ٢٢٩ واختلفت الرواية في الأبيات ، ولم يذكر له شاهد ، ونصب (قتلاً) على الحكاية ، كأنها قالت : قتلا له . لسان العرب ٨/٢٢٩ .

ومطلع أبياته : من لي من هجران ليلى من لي والحبل من حبالها المنحل

والمكان الحل : المسكون ، والمهرة : الخيل ، ولم تأل : لم تقصر في اجتهادها .

(حل) أي : يحل به = على الحكاية ، لأنه كان منصوبا قبل ذلك، كما يقول : (نودي :الصلاة الصلاة)... قال أبو جعفر : وهذا قول لا معنى له . لأن كل هذه الشواهد التي استشهدها ، لاشك أنهن حكايات حاكيهن ، بما حكى عن قول غيره وألفاظه التي نطق بهن = وأنّ معلوما أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله : (أم الكتاب) ، فيجوز أن يقال : أخرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك " [1].

وقد ذكر السيوطي أنه " لم يقل (أمهات) لأن الآيات كلها ــ في تكاملها أو اجتماعها كالآية الواحدة ، وكلام الله واحد، وقيل : التقدير : كل آية أم " [2].

---

[1] جامع البيان ١٧١/٦، ١٧٢.

[2] قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي ٥٦٠/١ ، وانظر البحر المحيط ٣٨٢/٢.

د ـ اختلاف موضع الترجيح في توجيهات الطبري :

عندما تتعدد أوجه الإعراب عند الطبري في تفسيره ، فإنه ـ كما ذكرنا ـ يرجح أحياناً بعض التوجيهات النحوية على البعض الآخر ، أو يخطئ ، أويرد التوجيه من الأصل ، والملاحظ في هذه النقطة هو عدم التزام الطبري بمكان معين يرجح فيه التوجيه النحوي الذي يراه الأرجح، فأحياناً يضع الترجيح في بداية الكلام ، وأحياناً يضعه في النهاية ، وهكذا.

١ـ ذكر الوجه الإعرابي الأرجح في أول الكلام :

وطريقته في ذلك هو أن يقول مثلاً عن الكلمة التي يكون فيها التوجيه النحوي : هي في موضع كذا ، وقد اختلفوا فيها، فقال بعضهم كذا ، وقال الآخر كذا [1]، فيبين أن التوجيه الراجح هو ما ذكره أولاً ، ثم يعرض قول النحاة في ذلك مما قد أقر أنه مرجوح، حيث يتضح ذلك من أول كلامه.

من الأمثلة على ذلك في تفسير الطبري ، ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى:﴿ **قالَ لا عاصِمَ اليومَ مِنْ أَمرِ اللهِ إلاّ مَنْ رَحِمَ**﴾ [2] ، قال الطبري : " (مَنْ) في موضع رفع ، لأن معنى الكلام : لا عاصمَ يعصمُ اليومَ مِنْ أمرِ اللهِ إلاّ اللهُ.

وقد اختلف أهل العربية في موضع (مَنْ) ، من هذا الموضع، فقال بعض نحويي الكوفة : هو في موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم ، والمرحوم معصوم ، قال : كأنه نصبه بمنزلة قوله : ﴿ **ما لَهُمْ مِنْ عِلمٍ إلاّ إتباعَ الظَّنِّ**﴾ [3] ، قال: ومن استجاز (اتباعَ الظن) ، والرفع في قوله :

---

[1] انظر جامع البيان ٣٣٢/١٥.

[2] سورة هود :الآية ٤٣.

[3] سورة النساء : الآية ١٥٧.

وبلدةٍ ليسَ بها أَنيسُ إلا اليعافرُ وإلا العيسُ [1]

لم يجر له الرفع في (مَنْ) ، لأن الذي قال : (إلا اليعافير) ، جعل أنيس البر ، اليعافير وما أشبهها. وكذلك قوله : (إلا اتباع الظن) ، يقول: علمهم ظن .. وقال بعض نحويي البصرة : (لا عاصِمَ اليومَ من أمرِ اللهِ إلا مَنْ رَحِمَ) ، على: (لكن مَنْ رحم) ، ويجوز أن يكون على: لاذا عصمة، أي : معصوم ، ويكون (إلا مَنْ رَحِمَ) ، رفعاً ، بدلاً من العاصم " [2] .

وكل هذه الوجوه غير لائقة عند الطبري ، وهو يرى أن (مَنْ) في موضع رفع ، لأن المعنى : لا عاصمَ اليومَ مِنْ أمرِ اللهِ إلا اللهُ ، وهو ما ذكره في أول الكلام.

٢ـ ذكر الوجه الإعرابي الأرجح في آخر الكلام :

وطريقة الطبري في ذلك هي أن يسوق جميع التوجيهات النحوية في الآية ، ثم يعلق في آخر الكلام ، ويقول : والصواب من القول في ذلك كذا [3] .

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنا اطمِسْ عَلَى أَموالِهِمْ وَاشدُدْ على قُلوبِهِمْ فَلا يُؤمِنُوا حَتّى يَرَوُا العذابَ الأَليمَ** ﴾ [4]، قال أبو جعفر في التوجيهات الإعرابية لقوله : (يؤمنوا) : " واختلف أهل العربية في موضع (يؤمنوا) فقال بعض نحويي البصرة : هو نصب ، لأن جواب الأمر بالفاء ، أو يكون دعاءً عليهم إذ عصوا ، وقد حكى عن قائل هذا القول أنه كان

---

(1) سبق تخريجه في ص٩٦ .

(2) جامع البيان ٣٣٢/١٥ ، ٣٣٣.

(3) جامع البيان ١٨٤/١٥.

(4) سورة يونس : الآية ٨٨.

يقول : هو نصب ، عطفا على قوله : (ليضلوا عن سبيلك) وقال آخر منـــهم [1] ، وهو قول نحويي الكوفة : موضعه جزم، على الدعاء من موسى عليهم، بمعنـــى فلا يؤمنوا ، كما قال الشاعر :

فلا يَنبَسِطْ مِنْ بينِ عينيكَ ما انزَوى ولا تَلقَني إلا وأَنفُكَ راغِمُ [2]

بمعنى : (فلا انبسط من بين عينيك ما انزوي) ، (ولا لقيتني)، على الدعـــاء. وكان بعض نحويي الكوفة يقول : هو دعاء ، كأنه قال : اللهم فلا يؤمنوا . قال : وإن شئت جعلته جوابا لمسألته إياه ، لأن المسألة خرجت علـــى لفـظ الأمـــر، فتجعل:(فلا يؤمنوا)، في موضع نصب على الجواب ، وليـــس يســـهل . قـــال : ويكون كقول الشاعر:

يا نـــاقُ سِيري عَنَقًا فَسيحـــا إلـــى سليمانَ فَنَستَريحـــا [3]

قال : وليس الجواب يسهل في الدعاء ، لأنه ليس بشرط [4] . قال أبو جعفـــر : والصواب من القول في ذلك ، أنه في موضع جزم على الدعاء ، بمعنى : فـــلا آمنوا = وإنما اخترت ذلك ، لأن ما قبله دعاء ، وذلك قوله :

(**رَبَّنا اطمِسْ على أَموالِهِمْ واشدُدْ على قُلوبِهِمْ**) ، فإلحاق قوله: (فلا يؤمنوا)، إذ كـــان في سياق ذلك ، بمعناه أشبه وأولى " [5].

---

(1) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى . انظر مجاز القرآن ١/٢٨١.

(2) البيت للأعشى ، شرح ديوان الأعشى ، تحقيق كامل سليمان ص ١٨٢.

من قصيدة مطلعها : هريرةَ ودعها ، وإنْ لامَ لائمُ غداةَ غدٍ أم أنتَ للبينِ واجمُ

انزّوى : انقبض وتجمع ، وأنفك راغم : كناية عن الذل .

(3) البيت لأبي النجم ، كتاب سيبويه٣/٣٤ ، شاهد رقم (٦٠٦) ، معاني القرآن للفراء ١/٤٧٨، لم تجمع في مكان على قول محمود شاكر. انظر جامع البيان ٥/١٨٤ تعليق (٢) ، وهي في سليمان بن عبد الملك ، العَنَق : ضرب من السير ، والفسيح : الواسع . المقتضب ٢/١٣ .

(4) هذا الذي سلف نص كلام الفراء في معاني القرآن ١/٤٧٧، ٤٧٨.

(5) جامع البيان ١٥/١٨٣،١٨٤.

وهذا النص السابق يبين ذكر الطبري للرأي الذي يراه الأرجح في نهاية الكلام.

هـ ــ ترك الترجيح في التوجيهات النحوية عند الطبري :

يعمد الطبري في بعض الأحيان إلى ترك ترجيح توجيه نحوي على توجيه نحوي آخر، فيذكر التوجيهات النحوية المتعلقة بالآية القرآنية ، ثم يسكت عن ذكر التوجيه النحوي الذي يراه مناسبا ، ولعل السبب في ذلك هو استحسانه لكلا التوجيهين النحويين.

ومن الأمثلة على ترك الطبري للترجيح في توجيهاته النحوية ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يَسومونَكُمْ سوءَ العذابِ** ﴾[1]، قال الطبري: " وفي قوله (يَسومونَكُمْ) وجهان من التأويل . أحدهما ، أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل ، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون ، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب ، وإذ كان ذلك تأويله ، كان موضع (يَسومونَكُمْ) رفعًا.

والوجه الثاني : أن يكون (يسومونكم) حالاً، فيكون تأويله حينئذ:

وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب ، فيكون حالاً من آل فرعون " [2] .

وقد ذكر العكبري الوجه الأخير فقط ، وهو أن (يسومونكم) : في موضع "نصب على الحال من آل" [3] . وقال القرطبي في (يسومونكم): " قال الأخفش : وهو في موضع رفع على الابتداء، وإن شئت كان في موضع نصب على الحال ؛ أي سائمين لكم " [4] ، وهو نفسه قول الطبري.

---

(1) سورة البقرة : الآية ٤٩.
(2) جامع البيان ٣٩/٢، ٤٠.
(3) التبيان ٥٥/١.
(4) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٤/١.

وكذلك من الأمثلة على ترك الترجيح عند الطبري ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنْ ظَنّا أَنْ يُقيما حُدودَ اللهِ ﴾ [(١)] قال الطبري : " (وَأَنْ) التي في قوله : (أَنْ يُقيما) ، في موضع نصب بـ (ظناً) . و(أَنْ) التي في (أَنْ يَتَراجَعا) ، جعلها بعض أهل العربية [(٢)] في موضع نصب بفقد الخافض ، لأن معنى الكلام : فلا جناح عليهما في أن يتراجعا ــ فلما حذفت (في) التي كانت تخفضها نصبها ، فكأنه قال : فلا جناح عليهما تراجُعُهما وكان بعضهم يقول [(٣)] : موضعه خفض ، وإن لم يكن معها خافضها ، وإن كان محذوفاً فمعروف موضعه " [(٤)] .

ومن الأمثلة على ترك الترجيح عند الطبري أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ إلاّ أَنْ تَكونَ تِجارةً حاضرةً تُديرونَها بَينَكُمْ﴾ [(٥)] ، فقد قال في ذلك الطبري : " في قوله (تديرونها بينكم) وجهان : أحدهما أنه في موضع نصب ، على أنه حل محل خبر (كان) ، و(التجارة الحاضرة) اسمها. والآخر : أنه في موضع رفع على إتباع (التجارة الحاضرة) ، لأن خبر النكرة يتبعها . فيكون تأويله: إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم " [(٦)] .

وقد جاء عند الفراء مثل ذلك ، قال : " إن شئت جعلت (تديرونها) في موضع نصب فيكون لِكان مرفوعٌ ومنصوبٌ . وإن شئت جعلت (تديرونها) في موضع رفع . وذلك أنه جائز في النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها " [(٧)] ، وموضع الرفع في (تديرونها) تكون فيه الجملة صفة لـ (تجارة) المرفوعة فاعلاً لـ (كان) التامة.

ومن ترك الترجيح عند الطبري ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى: ﴿ إنَّ الذينَ كَفَروا وَماتوا وَهُمْ كُفارٌ فَلَنْ يُقبَلَ مِنْ أَحدِهِمْ مِلءُ الأرضِ ذَهَباً ﴾ [(٨)] . قال

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٠.

(٢) وهو الفراء ، معاني القرآن ١٤٨/١.

(٣) وهذا الكسائي ، معاني القرآن للفراء ١٤٨/١ أيضاً.

(٤) جامع البيان٥٥٩/٤.

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٨٢.

(٦) جامع البيان ٨٢/٦.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٨٥/١.

(٨) سورة آل عمران : الآية ٩١.

الطبري : "ونصب قوله : (ذهبًا) على الخروج [1] من المقدار الذي قبله والتفسير منه ، وهو قوله : (ملء الأرض)، كقول القائل : (عندي قـــدرُ زقٍّ ســمنًا) = (وقدرُ رطلٍ عسلاً) ، فـ (العسل) مبين به ما ذكر من المقـدار ، وهـو نكـرة منصوبة على التفسير [2] للمقدار والخروج منه.

وأما نحويو البصرة ، فإنهم زعموا أنه نصب (الذهـب) لاشـتغال (المـلء) بـ(الأرض) ، ومجيء (الذهب) بعدها، فصار نصبها نظير نصب الحال ، وذلـك أن الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله ، فينصب كما ينصب المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله " [3].

وهذه الأوجه الإعرابية التي ذكرها الطبري، سكت بعدها عن القول الراجـح والمرجوح ، ولم يقل كعادته : والصواب عندي كذا ، أو أن يردها بقوله مثـلا : وهذا قول لا معنى له.

---

(1) الخروج : الحال ، كما سبق ذكره.

(2) التفسير : التمييز ، ويقال له أيضا : التبيين ، والمفسر ، والمبين ، معاني القرآن للفراء ١/٢٢٥،٢٢٦.

(3) جامع البيان ٦/٥٨٦.

٢ـ الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها :

عندما يسوق الطبري توجيهاته النحوية، ويتبناها ، فإنه ـ أحياناً ـ يلجأ إلى تقوية حجته في هذه التوجيهات ، ويدلل على صحتها بأمور ، جمعتها فيما يأتي :

أ ـ الاعتماد بقراءة أخرى للآية لتقوية الحجة على صحة التوجيه النحوي :

عندما يتوافق التوجيه النحوي الذي يسوقه الطبري في كلمة معينة في آية ما مع توجيه آخر في قراءة مختلفة في نفس الآية ، فإنه يدلل على صحة توجيهه النحوي الأول بالقراءة القرآنية الثانية، من ذلك ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **يا أَيُّها الذينَ آمنوا لا تَتَّخِذوا الذينَ اتَّخَذُوا دينَكُمْ هُزُوًا ولَعِباً مِنَ الذينَ أُوتُوا الكتابَ مِنْ قَبلِكُمْ والكُفارَ أولياءَ وَاتَّقوا اللهَ إنْ كنتُمْ مُؤمنينَ** ﴾ [١].

قال الطبري " واختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأته جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة : (والكفار أولياء) ، بخفض (الكفار)[٢] ، بمعنى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الكفار، أولياء ، وكذلك ذلك في قراءة أبي بن كعب فيما بلغنا : (مِنَ الذينَ أُوتوا الكتابَ مِن قبلِكُم ومِنَ الكفارِ أَولياءَ)[٣]، وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والكوفة:(والكفار أولياء) ، بالنصب ، بمعنى . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزواً ولعباً والكفار = عطفاً بـ (الكفار) على(الذين اتخذوا)" [٤] فالطبري هنا قوى قراءة الخفض لـ (الكفار) وتوجيهها النحوي ، بذكره قراءة أبي بن كعب

---

(١) سورة المائدة :الآية ٥٧.

(٢) خفض (الكفار) قراءة نافع وأبي عمرو والكسائي. معجم القراءات القرآنية ٢/٢٢٠ ، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٤٥.

(٣) معجم القراءات القرآنية ٢/٢٢٠.

(٤) جامع البيان ٤٣١/١٠.

وهي التي جاءت بحرف خفض قبل (الكفار) ، والقراءة : (ومن الكفار)، فدل ذلك على أن الخفض في (الكفار) في القراءة المتواترة قوي.

ومن الأمثلة أيضا على ذلك ما جاء في تفسير الطبري في قوله تعالى:﴿ **وَلا تَأكُلُوا أَموالَكُمْ بَيَنَكُمْ بالباطِلِ وَتُدلوا بهـا إلـى الحُكَّام** ﴾ [1]، قال الطبري : " فأما قوله : (وتدلوا بها إلى الحكام)، فإن فيه وجهين من الإعراب:

أحدهما : أن يكون قوله : (وتدلوا) جزما عطفا على قوله : (**ولا تَأكلوا أموالَكُمْ بينَكُمْ بالباطِلِ**) ، أي ولا تدلوا بها إلى الحكام. وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف النهي : (ولا تدلوا بها إلى الحكام)[2] .

والآخر منهما : النصب على الصرف ، فيكون معناه حينئذ : لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام " [3].

ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ آتينا مُوسَى الكتابَ تَماماً عَلَى الذي أَحسنَ وتفصيلاً لِكلِّ شَيءٍ** ﴾ [4] ، وقد ذكرنا في الفصل الأول أن سبب الاختلاف في التوجيه النحوي في هذه الآية هو التحير بين الاسمية والفعلية ، فـ (أحسن) يحتمل أن يكون اسما ، ويحتمل أن يكون فعلا ، وهنا نشير إلى أن الطبري قوى فعليته باستشهاده بقراءة أخرى ، كما هو في قوله : " عن مجاهد (تماماً على الذين أحسنَ) ، المؤمنين والمحسنين.. وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله : (أَحسَنَ) ، فعلا ماضيا ، فيكون نصبه لذلك .. وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود : أنه كان يقرأ ذلك (تماماً على الذينَ أَحسنوا)[5] ، وذلك من قراءته كذلك ، يؤيد قول مجاهد" [6].

---

(1) سورة البقرة :الآية ١٨٨.

(2) معجم القراءات القرآنية ١٤٨/١.

(3) جامع البيان ٥٥٢/٣.

(4) سورة الأنعام ١٥٤.

(5) معجم القراءات القرآنية ٣٣٥/٢.

(6) جامع البيان ٢٣٣/١٢ .

وذكر ابن كثير أن (الذي) ههنا بمعنى (الذين) ، وقال ابن جرير ذكر عن عبد الله بن مسعود أنه كـان يقرؤها : (تماما على الذي أحسنوا) [١].

ولم أجد ذلك عند الطبري في تفسيره ، إلا أنه كان يذكر عن عبد الله بن مسعود قراءة (الذين أحسنوا) ، كما سبق.

ب ــ ذكر الأسباب المنطقية التي تقوي التوجيه النحوي :

يعتمد الطبري أحيانا بعد سوقه لتوجيه نحوي معين على ذكر بعض الأسـباب المنطقية ليقوى توجيهه النحوي ، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعـالى : ﴿ **وإنْ كانَتْ لَكَبيرَةً إلاّ على الذينَ هَدَى اللهُ** ﴾[٢] ، فقد ذكـر الطـبري سـبب تـأنيث (الكبيرة)، فالبصريون ــ كما يذكر ــ يجعلون تأنيثها لتأنيث (القبلة) ، والكوفيون يؤنثونها لتأنيث (التولية والتحويلة) ، وهو أولى القولين بالصواب عند أبي جعفر، ثم يذكر بعد ذلك الأسباب المنطقية التي تقوي رأيه، فيقول في رأي الكوفيين : " وهذا التأويل أولى التأويلات عندي بالصواب. لأن القوم إنما كبر عليهم تحويـل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى ، لا عين القبلة .. إلا أن يوجه موجه تأنيث (الكبيرة) إلى (القبلة) ، ويقول : اجتزئ بذكر (القبلـة) من ذكر (التولية والتحويلة) ، لدلالة الكلام على معنى ذلك .. فيكون ذلك وجـهاً صحيحاً ، ومذهباً مفهومًا " [٣].

---

[١] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٢/٢.

[٢] سورة البقرة : الآية ١٤٣.

[٣] جامع البيان ١٦٥/٣.

والنحاة والمفسرون لم يفصلوا فيذلك ، فابن الأنباري اكتفى بتوجيه كل فريق من البصريين والكوفيين (١) ، ومكي بن أبي طالب اكتفى بقوله : " كبيرة خبر (كان) ، واسم (كان) مضمر فيها ، أي : وإن كانت التولية نحو المسجد الحرام لكبيرة ، و(إنْ) بمعنى (ما) و(اللام) بمعنى (إلا)" (٢) .

ويذكر الطبري أيضاً في مثال آخر السبب المنطقي في تقوية توجيهه النحوي.

ففي قوله تعالى : ﴿ **وَالمُحصناتُ مِنَ النساءِ إلا ما مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيكُمْ** ﴾ (٣) يقوي الطبري القول بجعل (كتابَ) مفعولاً مطلقاً لفعل من غير لفظه بعبارات مقنعة ومنطقية، ففي الآية السابقة " قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : كتاباً من الله عليكم ، فأخرج (الكتاب) مصدراً (٤) من غير لفظه . وإنما جاز ذلك لأن قوله تعالى : (**حُرِّمَتْ عليكُمْ أُمهاتُكم**) ، إلى قوله : (**كتابَ اللهِ عليكم**) ، بمعنى كتب الله تحريم ما حرم من ذلك وتحليل ما حلل من ذلك عليكم ، كتاباً ... وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : (**كتابَ اللهِ عليكم**) ، منصوب على وجه الإغراء ، بمعنى : عليكم كتابَ الله ، الزَموا كتابَ الله. والذي قال ذلك غير مستفيض في كلام العرب ..وإن كان جائزاً" (٥) . وقد ذكر الفراء ما ذكره الطبري من توجيه (الكتاب) إلى أنه مفعول مطلق مؤكد لما قبله ، والمعنى: كتاباً من الله عليكم، وذكر أيضاً قوله : (**عليكم كتابَ الله**) ، وقال : إن " الأُولى أشبه بالصواب " (٦) ، ولكنه لم يأت بالأسباب المنطقية ، كما فعل الطبري.

---

(١) البيان ١/١٢٦ .
(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٧٤ .
(٣) سورة النساء :الآية ٢٤.
(٤) المصدر :المفعول المطلق.
(٥) جامع البيان ٨/١٧٠، ١٧١.
(٦) معاني القرآن ١/٢٦٠.

٣- الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة :

لاشك أن الطبري المتوفى سنة ثلاثمائة وعشرة للهجرة قد عاش زماناً اشتد فيه النزاع النحوي ، والتنافس اللغوي بين البصريين والكوفيين ، وكان لابد له أن ينهج نهجاً يقترب من إحدى المدرستين النحويتين ، فإما أن تغلب عليه النزعة البصرية كالزجاج وابن السراج والزجاجي وغيرهم، أو تغلب عليه النزعة الكوفية ، كأبي موسى الحامض وابن الأنباري ، أو أن يجمع بين النزعتين ، كابن قتيبة وابن كيسان ، والأخفش الصغير ، وغيرهم [١].

فعبر الاطلاع على تفسيره جامع البيان ، توصلت إلى بعض المظاهر التي يمكن لنا أن توضع تحت عنوان " (الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة) . وسأعرض هذا المظاهر في النقاط الآتية :

أ ــ استخدام مصطلحات الكوفيين النحوية في بعض التوجيهات النحوية:

يظهر عند الطبري في تفسيره جامع البيان بعض المصطلحات النحوية التي يستخدمها الكوفيون في النحو . وتبرز هذه المصطلحات في التوجيهات النحوية الموجودة عند الطبري في تفسيره، فمن تلك المصطلحات النحوية، مصطلح (التفسير) ، وهو التمييز ، وهو مصطلح كوفي ، فقد جاء كثيراً عند الطبري في توجيهاته النحوية، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وحسن أولئك رفيقاً** ﴾[٢] ، قال الطبري : " وأما نصب (الرفيق) ، فإن أهل العربية مختلفون فيه. فكان بعض نحويي البصرة يرى أنه منصوب على الحال ، ويقول : هو كقول الرجل: (كَرُمَ زيدٌ رجلاً) ، ويعدل به عن معنى (نعم الرجل) ، ويقول :

---

[١] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي، دار المنار ١٩٩١م، ص ١٠٥ ، ١٠٦.

[٢] سورة النساء : الآية ٦٩.

إن (نعم) لا تقع إلا على اسم فيه (ألف ولام) ، أو على نكــرة ، وكــان بعــض نحويي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير ، وينكر أن يكون حالاً ، ويستشــهد على ذلك بأن العرب تقول : (كرم زيد من رجل)، و(حسن أولئك من رفقــاء) ، وأن دخول (من) دلالة على أن (الرفيق) مفسره. قال : وقد حكي عن العــرب : (نَعِمْتُم رجالاً)، فدل على أن ذلك نظير قوله : (وحسنتم رفقاءَ) قال أبو جعفــر : وهـــذا القــول أولى بالصواب ، للعلة التي ذكرنا لقائليه " [1] .

وفي هذه التوجيهات النحوية التي ساقها الطبري في المثـــال الســابق نجـد مصطلح (التفسير) ، وهو التمييز ، منسوب إلى الكوفيين.

ومن الأمثلة أيضاً على استخدام الطبري لمصطلحات الكوفيين النحوية ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نبأُ الذينَ مِنْ قَبلِكُمْ قومِ نُوحٍ وعادٍ وَثَمودَ ﴾ [2].

فقد جاء في تفسير الطبري ، عند ذكر الوجه الإعرابي فـــي (قــوم نــوح) ، مصطلح كوفي، وهو (التبيين) [3]، وسيأتي أن التبيين هذا هو البدل ، وهو عنـــد البصريين (التكرير) ، والملاحظ أن الطبري أعاد ذكر البدل في توجيـــه قريـــب بعبارة البصريين ومصطلحهم.

قال الطبري : " وقوم نوح ، مبين بهم عن (الذين) ، (وعاد) معطوف بها على (قوم نوح)=(والذين من بعدهم)، يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود= ﴿**لا يَعلَمُهُمْ إلاّ اللهُ**﴾" [4].

---

[1] جامع البيان ٨/٥٣٣.

[2] سورة إبراهيم : الآية ٩.

[3] ذكر (التبيين) السيوطي في همع الهوامع ٢/٢٦٢:.

[4] جامع البيان ١٦/٥٢٩.

ب ـ واستخدامه لمصطلحات البصريين أحياناً :

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿**مَثَلُ الذينَ كَفَروا بِرَبِّهِمْ أعمالُهُمْ كَرَمادٍ اشتدتْ بِهِ الريحُ في يومٍ عاصِفٍ**﴾ [(١)] ، فقد ساق الطبري بعض التوجيهات النحوية في رافع قوله تعالى (مثل) ، وذكر أقوال البصريين ، وأقوال الكوفيين ، ثم قال في نهاية التوجيهات النحوية: " ولو خفض (الأعمال) جاز ، كما قال: ﴿ **يَسأَلونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيهِ** ﴾ [(٢)] وقوله : ﴿ **مَثَلُ الجَنَّةِ التي وُعِدَ المتقونَ تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ** ﴾ [(٣)] ، قال فـ(تجري) ، هو في موضع الخبر ، كأنه قال: أن تجري ، وأن يكون كذا وكذا ، فلو أدخل (أَنّ)، جاز . قال : ومنه قول الشاعر :

ذَريني إنَّ أمرَكِ لَنْ يُطاعا وَما أَلفيتِني حِلمي مُضاعا [(٤)]

قال : فالحلم منصوب بـ (ألفيت) على التكرير ، قال : ولو رفعه كان صواباً " [(٥)]. ومصطلح البصريين النحوي المذكور هو (التكرير)، وهو مصطلح بصري، وهو البدل ، ويسميه الكوفيون (التبيين). [(٦)]

والملاحظ أن الطبري لا يلتزم بمصطلحات مدرسة معينة ، بل يدمج بينهما.

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ١٨.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧.

(٣) سورة الرعد : الآية ٣٥.

(٤) سبق تخريج هذا البيت في بداية هذا الفصل ص١٢٣ .

(٥) جامع البيان ٥٥٢/١٦ ، ٥٥٣.

(٦) نفسه ، تعليق (٣).

جـ – الميل إلى آراء الكوفيين في التوجيهات النحوية غالباً :

عبر اطلاعنا على تفسير الطبري جامع البيان لاحظنا أن أبا جعفر ــ رحمه الله ــ كان يميل إلى آراء الكوفيين وينقل عنهم في أكثر توجيهاته النحوية ، ولقد كانت الوجوه النحوية الجائزة عنده " على منوال النحاة قبله ممن اشتغل بالقرآن ، ولاسيما الفراء " [1]، والفراء ــ كما هو معروف ــ نحوي كوفي من الطبقة الثالثة ، وكان تلميذاً للكسائي ، توفي سنة سبعة ومئتين للهجرة [2] . وكثرة نقل الطبري من الفراء تجعلني أسجل ظاهرة ، وهي أن الطبري مقتنع بآراء الكوفيين محب لاجتهاداتهم النحوية . بل وإن " الجهود النحوية التي بذلها الطبري في تخريج الشواذ ، وهذه الأشعار واللغات التي ساقها للكشف عنها لم تكن خالصة له ، بل كانت في معظمها منقولة عن الفراء " [3] ، وهذا الأمر ملاحظ في تفسير الطبري ، فما تجد توجيهاً نحوياً عنده إلا ووجدته عند الفراء إلا القليل، " فقد أغار أبو جعفر على كتاب معاني القرآن ينهل منه القراءات والوجوه المحتملة ، والحروف المخالفة ، والطعن على بعض القراءات " [4].

فأجد مثلاً الميل إلى آراء الكوفيين واضح عند الطبري في تفسير قوله تعالى : **﴿مِنَ الذينَ هادوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ ﴾** [5] ، **فقد ذكر الطبري ما نصه :** " ولقوله جل ثناؤه : (من الذين هادوا يحرفون الكلم) ، وجهان من التأويل . أحدهما أن يكون معناه : (**ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) = (مِنَ الذينَ هادوا يُحرفونَ الكَلِمَ)** ، فيكون قوله : (من الذين هادوا) ، من صلة (الذين) . وإلى هذا القول كانت عامة أهل العربية من أهل الكوفة يوجهون قوله: ﴿مِنَ الذينَ هادوا يُحَرِّفُونَ﴾" [6] ، ثم يذكر الطبري التوجيه النحوي الثاني وهو أن تكون (من) محذوفة من الكلام ، اكتفاء بدلالة قوله : **(من الذين هادوا)** عليها.

---

(1) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٦٠.

(2) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص ٧٢.

(3) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٦٠.

(4) نفسه.

(5) سورة النساء : الآية ٤٦.

(6) جامع البيان ٨/٤٣٠. وانظر معاني القرآن للفراء : ١/٢٧١.

" وإلى هذا المعنى كانت عامة أهل العربية من أهل البصرة يوجهون تأويل قوله : **(من الذين هادوا يحرفون الكلم)** ، غير أنهم كانوا يقولون : المضمر في ذلك (القوم) ، كأن معناه عندهم : من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم " [١] ، ثم يصرح الطبري بقوله : " فأما نحويو الكوفة فينكرون أن يكون المضمر مع (من) إلا (من) أو ما أشبهها " [٢] .وهذه مقالة الفراء [٣] . فقد حكى الفراء أنه " لا يجوز إضمار (من) في شيء من الصفات إلا على المعنى الذي نبأتك به " [٤].

والشواهد والأمثلة وأغلب والكلام في التوجيهات النحوية، مطابقة لكلام الفراء [٥] .

والأمر الأوضح في ذلك هو تفضيل الطبري لرأي أهل الكوفة في توجيههم السابق، وذلك بقوله : " والقول الذي هو أولى بالصواب عندي في ذلك : قول من قال : قوله : (من الذين هادوا)، من صلة (الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) ، لأن الخبرين جميعاً والصفتين ، من صفة نوع واحد من الناس ، وهم اليهود الذين وصف الله صفتهم في قوله : **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الذينَ أُوتُوا نَصيباً مِنَ الكِتابِ ﴾** [٦]" .

ورغم هذا ، فإن الطبري لم يكن في جهوده كوفياً " بقدر ما كان راوية لآراء الكوفيين ، وراوية يهمل ذكر مصادره ولا ينسبها إلى أصحابها " [٧]. فلم يكن يشير إلى هذه المصادر إلا في قليل من المواضع، كأن يقول : " وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده " [٨] متجاهلاً نقل آرائه النحوية برمتها. بل كان يطمس

---

[١] جامع البيان ٨/٤٣١.

[٢] نفسه ٨/٤٣١.

[٣] معاني القرآن للفراء ١/٢٧١.

[٤] نفسه.

[٥] من الشواهد المتطابقة قول ذي الرمة :

فظلوا ومنهم دمعه سابق له   وآخر يثني دمعة العين بالهمل

ومن الأمثلة قولهما : منا يقول ذلك ، ومنا لا يقوله . وكلها في معاني القرآن للفراء ١/٢٧١ ، وجامع البيان ٨/٤٣٠ ، ٤٣١.

[٦] جامع البيان ٨/٤٣٢ .

[٧] القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٦١.

[٨]جامع البيان ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، جـ٢٤ ص ٦٥ وجـ٢٧ ص ١٣. (٣٠ جزءاً).

عبارات الفراء بالتقديم والتأخير أو إهمال بعض الكلمات من غير أن يتخلى عــن المعنى.

د ــ ومخالفتهم في بعض المواضع :

سبق أن ذكر أن الطبري كان يميل إلى آراء الكوفيين ، وينقل عنهم في أكـثر مواضع التوجيهات النحوية في تفسيره ، وسيتم هنا تبيان أن الطبري ، قد يخـالف من يميل إليه ، ليتضح صفاء منهجه من التعصب المذهبي ، فقد كان الطـبري " نحوياً يحذق مذهب الكوفيين " [١] ، وكان ينقل أقوالهم ولاسيما أقوال الفراء ، كما ذكر آنفاً ، ولكنه أيضاً كان ينقل بعض آراء البصريين ، وله في ذلك كله اعتداده بنفسه [٢].

فمن مخالفته لأقوال أهل الكوفة في النحو ، ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : **﴿يَسأَلونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيهِ قُلْ قِتالٌ فيهِ كَبيرٌ وَصَدٌّ عَن سَــبيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بهِ والمَسجِدِ الحَرامِ﴾**[٣]، " قال أبو جعفر : وقد كان بعض أهــل العربيــة يزعم أن قوله : (والمسجد الحرام) معطوف على (القتال)، وأن معناه: يســألونك عن الشهر الحرام ، عن قتال فيه ، وعن المسجد الحرام ، فقال الله جل ثنــاؤه : (وإخراج أهله منه أكبر عند الله) من القتال في الشهر الحرام.

وهــذا القــــول مع خروجــــه من أقوال أهل العلم ،قول لا وجه له " [٤] .

وهذا القول هو قول الفراء أحد أعمدة النحاة الكوفيين ، فقد جاء عند الفراء ما نصه " (والمسجد الحرام) مخفوض بقوله : يسألونك عن القتال وعن المســـجد. فقال الله تبارك وتعالى : (وإخراج أهله) أهل المسجــد (منه أكبر عند الله) مـــن القتال في الشهر الحرام " [٥].

---

[١] هذا القول لأبي بكر بن مجاهد ، انظر معجم الأدباء ٦٠/١٨.

[٢] انظر القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ١٥٦.

[٣] سورة البقرة : الآية ٢١٧.

[٤] جامع البيان ٣٠١/٤.

[٥] معاني القرآن للفراء ١٤١/١.

وقد رد الطبري هذا القول، فخالف الكوفيين ، وخصوصاً الفراء الذي ينقل عنه في أكثر توجيهاته النحوية.

ومن المواضع التي يخالف الطبري فيها الفراء في التوجيه النحوي ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا** ﴾ [1] ، قال الطبري :

" الصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرأة الأمصار من قراءة الحرفين جميعاً بالياء : (**فليفرَحُوا هُوَ خيرٌ مِمّا يَجمَعونَ**) ، لمعنيين:

أحدهما : إجماع الحجة من القرأة عليه.

والثاني : صحته في العربية ، وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والتاء، وإنما تأمره فتقول : (افعَلْ ولا تَفعَلْ) " [2].

ثم يبين الطبري رأيه في هذا الكلام ، ويرد قول الكوفيين فيه ، ولاسيما الفراء، حيث يقول : " وبعد ، فإني لا أعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردئ أمر المخاطب باللام، ويرى أنها لغة مرغوب عنها، غير الفراء ، فإنه كان يزعم أن اللام في الأمر [هي البناء الذي خلق له] [3]، واجهت به أم لم تواجه ، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجهة، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم ، كما حذفوا التاء من الفعل . قال : وأنت تعلم أن الجازم والناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حذفت التاء ذهبت اللام، وأحدثت الألف في قولك : (اضرب) و (افرح) ، لأن الفاء ساكنة ، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء ، كما قال : (ادّارَكُوا) [4]، و(اثّاقَلْتُمْ) [5].

وهذا الذي اعتل به الفراء ، عليه لا له .. وإنما هو دعوى لا تثبت بها [حجة] [6] ولا صحة " [7].

---

(1) سورة يونس : الآية ٥٨.

(2) جامع البيان ١٠٩/١٥.

(3) ما بين القوسين زيادة وضعها المحقق محمود شاكر ليستقيم الكلام.

(4) سورة الأعراف : الآية ٣٨.

(5) سورة التوبة : الآية ٣٨. وهذا كله نص الفراء في معاني القرآن ٤٦٩/١.

(6) ما بين القوسين زيادة لمحمود شاكر ، وضعها لعدم استقامة الكلام بدونها.

(7) جامع البيان ١٠٩/١٥ ، ١١٠.

٤- **المظاهر السلبية في توجيهات الطبري النحوية:**

عبر دراستي لتفسير الطبري ، لاحظت بعض المظاهر التي يمكن أن توضع تحت عنوان : (المظاهر السلبية في توجيهات الطبري النحوية) ، ولا شك أن هذه المظاهر التي أعدها سلبية، قد ينظر إليها ناظر من جهة ثانية ، وزاوية أخرى، فيراها غير ذلك ، أو أن يضيف عليها شيئاً آخر ، ولكنني وضعت هذه المظاهر بما رأيت من رؤى ، فكانت عدة مظاهر سلبية في توجيهات الطبري النحوية ، يمكن أن أضعها في النقاط التالية :

أ ـ ذكر الطبري أكثر من مسمى لمصطلح نحوي معين في توجيه نحوي واحد:

قد يدخل الطبري قارئ تفسيره في متاهات يصعب اجتيازها عند ذكره لعدة مصطلحات نحوية بمعنى مصطلح واحد، فيظن البعض ـ وأنا أحدهم ـ أنه يقصد شيئاً آخر ، وهو لم يكن كذلك.

يتضح ذلك من قول الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ للناسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُباركاً** ﴾ [١] ، قال الطبري : " فأما نصب قوله : (مباركاً) فإنه على الخروج من قوله : (وضع) .. وأما على قول من قال : (هو أول بيت وضع للناس) .. ، فإنه نصب على الحال من قوله : (للذي ببكة) . لأن معنى الكلام على قولهم : إن أول بيت وضع للناس البيت [الذي][٢] ببكة مباركاً. فـ (البيت) عندهم من صفته (الذي ببكة) ، و (الذي) بصلته معرفته، و (المبارك) نكرة ، فنصب على القطع منه، في قول بعضهم = وعلى الحال في قول بعضهم = و(هدى) في موضع نصب على العطف على قوله : (مباركاً)" [٣].

---

[١] سورة آل عمران : الآية ٩٦.

[٢] ما بين القوسين من زيادة المحقق ليستقيم الكلام.

[٣] جامع البيان ٢٦/٧.

مما سبق نلاحظ ذكر ثلاثة مصطلحات لمعنى واحد، والمصطلحات هي : (القطع) و (الخروج) و (الحال) ، حتى إن المحقق محمود شاكر يتعجب من ذلك ويقول : " الخروج هنا كأنه الحال " (١) ، ويقول أيضاً : " القطع كأنه باب من الحال " (٢).

وعندما تكون هذه ظاهرة فإنها لا تقتصر على هذا المثال ، فقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلاّ هُوَ والملائكةُ وَأُولو العِلمِ قائماً بالقِسطِ** ﴾(٣) ذكر الطبري في تفسيره لأكثر من مصطلح لمعنى واحد ، حيث قال: " ونصب قائماً على القطع. وكان بعض من نحويي أهل البصرة يزعم أنه حال من (هو) التي في (لا إله إلا هو) . وكان بعض نحويي الكوفة يزعم أنه حال من اسم (الله) الذي مع قوله : (شهد الله) ، فكان معناه : شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو .. قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي ، قول من جعله قطعاً ، على أنه من نعت الله جل ثناؤه لأن (الملائكة وأولي العلم) ، معطوفون عليه ، فكذلك الصحيح أن يكون قوله : (قائماً) حالاً منه " (٤).

فقد ذكر الطبري فيما سبق (الحال) و(القطع) ، كأنه يفرق بينهما، وهما واحد. فالقطع هو نفسه (الحال) ، وقد بينه الفراء بقوله : " منصوب على القطع ، لأنه نكرة نعت به معروف " (٥) ، والنكرة التي ينعت بها معرفة هي (الحال). وأكثر ما يجيء ذلك في مصطلحات (الحال) من (خروج) و(قطع) باختلاف المدرسة التي تستخدمها.

وقد يأتي الطبري بمصطلحات مختلفة لنفس المعنى ، في مواضع متفرقة من التوجيهات النحوية ، تم ذكرها فيما سبق (٦).

---

(١) نفسه ٢٥/٧ ، تعليق رقم (٣)

(٢) نفسه ٢٦/٧ ، تعليق رقم (١).

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨.

(٤) جامع البيان ٢٧٠/٦، ٢٧١.

(٥) معاني القرآن ٢٠٠/١.

(٦) كالتكرير والتبيين ، وهما البدل ، وكالتفسير والتبيين والتمييز ، وهي كلها بمعنى (التمييز).انظر جامع البيان ٥٥٢/١٦ ، ٥٥٣.

وانظر أيضاً جامع البيان ٥٣٣/٨ و ٥٢٩/١٦ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢٦٢/٢. وهذا كله في منتصف هذا الفصل في النقطة رقم (٣) الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة.

ب ـ ذكر توجيه نحوي جديد لم يذكره الطبري في موضع متقدم مشابه :

كأن يكون بعض من آية في القرآن الكريم لها نظير في موضع آخر كقوله تعالى : ﴿ **وَبِالوالِدَينِ إحساناً** ﴾[١] ، ويورد الطبري لها عدة توجيهات نحوية ، ثم يأتي في موضع آخر ، ويورد توجيهاً جديداً لم يذكره في الموضع المتقدم.

ومثال ذلك توجيه الطبري (إحساناً) في الآية السابقة إلى أنها منصوبة على وجه الإغراء ، ولم يذكر ذلك في الموضع المتقدم للآية ، ففي سورة النساء في قوله تعالى : ﴿ **وَاعبُدوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً وبالوالِدَينِ إحساناً** ﴾[٢] ، قال الطبري : "(وبالوالدين إحساناً) ، يقول : وأمركم بالوالدين إحساناً = يعني برا بهما = ولذلك نصب (الإحسان) ، لأنه أمر منه جل ثناؤه بلزوم الإحسان إلى الوالدين ، على وجه الإغراء وقد قال بعضهم : معناه (واستوصوا بالوالدين إحساناً)، وهو قريب المعنى مما قلناه" [٣] .

ففي هذا الموضع ذكر الطبري وجه الإغراء كتوجيه نحوي لنصب (الإحسان) ولكننا لا نجده في موضع قد تقدم ، وذلك في سورة البقرة ، في قوله تعالى : ﴿**وإذ أَخذنا ميثاقَ بَني إسرائيلَ لا تَعبدونَ إلاّ اللهَ وبالوالدينِ إحساناً** ﴾[٤] .

قال الطبري : " وقوله جل ثناؤه : (وبالوالدين إحساناً)، عطف على موضع (أن) المحذوفة في (لا تعبدون إلا الله). فكان معنى الكلام : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لاتعبدوا إلا الله ، وبالوالدين إحساناً ، فرفع (لا تعبدون) لما حذف (أن) ، ثم عطف (بالوالدين) على موضعها .... وأما (الإحسان) فمنصوب بفعل مضمر يؤدي معناه قوله: (وبالوالدين)، إذ كان مفهوماً معناه.

فكان معنى الكلام ـ لو أظهر المحذوف - : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ، بأن لا تعبدوا إلا الله، وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً " [٥].

---

[١] سورة النساء : الآية ٣٦ ، وسورة البقرة : الآية ٨٣.

[٢] سورة النساء :الآية ٣٦.

[٣] جامع البيان٨/٣٣٤.

[٤] سورة البقرة : الآية ٨٣.

[٥] جامع البيان ٢/٢٩٠ ، ٢٩١.

واضح مما سبق أن التوجيهات النحوية ــ رغم كونها في نفس الجملة ــ مختلفة عن بعضها البعض ، ففي سورة النساء يذكر الطبري وجه الإغراء ، ولم يذكره في سورة البقرة ، وكذلك لم يذكر الوجه الذي معناه : (واستوصوا بالوالدين إحساناً) . ولم يذكر في سورة النساء ما ذكره في سورة البقرة من وجه المفعول المطلق الذي يكون لفعل محذوف تقديره (أحسنوا).

جـ – تكرير التوجيه النحوي الواحد في نفس الموضع:

ويعد ذلك عيباً في التوجيه النحوي ، كأن يرد الطبري ويكرر نفس التوجيه النحوي مرتين في نفس الموضع، من ذلك ما جاء عنده في تفسير قوله تعالى : ﴿**فريضةً مِنَ اللهِ إنَّ اللهَ كانَ عَليماً حَكيماً**﴾ [1] ، كرر الطبري النصب على الخروج مرتين هنا ،وتكرير التوجيه النحوي في هذا الموضع لا حاجة له ، يتبين ذلك من كلام الطبري ، حيث يقول: " ونصب قوله (فريضة) على المصدر من قوله : ﴿**يوصيكُمُ اللهُ في أولادِكُمْ للذكرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ**﴾[2] = (فريضة) ، فأخرج (فريضة) من معنى الكلام ، إذ كان معناه ما وصفت . وقد يجوز أن يكون نصبه على الخروج من قوله : ﴿ **فإنْ كانَ لَهُ إخوةٌ فَلِأُمِهِ السُّدُسُ** ﴾ [3] = (فريضة) ، فتكون (الفريضة) منصوبة على الخروج من قوله : (فإن كان له إخوة فلأمه السدس) [4].

واضح تكرير جملة النصب على الخروج من قوله : (فإن كان له إخوة فلأمه السدس) . وربما أعاد ذلك الطبري للتأكيد.

---

(1) سورة النساء : الآية ١١.

(2) نفس الآية.

(3) نفس الآية.

(4) جامع البيان ٥٠/٨.

د ــ نقص التوجيه النحوي وعدم إكمـــاله :

قد يذكر الطبري في تفسيره بعض الكلمات التي تحتاج إلى توجيـــه نحـوي مفصل ، غير أنه ينقص في التوجيه النحوي ، فلا يذكر مثلاً سبب النصب ، فـي كلمة ما ، ويكتفي بذكره أنها منصوبة ، وقد تحتمل الرفع.

من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النخلِ مِن طَلعِـها قِنـوانٌ دانيةٌ وجناتٌ مِنْ أَعنابٍ والزَّيتونَ والرُّمانَ مُشتَبِهاً وَغَيرَ مُتَشابِهٍ** ﴾[1] .

قال أبو جعفر : " واختلفت القراءة في قراءة ذلـك. فقـرأه عامـة القـراء: (وجنات) نصباً ، غير أن التاء كسرت ، لأنها تاء جمع المؤنث ، وهي تخفـض في موضع النصب " [2] . ولم يبين الطبري سبب النصب . ثم أكمل قوله : " عن الأعمش أنه قرأ : (وجنات من أعناب) = بالرفع ، فرفع (جنات) علـى إتباعـها (القنوان) في الإعـراب ، وإن لم تكن من جنسها ، كما قال الشاعر :

وَرَأَيتُ زوجكِ في الوَغَى ... مُتَقَلِّداً سيفاً وَرُمْحـاً [3]

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ ذلك إلا بها ، النصـب : (وجنـات من أعناب) لإجماع الحجة من القرأة على تصويبها والقراءة بـها، ورفضـهم مـا عـداها " [4] . فالطبري رغم أنه يرجح قراءة النصب، إلا أنه لم يكمـل توجيهـهاً النحوي ، واكتفى بقوله : (نصباً) . فكأنه يتبع الفراء بعدم إكمالـه لسـبب نصـب (الجنات)، حيث قال الفراء : (وجنات من أعناب) نصب ، إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض في موضع النصب، ولو رفعت الجنات تتبع القنوان كان صواباً "[5].ولو أنـه

---

[1] سورة الأنعام : الآية ٩٩.

[2] جامع البيان ٥٧٧/١١.

[3] يقول محمود شاكر في هذا البيت : " هو بيت مستشهد به في كل كتاب " ، ولم ينسبه لأحد. انظر جامع البيان ١٤٠/١ وجاء عند الزجاجي بتغير في الرواية (ياليت زوجك قد غدا) مكان (ورأيت زوجك في الوغى) وقال : غير منسوب لشاعر معين ، شرح جمل الزجاجي ٤٥/١. وقيل هو لعبد الله. بن الزبعرى رضي الله عنه. أمالي ابن الشجري، ص٨٢، وكتاب الشعر لأبي علي الفارسي ، ص ٥٣٢ ، والموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي ٢٣٦/١.

[4] جامع البيان ٥٧٧/١١.

[5] معاني القرآن ٣٤٧/١.

أكمل وقال : (وجنات) :بالنصب : عطفاً على قوله : (نبات كـــل شـــيء)، أي : وأخرجنا به جنات " [1] ، لكان توجيهه النحوي كاملاً غير منقوص.

هـ- الزيادة في التفصيل في التوجيهات النحوية عند الطبري :

إذا كثر الكلام وزاد في شيء معين ، فإنه يبعث الملل والابتعـــاد عـــن هـــذا الشيء ، فقد يأتي أبو جعفر في بعض التوجيهات النحوية ، ويفصل فيها تفصيـــلاً يمكن أن يقال عنه إنه لا حاجة له.

وسنبين في المثال الآتي ما حصل عند الطبري من زيادة في التفصيل فـــي ذكـــر التوجيهات النحوية المتعلقة بالآية : ﴿ **فَآمِنوا خَيْراً لَكُمْ** ﴾[2]، فقـــد وجـــه الفراء قوله (خيراً) إلى أنه منصوب على أنه نـــائب للمصـــدر فنصـــب نصـــب المصدر كأنه إياه ، وحاصل ذلك أنه مفعول مطلق ، وكان كل كلامـــه هـــو : " (خيراً) منصوب باتصاله بالأمر ؛ لأنه من صفة الأمر ؛ وقد يستدل على ذلـــك ؛ ألم تر الكناية عن الأمر تصلح قبل الخير ، فتقول للرجل : اتق الله خـــير لـــك ؛ أي:الاتقاء خير لك ، فإذا سقطت (هو) اتصل بما قبله وهو معرفة فنصـــب " [3]. والعكبري يفصل فيقول : " فآمنوا خيراً : تقديره عن الخليل وســـيبويه : وأتـــوا خيراً، فهو مفعول به ؛ لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجـــهم مـــن أمـــر وإدخالهم فيما هو خير منه.

وقيل : التقدير : إيماناً خيراً ، فهو نعت لمصدر محذوف . وقيل : هو خـــبر كان المحذوفة ؛ أي يكن الإيمان خيراً [4] .. وقيل : هو حال، ومثله : ﴿انتَـــهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ [5] في جميع وجوهه " [6] .

---

(1) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣٩١/١.

(2) سورة النساء : الآية ١٧٠.

(3) معاني القرآن ٢٩٥/١ ، ٢٩٦.

(4) وهذا القول مردود عند أكثر أهل العلم، كما هو عند البصريين ، زعند الفراء ، انظر معاني القرآن ٢٩٦/١ والتبيـــان ٣١١/١ ، وفيهما تفصيل.

(5) سورة النساء :الآية ١٧١.

(6) التبيان في إعراب القرآن ٣١١/١.

أمـــا الزمخشري ، فقد اكتفى بذكر أن (خيراً) كان انتصابه بمضمر [١].

ولكـــن أبا جعفر قد ذكر تفصيلاً في توجيـــه (الخـــير) وزاد فـــي الكـــلام، وأســـرف في عدد السطور التي ذكر فيها ذلك التوجيه النحوي ، ويتضح ذلك من نصه في تفسيره ، حيث قال :" واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجلـــه نصب قوله : (خيراً لكم).

فقال بعض نحويي الكوفة : نصب (خيراً) على الخروج مما قبله من الكـــلام ، لأن ما قبله من الكلام قد تم ، وذلك قوله : (فآمنوا) . وقال : وقد سمعت العـــرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاماً ، ثم اتصل به كلام بعد تمامه، على نحو اتصـــال (خير) بما قبله. فتقول : (لتقومن خيراً لك) و(لو فعلت ذلك خيراً بك) ، و (اتـــق الله خيراً لك). قال : وأما إذا كان الكلام ناقصاً ، فلا يكون إلا بالرفع كقولـــك : (إن تتق الله خير لك) ، و ﴿وَأَنْ تَصبِروا خَيرٌ لَكُمْ﴾ [٢] . وقال آخر منهم : جـــاء النصب في (خير)، لأن أصل الكـــلام : فآمنوا هـــو خير لكم، فلما سقط (هـــو) ، الذي [هو كناية] [٣] ومصدر، اتصل بما قبله ، والذي قبله معرفة ، و (خـــير) نكرة ، فانتصب لاتصاله بالمعرفة.. لأن الإضمار من الفعل (قم فالقيام خير لك)، و(لا تقم فترك القيام خير لك) . فلما سقط اتصل بالأول . وقال : ألا ترى أنـــك ترى الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر ، فتقول للرجل: (اتق الله هو خير لـــك) ، أي : الاتقاء خير لك. وقال : ليس نصب على إضمار (يكن) ، لأن ذلـــك يـــأتي لقياس يبطل هذا. ألا ترى أنك تقول : (اتق الله تكن محسناً)، ولا يجوز أن تقول : (اتق الله محسناً) ، وأنت تضمر (كان) ، ولا يصلح أن تقول : (انصرنا أخانـــا) وأنت تريد : (تكن أخانا) ؟ وزعم قائل هذا القول أنه لا يجيز ذلك إلا في (أفعـــل) خاصة[٤] ، فتقول : (افعل هذا خيراً لك) ، و (لا تفعل هذا خيراً لك) ، و (أفضـــل لك) ، ولا تقول : (صلاحاً لك). وزعم إنما قيل مع (أفعل)، لأن (أفعل) يدل على أن هذا اصلح من ذلك.

---

[١] الكشاف ٥٩٣/١.

[٢] سورة النساء : الآية ٢٥.

[٣] ما بين القوسين زيادة من المحقق محمود شاكر خوفاً من أن يكون سقط في الكلام.

[٤] هي (أفعل) التفضيل .

وقال بعض نحويي البصرة : نصب (خيراً) ، لأنه حين قال لهم : (آمنوا) ، أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال : اعملوا خيراً لكم، وكذلك: ﴿ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ [(١)].

قال : وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة ، ولا يكون في الخبر = ولا تقول: (أَنْ أَنتهي خيراً لي) ؟ ولكن يرفع على كلامين ، لأن الأمر والنهي يضمر فيهما = فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء ، لأنك حين قلت له : (انتَهِ) ، كأنك قلت له : (اخرجْ مِنْ ذا ، وادخلْ في آخر) ، واستشهد بقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

فَواعديهِ سَرَحَتَيْ مالكٍ أَو الرُّبى بينَهما أَسْهَلاَ [(٢)]

كما تقول (واعديهِ خيراً لكِ) . قال : وقد سمعت نصب هذا في الخبر، تقول العرب : (آتي البيت خيراً لي ، وأتركه خيراً لي)، وهو على ما فسرت لك في الأمر والنهي. وقال آخر منهم : نصب (خيراً) ، بفعل مضمر ، واكتفى من ذلك المضمر بقوله: (لا تفعل هذا) أو (افعل الخير) ، وأجازه في غير (أفعل) ، فقال: (لا تفعل ذاك صلاحاً لك).

وقال آخر منهم : نصب (خيراً) على ضمير [(٣)] جواب (يكن خيراً لكم). وقال: كذلك كل أمر ونهي [(٤)] " [(٥)] .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٧١.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٣٠٦ ، كتاب سيبويه ٣٤٠/١ شاهد رقم (٢١٩) خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ٢/ ١٢٠ ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٩/١ .

والسرحة : الشجرة ، وفي الديوان اختلاف في الرواية (دونهما منزلا) مكان (بينهما أسهلا) ، وقيل : سرحتا مالك : موضع بعينه .

(٣) ضمير ، أي : إضمار.

(٤) هذه مقالة أبي عبيدة . انظر مجاز القرآن ١٤٣/١.

(٥) جامع البيان ٤١٣/٩ ، ٤١٤ ، ٤١٥.

وواضح من نص الطبري الذي ذكرته إفراط الطبري في سوق التوجيـــهات النحوية في هذا الموضع ، وعند المقارنة بأقوال العلماء الآخرين التي ذكرناهــا ، كأقوال الفراء والعكبري والزمخشري ، نجد فرقاً واضحاً فــــي المســاحة بيــن توجيهاتهم النحوية في نفس الموضع، وتوجيهات الطبري.

الفصل الثالث

آثار تعدد التوجيه النحوي عند الطبري

ذكرت في مقدمة الفصل الأول العلاقة بين الكلام المكتوب في سطور ثابتة والتوجيه النحوي لهذا الكلام ، وذكرت أن هناك أسباباً تؤدي إلى تعدد التوجيه النحوى لذلك الكلام المكتوب .

وقد يأتي الكلام واضحاً في الدلالة ، لايحتاج إلى بحث في تعدد التوجيه النحوي له ، كأن تقول : (نزل الركاب من الطائرة)، هذه الجملة جملة واضحة الدلالة ، لاتحتمل معنى آخر غير نزول الركاب من الطائرة ، ولكن هناك عبارات أخرى قد يفسرها قارئها تفسيراً مخالفاً لتفسير قارئ آخر لها ، وذلك عن طريق تغير في التوجيه الإعرابي لكل لقارئ منهم ، كقول القائل : (ما أجمل السماء) ، فلا تدري ، أهو يسفتهم أم يتعجب ، فلا يتبين لك المعنى الدلالي من الجملة السابقة إلا عندما تضبط (أجمل) ، فإن رفعتها خفضت (السماء) ، وجعلت الجملة استفهامية ، وإن نصبتها نصبت معها (السماء) ، وجعلت الجملة جملة تعجبية .

أما في القرآن الكريم ، وهو موضوع البحث ، فالأمر أكبر من ذلك ، لأن الاختلاف في آية معينة يؤدي إلى اختلاف في الدلالة أحياناً ، واختلاف دلالة الآية قد يصحب تغيراً في حكم فقهي ، إن كانت هذه الآية من آيات الأحكام الفقهية ، أو تغيراً في أمر عقائدي، وهكذا .

والقرآن الكريم فيه آيات محكمة لايلتبس على قارئها معناها ، ولاتتغير دلالتها لأن تركيبها النحوي لايتغير بتغير القارئ ، وهناك آيات متشابهة ، تتغير دلالتها بتغير نغمة قارئها وتغييره لتركيبها النحوي ، وقد تتعدد الدلالة في التركيب النحوي الواحد لأسباب أكثرها يندرج تحت تعدد التوجيه النحوي بسب الاختلاف في التنغيم، وما ينتج عن ذلك من أمور تسبب تغيراً في دلالة الجملة .

وللعلامة الإعرابية والتوجيه الذي يغيرها أثر في تغير الدلالة رغم كونها في تركيب نحوي واحد في الجملة ، فعندما تفقد الكلمة علامتها الإعرابية فإنها ستكون معرضة لتغير التوجيه النحوي فيها، مما يجعل الجملة التي وضعت فيها هذه الكلمة معرضه أيضاً لتغير معناها الدلالي .

وإذا تغير المعنى الدلالي للجملة في القرآن الكريم ، فإن هنـــاك بعـض النتائج التي ستترتب على ذلك .

وللقراءات القرآنية وتعددها دور كبير في تغير التوجيه النحوي ، وهـــذا التغير سيؤدي إلى اختلاف دلالي كما ذكرنا .

إذن ، فإن تعدد الدلالة في التركيب الواحد في القرآن الكريم تسببه بعـض الأسباب التي أفردت لها فصلاً كاملاً هو الفصل الأول، وهــذه الأسـباب التـي غيرت من التوجيه النحوي في الآية القرآنية ، ومن ثم غيرت من معناها الدلالـي ، هي أسباب لاتكون موجودة غالباً إلا بوجود تعدد فـي المعنـى الدلالـي فـي التركيب النحوي الواحد في القرآن الكريم .

وبعد البحث عن أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في الآية القرآنية ، ثم عن مظاهر ذلك التعدد ، لابد أن نسأل سؤالاً هو: ما الذي ينتجه ذلك التعـــدد من آثار ؟ أو بصيغة أخرى : ماذا يقدم لنا التعدد في التوجيه النحوي من نتـــائج يمكن من خلالها تقديم أكثر من رأي أو فكرة في إطار الآية القرآنية ؟

فعند القول بأن سبب تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري في قوله: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به**﴾[1] راجع إلى الاختلاف في طريقة النغمة عند مواضع الوقف ، فإننا بالمقابل نسأل سؤالاً : وماذا بعد ذلـك ؟ أي : ما النتائج التي أسفرت عن تعدد الأوجه الإعرابيـة فـي الآيـة ؟ فيكـون الجواب: إن النتيجة التي يستخلصها الطبري من تعدد الأوجه الإعرابية في هـذه الآية هي اختلاف الاعتقاد في كل وجه من أوجـه الإعـراب ، فعندمـا تكـون (الراسخون) معطوفة على اسم (الله) [2] ، بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه، فإن الاعتقاد هنا هو معرفة بعض الناس من العلماء الراسخين في العلـم بتـأويل المتشابه ، أما عندما يكون (الراسخون في العلم) مما ابتدئ به الكـلام الخـبري بأنهم يقولون : آمنا بالمتشابه والمحكم ، وأن جميع ذلك من عند الله ، فإن الاعتقاد هنا هو عدم معرفة أي من الناس حتى الراسخين في العلم بتأويل المتشـابه مـن القرآن ، وأن تأويل ذلك ما يعلمه إلا الله وحده منفرداً بعلمه.

---

(1) سورة آل عمران : الآية ٧.

(2) انظر التبيان ١٩٤/١ .

يقول ابن الأنباري : " الراسخون ، في رفعه وجهان : أحدهما : أن يكون مستأنفاً مرفوعاً بالابتداء ، وخبره : يقولون آمنا به .. والثاني : أن يكون مرفوعاً بالعطف على الله تعالى ، فكأنه قال : لايعلم تأويله إلا الله ويعلمه الراسخون . والهاء في تأويله تعود على المتشابه (١) .

قال أبو جعفر : " فمن قال القول الأول في ذلك ، وقال إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك ، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله ، فإنه يرفع (الراسخين في العلم) بالابتداء في قول البصريين ، ويجعل خبره : (يقولون آمنا به) ، وأما في قول بعض الكوفيين ، فبالعائد من ذكرهم في (يقولون) . وفي قول بعضهم : بجملة الخبر عنهم ، وهي (يقولون) . ومن قال القول الثاني ، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله ، عطف (الراسخين) على اسم (الله) ، فرفعهم بالعطف عليه " (٢).

وهنا تعلق الأثر ، أو النتيجة المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري بمعنى دلالي ، وتعلق بذلك المعنى الدلالي عقيدة يعتقدها أهل الإسلام ، ففي كل توجيه من التوجيهين السابقين اختلفت العقيدة لاختلاف المعنى الدلالي.

وهكذا نرى أن الغالب في النتائج المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري نتائج دلالية ، فعندما تختلف أوجه الإعراب في الآية القرآنية ، فإن ذلك الاختلاف سيسبب في أحيان كثيرة اختلافاً في المعنى الدلالي لكل توجيه نحوي.

وقد لا يترتب على التعدد في التوجيه النحوي أثر دلالي ، وبالتالي لا يكون هناك نتيجة يمكن طرحها في هذا الفصل للآية التي تعددت أوجه الإعراب فيها، فعندما تتعدد أوجه الإعراب في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ (٣) ، كما ذكرنا في الفصل الأول : (فالكل) تحتمل النصب على وجه النعت لـ (الأمر)، وتحتمل الرفع ، على توجيهها إلى أنها مبتدأ ، وقوله (لله) خبرها ، ويجوز أيضاً أن يكون (الكل) في قراءة النصب منصوباً على البدل. (٤) فهنا مع وجود تعدد في

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١٩٢/١ .

(٢) جامع البيان ٢٠٤/٦.

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٥٤.

(٤) انظر جامع البيان ٣٢٣/٧ ، ٣٢٤.

أوجه الإعراب إلا أن ذلك التعدد لم يغير في المعنى الدلالي للآيــة ، فــالأمر لله كله، وكل الأمر لله، والأمر كله لله، كل ذلك معناه الدلالي متطابق ، لذلك لا يمكن أن توجد آثار مترتبة على التعدد في أوجه الإعراب في المثال السابق.

ولا يمكن أن يظهر في توجيه نحوي معين أثر أو نتيجة ، وإنما تظهر النتائج عندما تتعدد الأوجه النحوية ، فبإحصاء هذه الأوجه ومقارنتها بعضها ببعض فــي إطار الآية الواحدة ، يتم اكتشاف النتائج المترتبة على ذلك التعــدد. لذلــك كــان عنوان هذا الفصل : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري . ولم يكن : الآثار المترتبة على التوجيه النحوي عند الطبري.

وأصبحت في هذا الفصل أضع كل ما أورده الطبري مــن توجيــهات فــي المسألة الواحدة دون أي اعتبار لكون هذه التوجيهات خاصة بقراءة ضعيفــة أو شاذة ، فقد يقدم الطبري عدة توجيهات لآية ما ، وتلك الآية تعددت فيها القــراءة القرآنية ، حتى ظهرت فيها القراءة الشاذة ، وقام الطــبري بســوق التوجيــهات النحوية للآية دون اعتبار لكون هذا التوجيه تابعاً لقراءة شاذة ، غير أنــه رأى أن ذلك جائز في العربية . وسأذكر ذلك التوجيه النحوي دون إشارة إلــى القــراءة الشاذة.

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك توجيهات عدة يمكن أن نستخلص منــها النتــائج المنوطة بهذا الفصل. غير أني لم أفعل ، لأن تلــك التوجيــهات التــي ســاقها المفسرون والنحاة في كتبهم لم يوردها الطبري في تفسيره ، وهذا يجعلني أغفــل ذكرها لأنني أعني بتفسير الطبري جامع البيان كل ما أورده في هذا البحث.

ويترتب على التعدد في التوجيه النحوي آثار دلالية في بعض الأحيان ، يتــم من خلالها إبراز بعض النتائج من ذلك التعدد ، فمن ضمن تلك النتائج المترتبــة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، تغير الحكم الفقهي في الآيــة الواحــدة حسب توجيهها النحوي ، وتلحين الطبري لبعض التوجيهات النحوية ، واختــلاف المخاطب والمتكلم باختلاف التوجيه النحوي .. بالإضافة إلى بعض النقاط التــي أوردها في الصفحات الآتية.

١- آثار فقهية (تغير الحكم الفقهي حسب التوجيه النحوي) :

قد يسبب تعدد الأوجه الإعرابية عند الطبري في الآية القرآنية آثارا فقهية ، فيتغير الحكم الفقهي في الآية من خلال تعدد أوجه الإعراب فيها ، فكل وجه إعرابي في الآية يحتوي على حكم فقهي خاص مختلف عنه في الوجه الإعرابي الآخر لنفس الآية.

من ذلك تغير الحكم الفقهي في أوجه إعراب الآية : ﴿ **يا أَيُّها الذينَ آمنوا إذا قُمتُمْ إلى الصَّلاةِ فاغسِلوا وجوهَكُمْ وأَيدِيَكُمْ إلى المرافِقِ وامسَحوا برؤوسِكُمْ وأرجُلَكُمْ إلى الكَعبَيْنِ وَإنْ كُنتُمْ جُنُباً فاطَّهَّرُوا** ﴾ [1] ، فالحكم الفقهي في الآية السابقة متعلق بتوجيه (أرجلكم) الإعرابي ، فإذا وجه هذا اللفظ إلى قراءة الكسر (وأرجلكم) ، فإن الحكم الفقهي للأرجل في الوضوء المسح دون الغسل ، وإذا وجه إلى قراءة الفتح (وأرجلكم) فإن الحكم الفقهي للأرجل في الوضوء الغسل دون المسح.

يبين ذلك الطبري في تفسيره فيقول في الآية السابقة : " اختلفت القرأة في قراءة ذلك. فقرأه جماعة من قرأة الحجاز والعراق: (وأرجلَكم إلى الكعبين) ، نصبا ، فتأويله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهَكم وأيديَكم إلى المرافق وأرجلَكم إلى الكعبين ، وامسحوا برؤوسِكم. وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم ، وتكون (الأرجل) منصوبة عطفا على (الأيدي) . وتأول قارئو ذلك كذلك ، أن الله جل ثناؤه : إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها ...

---

[1] سورة المائدة : الآية ٦.

وقرأ ذلك آخرون من قرأة الحجاز والعراق : (وامسحوا برؤوسِكم وأرجلِكم) ، بخفض (الأرجل)[1]. وتأول قارئو ذلك كذلك : أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها ، وجعلوا (الأرجل) عطفا على (الرأس) ، فخفضوها لذلك " [2] .

وهنا يتضح تغير الحكم الفقهي لتغير المعنى الدلالي في تعدد التوجيه النحوي عند الطبري ، ويبين ذلك أيضا كلام أبي البقاء العكبري في إعرابه للآية ، حيث يقول في (أرجلكم) : " يقرأ بالنصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : هو معطوف على الوجوه والأيدي، أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم ، وذلك جائز في العربية بلا خلاف ، والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوي ذلك [3].

والثاني : أنه معطوف على موضع برؤوسكم ، والأول أقوى ، لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع، ويقرأ في الشذوذ بالرفع على الابتداء ؛ أي وأرجلكم مغسولة كذلك. ويقرأ بالجر ، وهو مشهور أيضا ، كشهرة النصب . وفيها وجهان :

أحدهما : أنها معطوفة على الرؤوس في الإعراب ، والحكم مختلف ، فالرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة ، وهو الإعراب الذي يقال هو على الجوار ، وليس بممتنع أن يقع في القرآن لكثرته ، فقد جاء في القرآن والشعر؛ فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ﴾[4] على

---

[1] خفض (الأرجل) قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو بن العلاء، وحمزة ، وجمع من القراء، وقرأ سليمان الأعمش والحسن البصري والوليد بن مسلم عن نافع برفع (الأرجل) شاذا ، على أنه مبتدأ محذوف الخبر كما سيأتي، معجم القراءات القرآنية ٢/١٩٤،١٩٥ والنشر في القراءات العشر ٢/٢٥٤ والسبعة في القراءات ص٢٤٢ ، ٢٤٣.

[2] جامع البيان ١٠/٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨.

[3] يتضح ذلك في الصفحات المقبلة.

[4] سورة الواقعة : الآية ٢٢.

قراءة من جر [1] ، وهو معطوف على قوله : (بأكواب وأباريق)، والمعنى مختلف ، إذ ليس المعنى: يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين ، وقال الشاعر ــ وهو النابغة :

لم يبقَ إلاّ أَسيرٌ غيرُ مُنفَلتٍ أو موثقٍ في حبالِ القَدِّ مَجنوبُ [2]

والقوافي مجرورة ، والجوار مشهور عندهم في الإعراب ، وقلب الحروف بعضها إلى بعض ، والتأنيث وغير ذلك ، فمن الإعراب ما ذكرنا في العطف ، ومن الصفات قوله : ﴿ **عذابُ يومٍ مُحيطٍ** ﴾ [3]، واليوم ليس بمحيط ، وإنما المحيط العذاب. وكذلك قوله : ﴿ **في يومٍ عاصفٍ** ﴾ [4] ، واليوم ليس بعاصف ، وإنما العاصف الريح " [5].

أما السنة فقد جاءت بوجوب غسل الرجلين لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه : " أنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا " [6] ، وقال أيضا : " نزل جبريل عليه السلام بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء: السنة الغسل ." [7]. فهل بين الكتاب والسنة تعارض ؟ بينت كتب الفقه كيفية التخلص من متعارضين نقليين كما هو في الآية التي ذكرناها ، فقد ذكر في أحدهما ما ذكرنا من اختلاف ، وكيف يتم التخلص من ذلك الاختلاف ، حيث اقتضت قراءة

---

(1) وهي قراءة حفص التي في مصاحفنا اليوم .

(2) لم أجد البيت في ديوان النابغة.

(3) سورة هود : الآية ٨٤.

(4) سورة إبراهيم : الآية ١٨.

(5) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣١٧/١ ، ٣١٨.

(6) الحديث متفق عليه ، انظر منار السبيل ٢٦/١ . واللؤلؤ والمرجان ٥٧/١.

(7) معاني القرآن للفراء ٣٠٢/١.

النصب في (الأرجل) وجوب الغسل ، وقراءة الجر وجوب المسح ، لذلك انقسم الفقهاء على فريقين.

" الفريق الأول : قال بوجوب الغسل ، ومنهم الأئمة الأربعة وأكثر فقهاء أهل السنة ولهم عليه أدلة منها :

أ ـ إن عطف الرجلين على الوجوه والأيدي أفاد التشريك في الحكم.

ب ـ وبعدد من الأحاديث صرحت بوجوب الغسل مؤيدة لقراءة النصب ومنها : حديث (ويل للأعقاب من النار) [١] ، وحديث أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسل أرجلنا " [٢]، وحديث (ثم يغسل قدميه إلى الكعبين) [٣] ، والأحاديث المتواترة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم [٤] " [٥] .

أما الفريق الثاني : فقال بوجوب المسح ، ولهم عليه أدلة منها :

أ ـ أن عطف الأرجل على الرؤوس وهو أقرب مذكور يفيد التشريك في الحكم وهو المسح.

ب ـ وهناك من الأخبار ما يعضده منها : حديث (أن رسول الله ﷺ أتى كظامة قوم ومسح على رجليه) [٦].

وحديث (رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ويمسح على نعليه) [٧].

وهناك من يرى التخيير بين الغسل والمسح ، كالحسن البصري، ومحمد بن جرير الطبري والجبائي " [٨].

---

[١] متفق عليه . انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٥٨/١ ، ونيل الأوطار للشوكاني ١٨٣/١.

[٢] الحديث لجابر رواه الدارقطني ، انظر نيل الأوطار للشوكاني ١٨٤/١.

[٣] رواه مسلم . صحيح مسلم ، باب صفة الوضوء ١٢٣/٣.

[٤] كما سبق في حديث عثمان رضي الله عنه ، وانظر نيل الأوطار للشوكاني ١٨٣/١ ـ ١٨٦.

[٥] أسباب اختلاف الفقهاء . ط ١ ، ١٩٩٦ م ، دار البيان ـ القاهرة ـ المؤلف أ.د سالم بن علي الثقفي ، ص٣٥٣ .

[٦] أخرجه أبو داود برواية أوس الثقفي ، وفيه يعلى بن عطاء عن أبيه ، وعطاء مجهول.
أسباب اختلاف الفقهاء ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، وسنن أبي داود ٧٨/١ .

[٧] مجمع الزوائد ، نور الدين على الهيثمي ، دار الفكر ، ٥٨١/١.

[٨] أسباب اختلاف الفقهاء ص ٣٥٣ ، ٣٥٤.

وسبب اختلاف الفقهاء كما ذكرت هو تعارض القراءتين المشهورتين في آية الوضوء (بالنصب والخفض) [١] ، والتوجيهات النحوية الخاصة بكل قراءة. ويقول الشافعي في هذه المسألة : " ونحن نقرأها (وأرجلكم) على معنى : اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وامسحوا برؤوسكم " [٢].

وقد بين الطبري في تكملة توجيهاته النحوية في هذه المسألة رأيه الخاص حيث قال : " والصواب من القول عندنا في ذلك ، أن الله عز ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء ، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم. وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ ، كان مستحقا اسم (ماسح غاسل) ، لأن (غسلهما) ، إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء، ومسحهما ، إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما.

فإذا فعل ذلك بهما فهو (غاسل ماسح). ولذلك = من احتمال (المسح) المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص ، اللذين أحدهما مسح ببعض ، والآخر مسح بالجميع = اختلفت قراءة القرأة في قوله: (وأرجلكم) ، فنصبها بعضهم = توجيها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل ، وإنكارا منه المسح عليهما، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بعموم مسحهما بالماء = وخفضها بعضهم ، توجيها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما ، المسح . ولما قلنا في تأويل ذلك = إنه معني به عموم مسح الرجلين بالماء = كره من كره للمتوضي الاجتزاء بإدخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده أو بما قام مقام اليد، توجيها منه قوله : (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) ، إلى مسح جميعهما عاما باليد ، أو بما قام مقام اليد ، دون بعضهما ، مع غسلهما بالماء " [٣] .

---

(١) نفسه ، ص ٣٥٤.

(٢) تفسير الإمام الشافعي ص ١٠١.

(٣) جامع البيان ٦٢،٦١/١٠.

وقد ورد في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أنه توضأ فغسل وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنثر ، ثم أخذ غرفه فجعل بها هكذا ، يعني أضافها إلى يده الأخرى ، فغسل بها وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ، ثم مسح برأسه ، ثم أخذ غرفه من ماء ثم رش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله اليسرى ثم قال:هكذا رأيت رسول الله ﷺ ". [1] وعنه أيضا قال : " سأل رجل النبي ﷺ عن شيء من أمر الصلاة فقال له رسول الله ﷺ : خلل أصابع يديك ورجليك " [2].

وقد ذكر مكي بن أبي طالب في (الأرجل) أن " من نصبه عطفه على (الأيدي والوجوه) . ومن خفضه عطفه على (الرؤوس) ، وأضمر ما يوجب الغسل ، والآية محكمة ، كأنه قال : وأرجلكم غسلا " [3] .

وذكر توجيه الخفض على الجوار ، وقال : " وهو بعيد ، لايحمل القرآن عليه " [4] .

وقال جماعة : هو عطف على (الرؤوس) ، والآية منسوخة بالسنة ، بإيجاب غسل الأرجل ، وقيل : هو عطف على (الرؤوس)، محكم ، لكن التحديد يدل على الغسل ، فلما حد غسل الأرجل إلى الكعبين كما حد غسل الأيدي إلى المرفقين ، علم أنه غسل كالأيدي [5] .

---

[1] مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير ، تخريج الشيخ الحافظ محمد بن رزق طرهوني. ٢١/٢ وانظر صحيح البخاري ، باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة ٤٦/١،٤٧.

[2] الفتح الرباني ، أحمد عبد الرحمن البنا ٤٤/٢.

[3] مشكل إعراب القرآن ٢٢١/١ .

[4] نفسه .

[5] نفسه .

وللفقهاء في هذا العصر رأي جدير بالذكر في هذه المسألة ، فقد ذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي أن " كل من القراءتين ، محمولة على معنى . فعلى قراءة النصب فيها ، غسلهما ، إن كانتا مكشوفتين ، وعلى قراءة الجر فيها ، مسحهما إذا كانتا مستورتين بالخف " [١] وأجاز الطبري والجبائي والحسن البصري التخير بين الغسل والمسح، وقال بعض أهل الظاهر : يجب الجمع بين الغسل والمسح ، والإمامية توجب المسح ، والطحاوي وابن حزم ذهباً إلى أن المسح منسوخ.[٢]

والغريب أن الطبري كان " يرى جواز المسح على القدمين ، ولا يوجب غسلهما ، فلهذا نسب إلى الرفض " [٣].

مما سبق يتضح لنا كيف تشعبت هذه المسألة الفقهية واختلفت الآراء فيها ، حتى أصبحت قضية فقهية كبيرة ، وسبب ذلك هو تعدد التوجيه النحوي في مجيء القراءة بكسر اللام في (وأرجلكم).

وينتج عن تعدد التوجيه النحوي في غير ذلك من آيات القرآن الكريم تغير في الحكم الفقهي أيضاً حيث يتبين الحلال من الحرام في أكل الأنعام حسب التوجيه النحوي في الاستثناء والمستثنى في قوله تعالى : ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيكُمْ المَيتةُ والدمُ ولَحمُ الخنزيرِ وما أُهِلَّ لِغيرِ اللهِ بِهِ وَالمُنخَنِقَةُ والمَوقوذَةُ والمُتَردِّيةُ والنَّطيحَةُ وما أَكَلَ السَّبُعُ إلاّ ما ذَكَّيتُمْ**﴾[٤] فعندما يوجه المستثنى وهو (ما ذكيتم) إلى أنه مما استثني منقطعاً ، فإن كل ما ذكر قبلها من الموقوذة والمتردية والنطيحة .. إلخ، لا يجوز أكلها حتى ولو ذكيت قبل موتها . أما إذا لم يكن الاستثناء منقطعاً فلا بأس بأكلها إذا قدروا على تذكيتها . يقول الطبري في ذلك : " ثم اختلف أهل التأويل فيما استثنى الله بقوله : (إلا ما ذكيتم).

فقال بعضهم : استثنى من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله : (وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع).. فتأويل

---

[١] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص ١٨٥ .
[٢] نيل الأوطار للشوكاني ١/١٨٤.
[٣] المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، ابن علي الجوزي ، تحقيق : د. سهيل زكار : ٣٧٥٩/٨.
[٤] سورة المائدة : الآية٣.

الآية .. حرمت الموقوذة والمتردية ، إن ماتت من التردي والوقذ والنطح وفـوس السبع ، إلا أن تدركوا ذكاتها ، فتدركوها قبل موتها ، فيكون حينئذ حلالاً أكلها.

وقال آخرون : هو استثناء من التحريم ، وليس باستثناء من المحرمات التـي ذكرها الله تعالى في قوله : (حُرِّمتْ عليكم الميتةُ) ، لأن الميتة لا ذكاة لها، ولا للخنزير . قالوا : وإنما معنى الآية : حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما سـمينا مع ذلك ، إلا ما ذكيتم فما أحله الله لكم بالتذكية ، فإنه لكم حلال .. وعلـى هـذا القول يجب أن يكون قوله : (إلا ما ذكيتم) ، استثناء منقطعاً . فيكون تأويل الآية : حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما ذكرنا ، ولكن ما ذكيتم من الحيوانات التـي أحللتها لكم بالتذكية حلال " [١] وأصبحت هذه المسألة مما يثار في مجالس الفقهاء لتغير التوجيه النحوي فيها.

فبعضهم يرى بجواز أكلها بعد التذكية، والبعض الآخر لا يجيز ذلـك. قـال الفراء عن المنخنقة ، والموقوذة ، والمتردية ، والنطيحة: " كل ذلك محرم إذا لـم تدرك ذكاته " [٢] . وقال العكبري: " إلا ما ذكيتم : في موضع نصب استثناء مـن الموجب قبله ، والاستثناء راجع إلى المتردية، والنطيحة ، وأكيلـة السـبع " [٣]. وعند الحنابلة " يحل ذبح ما أصابه سبب الموت : من منخنقة ، ومريضة ، وأكيلة سبع وما صيد بشبكة ، أو فخ، أو أنقذه من مهلكة إن ذكاه وفيه حياة مسـتقرة : كتحريك يده ، أو رجله، أو طرف عينه لقوله تعالى : (إلا ما ذكيتم) مع أن مـا تقدم ذكره أسباب للموت " [٤] ، ولحديث كعب بن مالك عن أبيه " أنه كانت لـه غنم ترعى بسلع ، فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمها موتاء فكسـرت حجـراً ، فذبحتها به. فقال لهم : لا تأكلوا حتى أسأل النبي، ﷺ ، أو أرسل إليه ، فأمر من يسأله . وإنه سأل النبي ، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك ، أو أرسل إليه ، فـأمر بأكلها " [٥].

---

[١] جامع البيان ٥٠٢/٩، ٥٠٤ ، ٥٠٥.

[٢] معاني القرآن للفراء ٣٠١/١.

[٣] التبيان ٣١٥/١.

[٤] منار السبيل ٤٢٣/٢.

[٥] رواه أحمد والبخاري ، منار السبيل ٤٢١/٢ ، ٤٢٢.

وقال شارح الدرر البهية : " إلا ما ذكيتم : أي ما أدركتم من هذه الأشياء وفيه حياة مستقرة فذبحتموه أما ما صار إلى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة " [١] ، وهنا يخالف الآراء السابقة ، ويأخذ بالاستثناء المنقطع في (إلا ما ذكيتم) ، حيث يلزم في النعم أن تكون فيها حياة مستقرة ، فإن كانت الروح فيها موجودة ولكنها غير مستقرة لقوة الضربة أو ما شابه ذلك فإنه لا يجوز أكلها.

وكان الطبري فقيها في هذه المسألة فيوضح الحكم الفقهي هنا حيث يقول : "وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب ، القول الأول ، وهو أن قوله: (إلا ما ذكيتم) استثناء من قوله : (وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع) ، لأن كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل حال موته ، فيقال لما قرب المشركون لآلهتهم فسموه لهم : (هو ما أهل لغير الله به)، بمعنى سمي قرباناً لغير الله. وكذلك (المنخنقة) ، إذا انخنقت وإن لم تمت ، فهي منخنقة. وكذلك سائر ما حرمه الله جل وعز بعد قوله : (وما أهل لغير الله به) ، إلا بالتذكية ، فإنه يوصف الصفة التي هو بها قبل موته، فحرمه الله على عباده إلا بالتذكية المحللة ، دون الموت بسبب الذي كان به موصوفاً ، فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : وحرم عليكم ما أهل لغير الله به والمنخنقة وكذا وكذا وكذا، إلا ما ذكيتم من ذلك . فـ (ما) = إذ كان ذلك تأويله = في موضع نصب بالاستثناء مما قبلها. وقد يجوز فيه الرفع . وإذ كان الأمر على ما وصفنا ، فكل ما أدركت ذكاته من طائر أو بهيمة قبل خروج نفسه ، ومفارقة روحه جسده، فحلال أكله، إذا كان مما أحله الله لعباده " [٢] ، وهذا مذهب جمهور الفقهاء "وبه قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل " [٣] ، ولمالك رأي خاص في ذلك حسب حالة الحيوان ، فإن علم أنه لا يعيش بعد هجوم السبع عليه وأكله منه، فلا تجوز تذكيته ، وأما ما علم أنه يعيش فتجوز التذكية والأكل منه. [٤].

---

[١] الروضة الندية شرح الدرر البهية ، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ١٨١/٢.

[٢] جامع البيان ٥٠٥/٩ ، ٥٠٦.

[٣] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١١/٢.

[٤] نفسه.

وهكذا نتج عن تعدد التوجيه النحوي للآية الكريمة تغير في الحكـم الفقـهي ، واختلاف بين الفقهاء في الأطعمة التي يجوز أكلها ، وفي مدى سـماح الشـرع لتذكية الحيوان الموصوف في الآية.

ومما ينتج عن تعدد التوجيه النحوي عند الطبري من آثار فقهية ما يوجد فـي قوله عز وجل:﴿ **وَأَتِمّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ للهِ** ﴾ [1] من تعدد في التوجيـه النحـوي أورده الطبري في تفسيره. فحكم (العمرة) مختلف فيه بين الفقـهاء ، فبعضـهم يجعل (العمرة) واجبة، بسبب أنها منصوبة في الآية السابقة مع (الحج) . وبعضهم يرى بالاستحباب فيأخذ التوجيه النحوي في قراءة الرفـع (للعمـرة) فيقرأهـا : (والعمرة لله) رفعا[2] ، وقد يؤول بعض الفقهاء قراءة نصب (العمرة) على أنـها مفعول به (لأتموا) أي : أتموا سنة العمرة، وليس في ذلك دليل على الوجوب.

قال الطبري في هذه المسألة : " العمرة واجبة ـ نصبها ، بمعنـى: أقيمـوا فرض الحج والعمرة، ... وقال آخرون ممن قرأها قراءة هؤلاء بنصب (العمرة): العمرة تطوع = ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم (العمرة) في القراءة ، إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيهن ولم يكن ابتـداء الدخول منه فرضاً عليه. قال أبو جعفر : فأما الذين قرأوا برفع (العمرة) ، فإنـهم قالوا : لا وجه لنصبها . فالعمرة إنما هي زيارة البيت .. فالصواب من القـراءة في (العمرة) الرفع ، على أنه من أعمال البر لله، فتكون مرفوعة بخبرها الـذي بعدها، وهو قوله : (لله)" [3]. وقراءة الجمهور على النصب [4] ، ويقرأ بـالرفع على الابتداء والخبر. [5] " وقرأ الشعبي (**وأَتِمّوا الحجَّ والعمرةُ لله**) برفع العمـرة

---

[1] سورة البقرة : الآية١٩٦.

[2] رفع (العمرة) قراءة شاذة لجمع من القراء ، منهم الحسن البصري والشعبي وابن عباس. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، ص ٤٨٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القـراءات الأربعـة عشـر ٤٣٣/١ .

[3] جامع البيان ١١/٤-١٥.

[4] التبيان ١٣٠/١.

[5] نفسه.

وقال ليست بواجبة . وروى عنه خلاف ذلك".[1] ويقول صاحب الروضة الندية : " وللشافعي قولان أظهرهما أنها فرض والثاني سنة " [2].

وفي ذلك دليل واضح على أن التعدد في أوجه الإعراب قد ينتج عنه آثار فقهية ، واختلاف في الحكم الفقهي في كل توجيه نحوي كما يبين ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره للآيات الكريمة من القرآن العظيم.

٢- آثار بلاغية (اختلاف المخاطب والمتكلم باختلاف التوجيه النحوي) :

من بلاغة القرآن الكريم وإعجازه ما يأتي في تعدد التوجيهات النحوية في آياته من إعجاز بلاغي فعندما تتعدد أوجه الإعراب في بعض الآيات القرآنية فإن ذلك التعدد قد يسفر عن آثار بلاغية ، كاختلاف المخاطب في كل توجيه لنفس الآية ، أو اختلاف المتكلم في كل توجيه نحوي.

أو ما يحدث من إيجاز عند حذف جواب الشرط، ففي قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتقوا ما بينَ أَيديكمْ وما خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرحَمونَ** ﴾ [3]، أي : وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أعرضوا . وذلك بدليل ما قبله ، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَأتيهِمْ مِنْ آيةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إلاّ كانوا عَنها مُعرِضينَ** ﴾[4]. واختلف في ذلك التوجيه النحوي ، فقد ذكر الفراء أن قوله : (إلا كانوا عنه معرضين) جواب لقوله: (وإذا قيل لهم اتقوا) [5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٠/١.

(٢) الروضة الندية شرح الدرر البهية ٢٧٧/١.

(٣) سورة يس : الآية ٤٥.

(٤) سورة يس :الآية ٤٦ ، انظر شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني ، ص ١١٠.

(٥) انظر معاني القرآن ٣٧٩/٢.

ومثل قوله تعالى : ﴿ طاعَةٌ وَقَولٌ مَعروفٌ ﴾[1] ، اختلف التوجيه فيه نحوياً ، وقد أريد بالحذف هنا أمر بلاغي هو " الإسقاط للتخفيف" [2] ويختلف المخاطب والمتكلم أحياناً في بعض التوجيهات النحوية في نفس الآية ، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ قالوا سَلاماً قال سلامٌ﴾ [3] أي : قولي سلام ، وأمري سلام [4] .

وهذا من بلاغة هذا الكتاب الكريم ، فاختلاف المخاطب والمتكلم في تعدد التوجيه النحوي لا يخل لمعنى الآية ولا ينقص من مكانتها اللغوية ، إنما هو دليل بين على عظم بلاغة القرآن الكريم ، واتساع معانيه، وثراء تأويلاته ، وأنه هو الكلام المعجز، المنزل من الله عز وجل. فجملة (واتخِذوا) في قوله الله تعالى : **﴿واتَّخِذوا مِن مَقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى ﴾**[5] على قراءة الأمر ، تحتمل وجهين من الإعراب ، كل وجه من الوجهين يختلف فيه المخاطب، فعندما توجه جملة (واتخذوا) إلى أنها استئنافية [6] ، يكون المخاطب النبي ﷺ ، وعندما توجه جملة (واتخذوا) إلى أنها معطوفة على قوله تعالى : ﴿ **يا بني إسرائيلَ اذكروا نِعمتِيَ** ﴾، فإن ذلك التوجيه النحوي يجعل المخاطب هم اليهود.

قال القرطبي : " (واتخِذوا) بكسر الخاء على وجهة الأمر ، قطعوه من الأول وجعلوه معطوفاً جملة على جملة . قال المهدوي : يجوز أن يكون معطوفاً على (اذكروا نعمتي) كأنه قال ذلك لليهود، أو على معنى (إذ جعلنا البيت) ، لأن معناه اذكروا إذ جعلنا. أو على معنى قوله : (مثابةً) لأن معناه (ثوبوا) " [7].

---

[1] سورة محمد : الآية ٢١.

[2] إعجاز القرآن ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة ، ص ١٦٧.

[3] سورة الذاريات : الآية ٢٥ .

[4] المقتضب ١١/٤ .

[5] سورة البقرة :الآية ١٢٥.

[6] انظر التبيان ٩٦/١.

[7] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (أبو عبد الله) ، ١١١/٢.

وقال الطبري في هذه المسألة : " اختلفت القرأة في قراءة ذلك : فقرأه بعضهم: (واتخذوا من مقام إبراهيم.مصلى) بكسر الخاء ، على وجه الأمر باتخاذه مصلى. قالوا : فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، أمراً منه نبيه ﷺ باتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، فغير جائز قراءتها ــ وهي أمر ــ على وجه الخبر . وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ، معطوف على قوله : (يا بني إسرائيلَ اذكروا نعمتيَ) و(اتخِذوا من مقام إبراهيمَ مُصلى). فكان الأمر بهذه الآية ، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم ــ على قول هذا القائل ــ لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ " (١) .

فهنا إما أن يكون الأمر باتخاذ المقام مصلى للنبي ﷺ أو لليهود الذين على عهده باختلاف التوجيه النحوي للآية ، ولكن الصحيح أنه لنبيه عليه الصلاة والسلام لوجود أحاديث تدعم ذلك ساقها ابن جرير في تفسيره (٢)، ولكن تلك الصحة في القول لا تعارض احتمال اللغة في التوجيه الثاني. إنما يؤيد أحد التوجيهين ويدعمه الأثر الوارد عن النبي ﷺ لا ضعف أحد التوجيهين نحوياً وقوة الآخر.

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ اجعلْ هذا بلداً آمناً وارزقْ أهلَهُ مِنَ الثَّمراتِ مَنْ آمنَ مِنهُمْ باللهِ واليومِ الآخرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَليلاً ثُمَّ أَضطرُّهُ إلى عذابِ النارِ وَبئسَ المَصيرُ ﴾(٣) قراءتان عند الطبري ، لكل قراءة توجيه نحوي خاص، يترتب عليه أثر بلاغي ، حيث يختلف المتكلم في كل توجيه ، فعندما تأتي القراءة برفع الفعلين (أُمتعُه) و (أَضطرُّه) على الاستقبال ، يكون المتكلم هو رب العزة جل جلاله، وعندما تأتي القراءة بجزم الفعلين السابقين (أَمتِعْهُ) و (اضطَرَّهُ) ، على أنهما فعلاً طلب يكون المتكلم هو إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال أبي بن كعب في قوله (وَمَنْ كَفَرَ) : إن هذا من قول الرب. قال (ومن كفر فَأُمتِّعْهُ قَليلاً)، وقال ابن عباس ، هذا من قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر

---

(١) جامع البيان ٣/٣٠ ، ٣١ .

(٢) انظر جامع البيان ٣/٣٠،٣١، الآثار ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧.

(٣) سورة البقرة : الآية ١٢٦.

فأمتعه قليلا، كأن ابن عباس يقرأ (فأَمتِعْهُ) بلفظ الأمر[1]، لذلك قال هو من قــول إبراهيم [2] . قال السيوطي : " فأمتعه قرئ بالتشديد ، والتخفيف ، وقــرئ شــاذا (فأَمتِعْهُ) ، ثم (اضْطَرَّهُ) بصيغة الأمر للدعاء . فضمير (قــال) لإبراهيــم " [3]، وقال: " وحسن إعادة (قال) على هذا لأمرين ، أحدهما : طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله ، أعيدت لبعدها . والآخر: أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعــاء لآخرين، فكأن ذلك أخذ في كلام آخر، فاستؤنف معه لفظ القول " [4] . قــال : " ويجوز على هذه القراءة جعل الضمير لله ، فأمتعه يا خالق ، يخاطب نفسه على ما اعتادته العرب من أمر المخاطب نفسه ، كقول الأعشى:

وَدِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرتَحِـلُ   وَهل تُطيقُ وداعاً أيها الرَّجُلُ [5]

وهو المسمى عندهم بالتجريد " [6]

وقال الزمخشري : "(فَأُمَتِّعُهُ) جواب للشرط ، أي : ومَنْ كَفَرَ فأنــا أُمَتِّعُــهُ .. وقرأ ابن عباس : فأَمتِعهُ قليلاً ثم اضطرَّه على لفظ الأمر، والمراد من إبراهيــم دعا ربه بذلك" [7] ووضح ذلك ابن جني مفصلا " وحسن على هذا إعادة (قــال) لأمرين : أحدهما طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله أعيدت (قال) لبعدها كما يجوز مع طول الكلام مالا يجوز مع قصره. والآخر : أنه انتقل من الدعاء لقــوم إلى الدعاء على آخرين ، فكــأن ذلك أخذ في كلام آخر، فاستؤنف معــه لفــظ القول، فجرى ذلك ، مجرى استئناف التصريح في القصيدة إذا خرج من معنــى إلى معنى . ولهذا ما يقول الشاعر في نحو ذلك :

---

(1) معجم القراءات القرآنية ١/ ١١٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٢٢ .

(2) الدرر المنثور للسيوطي ١/٣٠٤.

(3) قطف الأزهار في كشف الأسرار ــ السيوطي ــ تحقيق د. أحمد الحمادي ١/٣٢٤.

(4) نفسه .

(5) البيت لأبي بصير ميمون الأعشى بن قيس ، وهو مطلع معلقته . جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي، ٢/٣٥٩، وشرح المعلقات العشر، د. مفيد قميحة ، ص ٣٥٧ ، وهريرة : اسم حبيبته .

(6) نفسه.

(7) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ــ محمود بن عمر الزمخشري ١/١٨٦ ، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٩٨٧م.

فَدَعْ ذا ولكنْ هل تَرى ضَوءَ بارقٍ [1]

ويقول :

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَباً مُبَهَّجـــــــا [2]

فإذا جاز أن يصرع وهو في أثناء المعنى الواحد نحو قوله :

ألا نادِ في آثارِهِنَّ الغَوانيــا سُقِينَ سِماماً مالَهُنَّ وماليــا ؟!![3]

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل في (قال) ضمير اسم الله تعالى، أي : فَأَمتِعْهُ يا خالق ، أو فأمتعه يا قادر أو يا مالك أو يا إله ، يخاطب بذلك نفسه عز وجل ، فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه " [4] . وهذا يتصل بباب من العربيـــة "وهو بـــاب التجريد ، كأنه يجرد نفسه من ثم يخاطبها " [5] .

فلفظ (اضطره) هنا يحتمل وجهاً آخر أيضاً وهو مخاطبة الله تعالى نفســه ، " وهذا وإن كان مما لا ينبغي أن يجرى في الحقيقة مثله على الله سبحانه ، لأنــه لا تجزؤ هناك فإنه يجرى على عادة القوم ومذهب خطـــابهم ، وقد نطقــوا بــهذا نفسه معه (تقدست أسماؤه) [6] ، أنشد الشاعر :

أفاعتْ بنو مَروانَ ظُلماً دماءَنا وفي اللهِ إنْ لمْ يعدِلوا حكمٌ عَدْلُ [7]

---

[1] هذا الصدر لخفاف بن ندبه ، عجزه : (يضيء حبياً في ذرى متألق) ، انظر الأصمعيات تصحيح وليم بن الـورد دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٥٠.

[2] هذا للعجاج ، وعجزه : لخماً وسنن ملطقاً مزوجاً ، ديوانه تحقيق د. سعدي مداوي ، ديوانه ص ٢٩٥.

[3] لسان العرب (سمم) ، والغواني : الفاتنات من النساء ، والسمام : السم .

[4] المحتسب لابن جني ١٩٠/١.

[5] المحتسب ١٩١/١.

[6] نفسه.

[7] قـال ابن جني فيه " أنشدنا أبو علي " وقال ابن منظور " أنشدنا ابن بري " ، وعنده (أقادت) مكان (أفادت) ، ولـم ينسب البيت لشاعر . لسان العرب ، (حكم) ، ٢٧١/٣ وأفاعت : أراقت ، والمعنى : أن الله حكم عدل إن لم يعـدل بنـو مروان .

" فجرى اللفظ على أنه جرد منه شيء يسمى حكماً عدلاً ، وهو مع التحصيل على حذف المضاف ، أي : وفي عدل الله حكم عدل . فتفهم هذه المواضع ، فإن قدر الإعراب يضيع إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها " [١].

قال الطبري في قوله : (قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار) :

" اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول ، وفي وجه قراءته . فقال بعضهم: قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره. وتأويله على قولهم : قال : ومن كفر فأمتعه قليلاً برزقي من الثمرات في الدنيا، إلى أن يأتيه أجله. وقرأ قائل هذه المقالة ذلك : (فأمتعه قليلاً) بتشديد (التاء) ورفع (العين) .. وقال آخرون : بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن ، على وجه المسألة منه ربه أن يرزق الكافر أيضاً من الثمرات في البلد الحرام، مثل الذي يرزق المؤمن ويمتعه بذلك قليلاً ، (ثم اضطره إلى عذاب النار)ـ بتخفيف (التاء) وجزم (العين) ، وفتح (الراء) من (اضطره) ، وفصل (ثم اضطره) بغير قطع ألفها ـ على وجه الدعاء من إبراهيم ربه والمسألة " [٢].

---

(١) المحتسب ١٩١/١.

(٢) جامع البيان ٥٣/٣،٥٤.

والقراءة الأُولى عند الطبري هي " الأَوْلى بالصواب لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك "[1] ، إلا أننا ذكرنا في المثال الأسبق أن تصويب قراءة قرآنية على قراءة أخرى أو مجيء الأثر من عند رسول الله ﷺ بذلك ليس له شأن بالتوجيه الإعرابي عند الطبري من حيث سلامة التوجيه المرجوح في اللغة والنحو.

واختلف التوجيه النحوي أيضاً في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إبراهيمُ بَنيهِ وَيَعقوبُ ﴾[2]، برفع (يعقوب) فيجوز بذلك أن يكون الموصي بقوله (يا بني) هو إبراهيم - عليه السلام - ويجوز أن يكون يعقوب - عليه السلام .[3]

قال في ذلك الطبري : " وأما قوله : (ويعقوب) ، فإنه يعني: ووصى بذلك أيضاً يعقوب بنيه . قال أبو جعفر : وقال بعضهم قوله : (ووصى بها إبراهيم بنيه) ، خبر منقض . وقوله : (ويعقوب) خبر مبتدأ . فإنه قال : (ووصى بها إبراهيم بنيه). بأن يقولوا : أسلمنا لرب العالمين ــ ووصى يعقوب بنيه : أن ﴿ يا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصطفَى لكُمُ الدينَ فَلا تَموتُنَّ إلاّ وَأَنتُمْ مُسلِمونَ ﴾"[4] ، والذي حدث هنا هو الاختلاف في قائل هذا القول : (إِنَّ اللهَ اصطفَى لكمُ الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مُسلمون) ، فبعضهم قال إن القائل هو يعقوب عليه السلام ، والذي يقول ذلك يجعل قوله: (ووصى بها إبراهيم بنيه) ، خبر منقض ، وقوله : (ويعقوبُ) خبر مبتدأ ، كما بينا في قول الطبري. أما الجمهور فقد ذكروا أن قائل تلك العبارة هو إبراهيم عليه السلام ، ثم قالها من بعده يعقوب عليه السلام[5] والعجيب أن (أَنْ) محذوفة من الكلام في موضع أن (يا بَنِيَّ) ، قال الطبري: (لأن الوصية قول، فحملت على معناها. وذلك أن ذلك لو جاء بلفظ القول ، لم تحسن معه (أَنْ)، وإنما كان يقال : وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب : (يا بني) . فلما كانت الوصية قولاً، حملت على معناها دون لفظها، فحذفت (أَنْ) التي تحسن معها، كما

---

(١) نفسه ٣/٥٤.

(٢) سورة البقرة : الآية ١٣٢.

(٣) التبيان ١/١٠٠

(٤) جامع البيان ٣/٩٤.

(٥) نفسه.

قال تعالى ذكـــره : ﴿ يُوصيكُمُ اللهُ في أَولادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثيَيْنِ ﴾[1]، وكما قال الشاعر:

إني سَأُبدي لَكَ فيما أبدي   لي شَجَنانِ شَجَنٌ بِنَجدِ

وشَجَنٌ لي ببلادِ السِّنْـدِ [2]

فحذفت (أَنْ) إذ كان الإبداء باللسان في المعنى قولاً ، فحمله على معنـــاه دون لفظه"[3] ومثله قول الله عز وجل : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملـوا الصالحـات منهم مغفرة ﴾ [4]، لأن العدة قول . فعلى هذا يبنى ما ورد مـن نحـوه. وقـول النحويين : إنما أراد : أن فألقيت ليس بشيء ، لأن هذا لو كان لجاز إلقاؤها مـع ما يكون في معنى القول وغيره. وإذا كان الموضع فيه ما يكون معنـاه معنـى القول ثم ظهرت فيه أن فهي منصوبة الألف . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت (أَنّ) من الكلام. فأما الذي يأتي بمعنى القول فتظهر فيـه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى :﴿ إِنّا أَرسَلنا نُوحاً إلى قومِـهِ أَنْ أَنْذِرْ قَومَـكَ﴾[5] جاءت (أَنْ) مفتوحة، لأن الرسالة قول" [6] وأما ما ليس فيه معنى القـول " فلـم تدخله (أَنْ) فقول الله ﴿ ولو تَرى إِذِ المُجرمونَ ناكِسوا رُؤوسِهِمْ عندَ ربِّهِمْ رَبَّنـا أَبصَرْنا﴾[7] ، فلما لم يكن في (أَبصَرْنا) كلام يدل على القول أضمـرت القـول فأسقطت (أنْ) ، لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها (أنْ) [8] .

---

(1) سورة النساء : الآية ١١.

(2) نسبة الفراء للكسائي ، انظر معاني القرآن ٨٠/١ ، ٨١ وهو غير منسوب في لسان العرب (شجن) ، ٣٨/٧ ، وفيـه (الهند) مكان (السند) . والشجن : الهم والحزن أو الحاجة الشاغلة .

(3) جامع البيان ٩٤/٣ ، ٩٥.

(4) سورة الفتح :الآية ٢٩.

(5) سورة نوح : الآية ١.

(6) معاني القرآن للفراء ٨٠/١، ٨١.

(7) سورة السجدة : الآية ١٢.

(8) معاني القرآن للفراء ٨١/١.

وقد قال بعض أهل العربية: " إنما حذفت (أن) من قولـــه : (ووصـــى بـــها إبراهيم بنيه ويعقوب) ، اكتفاء بالنداء ــ يعني بالنداء قوله : (يا بني) وزعـــم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عند (أن) ، كقولهم : (نـــاديت هل قمت؟ ــ وناديت أين زيد ؟) . قال : وربما أدخلوها مع الأدوات. فقـــالوا : (ناديت ، أن هل قمت ؟)[1].

ومن الإعجاز البلاغي المترتب على تعدد الأوجه النحوية ما جاء في تفســـير قوله تعالى : ﴿ وكذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَستَبينَ سَبيلُ المُجرمينَ ﴾[2] ، فالتوجيـــه النحوي لـــ (سبيل) يحدد المخاطب في الآية ، فعندما ترفع (سبيل) على الفاعليـة تبعد الآية عن الخطاب لواحد معين، أما إذا نصب (السبيل) ، فإن المخاطب فـــي الآية يكون هو النبي ﷺ ــ وقد ذكر الطبري في ذلك ونصه : "واختلفت القـــرأة في قراءة قوله : (ولتستبين سبيل المجرمين). فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينـــة : (ولتستبين) بالتاء (سبيل المجرمين) بنصب (الســـبيل) [3] ، علـــى أن (تســـتبين)، خطاب للنبي ﷺ ، كأن معناه عندهم ، ولتستبين ، أنـــت يـــا محمـــد ســـبيل المجرمين [4] يعني " لتعرف يا محمد طريق المشركين " [5] على الخطاب لرسول الله ﷺ .

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين : (ولتسبين)بالتاء(سبيل المجرميـن) برفع (السبيل) ، على أن القصد للسبيل ، ولكنه يؤنثها = وكـــأن معنـــى الكـــلام عندهم : وكذلك نفصل الآيات ، ولتتضح لك وللمؤمنين طـــريق المجـــرمين"[6] ومثل ذلك قال الفراء [7].

---

(1) جامع البيان ٣/٩٥.

(2) سورة الأنعام : الآية ٥٥.

(3) قرأ حفص (السبيل) رفعاً ، وقرأها نافع ، وأبو جعفر ، نصباً ، معجم القراءات القرآنيـــة ٢/٢٧٣ ، والنشـــر فـــي القراءات العشر ٢/ ٢٥٨ ، والسبعة في القراءات ص٢٥٨.

(4) جامع البيان ١١/٣٩٥.

(5) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تحقيق على محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ١/٤٤٨.

(6) جامع البيان ١١/٣٩٥.

(7) معاني القرآن ١/٣٣٧.

وقال مكي بن أبي طالب في (ولتستبين سبيل) : من قرأه بالتاء ونصب (السبيل) جعل (التاء) علامة للخطاب والاستقبال ، وأضمر اسم النبي ﷺ في الفعل .

ومن قرأه بالتاء ونصب (السبيل) جعل (التاء) علامة تأنيث، ولاضمير في الفعل ، ورفع(السبيل) بفعله (١) .

وكذلك يتحدد المخاطَب في تغير القراءة القرآنية ، وبالتالي تغير للتوجيه النحوي لكل قراءة في قوله تعالى :﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٢) ، فقد قرئ (فليفرحوا) بالياء، (وهو خير مما يجمعون) بالياء أيضاً ، على تأويل أنه خبر عن أهل الشرك بالله ، فليفرحوا بالإسلام والقرآن لا بالمال. وقرئ (فليفرحوا) بالتاء، (وهو خير مما تجمعون) بالتاء أيضاً ، وهذا خطاب موجه إلى الكفار ، قال الطبري : "هو خير مما يجمعون ، بالياء ، الأول على وجه الخطاب ، والثاني على وجه الخبر عن الغائب " (٣) .

---

(١) مشكل إعراب القرآن ٢٦٩/١ .

(٢) سورة يونس : الآية ٥٨ ، و(فليفرحوا) بالياء ، (ويجمعون) بالياء قراءة حفص ، و(فلتفرحوا) و(تجمعون) بالتاء قراءة جمع من القراء منهم ابن عامر ، وأبو جعفر ، وأبي ، والحسن . معجم القراءات القرآنية ٨١/٣ ، والنشر ٢٨٥/٢ ، والسبعة ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٣) جامع البيان ١٠٩/١٥ ، والنظر : التبيان في إعراب القرآن ١٤/٢ .

٣ــ آثار لغوية (تلحين بعض التوجيهات النحوية):

في بعض الأحيان تكثر التوجيهات النحوية للآية القرآنية، حتى يوجه بعض العلماء والنحاة توجيهات تخالف اللغة العربية، فيكون في ذلك لحن في التوجيه النحوي، وتعارض مع اللغة العربية السليمة. من ذلك ما ذكره الطبري ، وبين الخطأ فيه في توجيه أحدهم لقراءة (ولكلِّ وجهةٍ) بترك التنوين في (كل) من الآية الكريمة (ولكلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلّيها)[1] ، وإضافة (كل) لـ(وجهة) ، " فعلى هذا تكون اللام زائدة. والتقدير : كل وجهةٍ اللهُ موليها أهلَها ، وحسن زيادة اللام تقدم المفعول، وكون العامل اسم فاعل " [2].

وهذا القول لحن في العربية لا يجوز ، لأن الخبر غير تام، والكلام لا معنى له ، يقول الطبري في ذلك : " وأما قوله : (هو موليها) ، فإنه يعنى هو مول وجهه إليها ومستقبلها .. فمعنى الكلام إذاً : ولكل أهل ملة وجهة ، الكل منهم مولوها وجوههم .. وقد ذكر عن البعض أنه قرأ ذلك : (ولكلِّ وجهةٍ) بترك التنوين والإضافة. وذلك لحن ، ولا تجوز القراءة به. لأن ذلك ــ إذا قرئ كذلك ــ كان الخبر تاماً وكان كلاماً لا معنى له. وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه . والصواب عندنا من القراءة في ذلك: (ولكل وجهة هو موليها) ، بمعنى : ولكل وجهة وقبلة ، ذلك الكل مول وجهة نحوها. لإجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك " [3] ، ولأن تلك القراءة قراءة أحادية وهي مرفوضة عند الطبري ، والقراءة الأحادية كل قراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان ، أو كانت مروية عن بعضهم ، ومن ذلك قراءة الحسن : ﴿ أو جاؤوكم حَصِرةً صدورُهُم ﴾ [4]، وقراءة الحسن والأعرج

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٤٨.

(٢) التبيان ١٠٦/١.

(٣) جامع البيان ١٩٤/٣ ، ١٩٥.

(٤) سورة النساء : الآية ٩٠ ، وقراءه حفص (حصرت) ، ونصب (التاء) قراءة ليعقوب أيضاً ، النشر في القراءات العشر ٢٥١/٢ .

(لأقسِمُ) [1] " [2]، وقد تكون هناك أسباب أخرى تجعل الطبري يشذذ هذه القراءة ، " كألا يكون وجهاً في متناول التفسير الذي يحبذه"[3] .

فالطبري " يشذذ هذه القراءات لأسباب متعددة ويرفضها ، بل يتعصب عليها إلى درجة يقضي فيها بإحلال العقوبة بكل من يقرأ بها " [4] ورغم ذلك فإن الطبري قد ذكرها في تفسيره، بل ذكر توجيهها النحوي لأنها رغم شذوذها تصلح في التوجيه النحوي ، فقد قيل إن " توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة " [5] ثم بعد ذلك يعلق الطبري على التوجيه بالرفض والشذوذ ، واللحن في العربية ، كما ذكرنا في المثال السابق.

وقد اعترض الطبري على توجيه نحوي آخر وخطأه لأنه " لا يعرف في لغة العرب ولا العجم " [6] ، وهو ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلهَ إلا هو والملائكةُ وأُولو العلمِ قائماً بالقسطِ ﴾[7] . قال أبو جعفر " يعني بذلك جل ثناؤه : شهد الله أنه لا إله إلا هو ، وشهدت الملائكة وأولو العلم = فـ (الملائكةُ) معطوف بهم على اسم (الله) و(أَنَّه) مفتوحة بـ (شَهِدَ) . قال أبو جعفر: وكان بعض البصريين يتأول قوله : (شَهِدَ اللهُ) ، قضى الله ، ويرفع (الملائكة) ، بمعنى: والملائكة شهود وأولوا العلم. فأما ما قال الذين وصفنا قوله : من أنه عنى بقوله : (شهد)، قَضَى ـ فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم، لأن (الشهادة) معنى ، و (القضاء) غيرها " [8].

وهذا التوجيه النحوي المرفوض قد أدى إلى اختلال في اللغة، فجعل (شَهِدَ) بمعنى (قَضَى) ، ولكل لفظ منهما معنى خاص.

---

(1) سورة القيامة : الآية ١ ، وقراءة جعفر (لا أقسم).

(2) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ــ د. محمود أحمد الصغير ص ٩١.

(3) نفسه.

(4) نفسه ص ٩٢.

(5) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١٢٣/١.

(6) جامع البيان ٢٧٢/٦.

(7) سورة آل عمران : الآية ١٨.

(8) جامع البيان ٢٦٧/٦ ، ٢٧٢، وقول (قضى الله) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٨٩/١.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسأَلونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيهِ قُلْ قِتالٌ فيهِ كَبيرٌ وَصَدٌّ عن سبيلِ اللهِ وكفرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرامِ وإخراجُ أَهلِهِ مِنهُ أَكبرُ عِندَ اللهِ ﴾ (¹) ، قال العكبري : " (وَصَدٌّ) مبتدأ ، و(عن سبيلِ اللهِ) صفة له ، أو متعلق به ، (وكفرٌ) : معطوف على (صَدٌّ) ، و(إخراج أهلِهِ) : معطوف أيضاً ، وخبر الأسماء الثلاثة (أكبرُ) " (²).

أما (المسجدِ الحرامِ) ، فهو " عطف على (سبيلِ اللهِ) ، أي قتالٍ في الشهرِ الحرامِ كبيرٍ ، وهو صدٌّ عن سبيلِ اللهِ وعن المسجدِ الحرامِ " (³) ، أو هو معطوف على (القتال) ، وهذا يلحنه الطبري ويرده فيقول : " وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : (والمسجد الحرام) معطوف على القتال ، وأن معناه (يسألونك عن الشهر الحرام ، عن قتال فيه ، وعن المسجد الحرام ، فقال الله جلّ ثناؤه : (وإخراج أهله منه أكبر عند الله) من القتال في الشهر الحرام . وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم ، قول لا وجه له " (⁴).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما جاء عند الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القِيامةِ كِتاباً يَلقاهُ مَنشوراً ﴾ (⁵) قال الطبري : " واختلفت القراء في قراءة قوله : ﴿ وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القيامةِ كِتاباً يَلقاهُ مَنشوراً ﴾ (⁶) فقرأه بعض أهل المدينة ومكة ، وهو نافع وابن كثير وعامة قراء العراق (ونخرج) بالنون (له يوم القيام كتاباً يلقاه منشوراً) بفتح (الياء) من (يلقاه) وتخفيف (القاف) منه ، بمعنى : ونخرج له نحن يوم القيامة رداً على قوله (ألزمناه) ، ونحن نخرج له يوم القيامة كتاب عمله منشوراً .

وكان بعض قراء أهل الشام يوافق هؤلاء على قراءة قوله (ونُخرجُ) ويخالفهم في قوله (يَلقاه) فيقرأه : يُلقّاه بضم (الياء) وتشديد (القاف) ، بمعنى : ونخرج له

(¹) سورة البقرة : الآية ٢١٧ .

(²) التبيان : ١/ ١٤٢ .

(³) مشكل إعراب القرآن ٩٥/١ .

(⁴) جامع البيان ٣٠١/٤ .

(⁵) سورة الإسراء : الآية ١٣ .

(⁶) قرأ أبو جعفر (ويُخرجُ له) وقرأ يعقوب ،وافقه ابن محيصن والحسن (ويَخرُجُ له) ، وقرأ الباقون (ونُخرجُ له) . وقرأ ابن عامر وأبو جعفر (يُلقّاه) وقرأ الباقون (يَلقاه).التبيان ١٢٣/٢، والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص٣٧٨.

نحن يوم القيامة كتاباً يلقاه ، ثم يرده إلى مالم يسم فاعله ، فيقول : يلقى الإنسان ذلك الكتاب منشوراً ... وقرأ ذلك بعض أهل المدينة : (ويخرج له) بضم الياء على مذهب مالم يسم فاعله ، وكأنه وجه معنى الكلام إلى : ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً ، يريد : ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتاباً ، إلا أنه نحاه نحو مالم يسم فاعله .

وأولى القراءات في ذلك بالصواب ، قراءة من قرأه : (ونخرج) بالنون وضمها (له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) بفتح الياء وتخفيف القاف ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك ، فالصواب أن يكون الذي يليه خبراً عنه ، أنه هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة ، أن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون . وأما قوله : (يَلقاه) فإن في إجماع الحجة من القراء على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك ، وشذوذ ما خالفه الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين : أعني ضم الياء وفتحها في ذلك ، وتشديد القاف وتخفيفها فيه " (١) .

فـ (نُخرج) يقرأ بضم (النون) ويقرأ بياء مضمومة ، وبياء مفتوحة وراء مضمومة و (كتاباً) : حال على هذا ، أي : ونخرج طائره ، أو عمله مكتوباً ، و (يلقاه) : صفة للكتاب" (٢) .

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلُّ ذلكَ كانَ سَيِّئُهُ عندَ ربِّكَ مَكْروهًا﴾ (٣) .

" فإن القراء اختلفت فيه ، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة (كُلُّ ذلكَ كان سيئُهُ عندَ ربِّكَ مَكروهاً) على الإضافة ... وقرأ عامة أهل المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة : (كلُّ ذلكَ كان سَيِّئَةً) (١) .

---

(١) جامع البيان ، طبعة دار الكتب العلمية ٤٨/٨ ، ٤٩ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٣/٢.

(٣) سورة الإسراء : الآية ٣٨ .

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (سيئةً) مضاف مؤنثاً ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (سيئُهُ) مضاف مذكراً ، السبعة في القراءات ص٣٨٠.

... قالوا : وكل ما عددنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيئةً لاحسنة فيه ، فالصواب قراءته بالتنوين . ومن قرأ هذه القراءة ، فإنه ينبغي أن يكون من نيته أن يكون المكروه مقدماً على السيئة ، وأن يكون معنى الكلام عنده : كل ذلك كان مكروهاً سيئة ، لأنه إن جعل قوله : مكروهاً تعد السيئة من نعت السيئة ، لزمه أن تكون القراءة : كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهة ، وذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين .. فقراءته بإضافة السيء إلى الهاء أولى وأحق من قراءته سيئة بالتنوين ، بمعنى السيئة الواحدة " [1] .

والأنباري يحسن مجيء (مكروهاً) في قراءة (السيئة) لوجهين :

الأول : " لأن تأنيث السيئة غير حقيقي .

الثاني : أن يكون مكروهاً خبراً آخر لكان ، وذكره لأنه ضمير (كل) مذكر ، ويكون الظرف الذي هو (عند ربك) متعلقاً بقوله: مكروها" [2] ، ومثله قال العكبري [3].

---

[1] جامع البيان ، طبعة دار الكتب العلمية ٧٢/٨ .

[2] البيان في غريب إعراب القرآن ٩٠/٢.

[3] التبيان في إعراب القرآن ١٢٨/٢.

٤ـ آثار عقائدية (الوقوع بالشرك بالله تعالى في بعض التوجيهات النحوية) :

قد تحتمل الآية القرآنية أكثر من توجيه نحوي ، وبعض التوجيهات المحتملة قد يكون المعنى فيها مخالفاً للعقيدة الإسلامية ، وكفراً بالله تعالى.

فعندما يكون معنى الآية في توجيه نحوي معين يحمل شركاً بالله ، كأن يجعل مع الله ، أنداداً ، أو يشبه أحداً من المخلوقات بالخالق العظيم ، فإن هذا التوجيه النحوي وإن صح في العربية ــ يخالف العقيدة الإسلامية ــ ويوقع صاحبه بالشرك بالله تعالى ، هذا ما بينه الطبري في تفسير قول الله عز وجل : ﴿ قُولوا آمنّا باللهِ وَما أُنزِلَ إلينا وَما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ وَيَعقوبَ والأَسباطِ ، وما أُوتِيَ مُوسى وَعيسَى وما أُوتِيَ النّبيونَ مِن ربِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بينَ أحدٍ مِنهمْ ونحنُ له مُسلمونَ فَإِنْ آمَنوا بِمثلِ ما آمنتُمْ بِهِ فَقَد اهتَدَوْا ﴾[1]، فقوله : (بمثل ما آمنتم به) يحتمل توجيهين نحويين عند الطبري، يسوقهما ، وينكر أحدهما ، وهو الذي يحتمل معناه الشرك بالله تعالى ، فالأول : تكون فيه (الباء) زائدة . و (مثل) صفة لمصدر محذوف ، تقديره : إيماناً مثل إيمانكم . و(الهاء) ترجع إلى الله ، أو القرآن ، أو محمد. وما مصدرية ، ونظير زيادة الياء هنا زيادتها في قوله ﴿ جزاءُ سيئةٍ بِمثلِها ﴾ [٢] " [٣] ، أي مثلُها ، كقوله تعالى في الآية الأخرى : (وجزاءُ سئيةٍ سيئةٌ مِثلُها) [٤] ، ويجوز أن تكون (مثل) زيادة، وتقديره ، فإن آمنوا بما آمنتم به ، وزيادة الحروف أحسن من زيادة الاسم [٥].

---

[1] سورة البقرة : الآية ١٣٦ ، ١٣٧.

[٢] سورة يونس : الآية ٢٧.

[٣] التبيان ١/١٠٢.

[٤] سورة الشورى : الآية ٤٠ .

[٥] البيان في غريب إعراب القرآن ١/١٢٥ .

أما التوجيه النحوي الثاني ففيه (مثل) زائدة ، و(ما) بمعنى (الذي) [١] ، وهـذا التوجيه النحوي يجعل لله مثيلاً ، ومعناه : (فإن آمنوا بمثل الله) ، وهو شرك بالله عظيم فلا يجوز " أن يكون التقدير ، بمثل الذي آمنتم به ، فتجعل (ما) بمعنى (الذي) لأنه يؤدي إلى أن نجعل لله تعالى مثيلاً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " [٢].

لأنه لا مثل لله ، فهو (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[٣] ، أي أنه يتصف بصفات غير مماثلة لصفات المخلوقين. [٤] .

والتوجيه النحوي الأخير ينفي عدم المماثلة، فهو يقر أن لله مثيلاً ، تعالى الله عن ذلك.

يقول الطبري في ذلك : " يعنى تعالى ذكره بقوله : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) ، فإن صدق اليهود والنصارى بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم، وأقروا بذلك ، مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وفقوا ورشدوا ، ولزموا طريق الحق ، واهتدوا ، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم، بدخولهم في ملتكم وبإقراركم بذلك. فدل تعالى ذكره بهذه الآية ، على أنه لم يقبل من أحد عملاً إلا بالإيمان بهذه المعاني التي عدها قبلها .. وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة ، جاءت مصاحف المسلمين بخلافها ، وأجمعت قرأة القرآن على تركها .. قال ابن عباس : لا تقولوا (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) ــ فإنه ليس لله مثل ــ ولكن قولوا : (فإن آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا) [٥] ــ أو قال : (فإن آمنوا بما آمنتم به). فكأن ابن عباس ــ في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه ــ يوجه تأويل قراءة من قرأ : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) ، فإن آمنوا بمثل الله ، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل . وذلك إذا صرف إلى

---

[١] نفسه.

[٢] التبيان ١٠٢/١ .

[٣] سورة الشورى : الآية ١١.

[٤] شرح العقيدة الواسطية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، محمد خليل هراس ، تحقيق : علوي عبد القادر السقاف، دار الهجرة ، المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م ، ص٩٦.

[٥] أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي . انظر الدرر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ، ٣٣٩/١ .

هذه الوجه، شرك لاشك بالله عظيم. لأنه لا مثل لله تعالى ذكره، فنؤمن أو نكفـر به. ولكن تأويل ذلك بغير المعنى الذي وجه إليه تأويله. وإنما معناه ما وصفنـاه، وهو : فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به ـــ من جميع ما عددنا عليكم مـن كتب الله وأنبيائه ـــ فقد اهتدوا . فالتشبيه إنما وقع بين التصديقيـن والإقراريـن اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء . كقول القائل : (مَرَّ عمرو بأخيكَ مثلَ مـا مَرَرْتَ بهِ) ، يعني بذلك : مر عمرو بأخيك مثل مروري به. والتمثيل إنما دخـل تمثيلاً بين المرورين ، لا بين عمرو وبين المتكلم . فكذلك قوله : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) ، إنمـــا وقع التمثيل بين الإيمانـين ، لا بين المؤمن به "[1].

والمعنى : فإن آمنا بمثل إيمانكم.. . فـــ (ما آمنتم) في تأويل مصدر مجرور ، مضاف إليه (الإيمان) . وعلى هذا فيجوز أن تكون (الباء) للاسـتعانة علـى أن المؤمن به محذوف لظهوره بمروره آنفاً ، أو على أن الفعـل مجـرى مجـرى اللازم، أي : فإن أمنوا بما مر مفصلاً ، أو فإن فعلوا الإيمان بشهادة مثل شـهادة المؤمنين وأن تكون الأولى زائدة ، والثانية صلة لـ (آمنتم) و (ما) مصدريـة ، أي (فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم) [2] .

---

(1) جامع البيان ١١٣/٣ ، ١١٤.

(2) انظر تفسير أبي السعود محمد بن محمد العمادي ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٦٧/١ .

الخاتمـة

تناولت في هذا البحث (تعدد التوجيه النحوي في تفسير الطبري) ، ماجـاء من تعدد في التوجيه النحوي ، وذلك عند الطبري من خلال تفسيره جامع البيـان عن تأويل آي القرآن ، وتحدثت عن أسباب تعدد التوجيه النحوي من اختلاف في التنغيم ، وذلك بين النداء والوصف ، أو بين النفي والموصولية، أو بيـن النفـي والنهي ، أو بين الاستفهام والتعجب. وكذلك ما جاء من اختلاف في التركيب فـي الكلمة المفردة أو في الجملة ، حيث أدى إلى تغير في التوجيـه النحـوي عنـد الطبري . وما جاء من اختلاف في التقدير من محذوف ومعطوف ، وصـاحب حال. وتكلمت أيضا عن احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابيـة ، فقـد تشترك أكثر من وظيفة في علامة إعرابية واحدة، وقد تفقد العلامة الإعرابيـة، وذكرت ما يحدث من تعدد في التوجيه النحوي ، بتـأثير القـراءات القرآنيـة؛ وتحدثنا عن احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف في الحـروف فـي القـرآن الكريم، من تعدد الوظائف في نفس الحرف، أو الاختلاف في اسقاطه لفظا وإثباته في المعنى ، وما قيل عن الحروف الزائدة في القرآن الكريم، وكذلك ذكرت القول بالإعراب المحلي بوصفه من أسباب تعدد التوجيه النحـوي عنـد الطـبري فـي تفسيره، ثم أوردت بعض اختلافات النحاة في بعض القضايا النحوية، مما أدى إلى تعدد في التوجيه النحوي في تفسير الطبري.

وبعد ذلك كله أعددت فصلا كاملا في المظاهر التي وجدتها عند الطبري في تفسيره ضمن توجيهه النحوي. وذكرت أن مظاهر تعدد التوجيه النحـوي عنـد الطبري إما مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابيـة أو مظـاهر لا تتعلـق بالعلامـة الإعرابية، ثم أعددت فصلا في الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحـوي عنـد الطبري ، وذلك كمثل الآثار الفقهية، والآثار البلاغية، والآثار اللغوية، والآثـار العقائدية.

وبعد انتهائي من البحث أبرز بعض النتائج التي حصلت عليها بتوفيق الله :

١ـ أوجه الإعراب تكشف عن وجوه التأويل، وتمكن الدارس من معرفة المعاني المختلفة التي تحتملها الآية القرآنية ، وذلك من دلائل الإعجاز الإلهي في الكتاب العزيز.

٢ ـ يعتبر احتمال تعدد التوجيه النحوي بسبب التنغيم أهم الأسباب في تعدد التوجيه النحوي، وأصل كل سبب سواه، وقد تدرج كل أسباب تعدد التوجيه النحوي تحت (الاختلاف في التنغيم) ، لأن الأصل في تغير التوجيه النحوي تغير التنغيم في الآية المقروءة.

٣ ـ القراءات القرآنية المختلفة تسهم إسهاما غير قليل في تعدد توجيه النحاة والمفسرين للآية القرآنية نحوياً ، وبحثهم المتواصل في اختلاف وجوه الإعراب في كل قراءة لآية معينة على حدة.

٤ ـ القراءة القرآنية الشاذة غير مرفوضة في التوجيه النحوي إذا كانت صناعتها الإعرابية صحيحة، بل إنها في صناعة النحو قد تفوق القراءة المتواترة.

٥ ـ من عظم علم النحو وشرفه كثرة اختلاف النحاة فيما بينهم في تعدد الأوجه الإعرابية، ونظرة كل منهم من زاوية تختلف عن زاوية الآخر.

٦ ـ كل الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي يمكن إدراجها في مبحث واحد، وهو الآثار الدلالية ، فلا أثر معتبر في التوجيه النحوي يمكن أن يغير الحكم الفقهي في الآية أو يشكك في العقيدة ، أو يؤثر في البلاغة القرآنية .. وغير ذلك إلا إذا كان ذلك الأثر أثراً دلالياً في الأصل. فإن لم يوجد أثر دلالي يمكن معرفته عند تعدد التوجيه النحوي في الآية القرآنية فليس هناك أثر يمكن الحصول عليه.

٧ ـ تعدد التوجيه النحوي قد يجر وراءه آثاراً يختلف فيها علماء الفقه والعقيدة واللغة والبلاغة فيما بينهم اختلافاً يدوم طويلاً ، وقد يكون أزلياً.

٨ ــ التوجيه النحوي مبحث حديث ، وإن كان المفسرون والنحاة القدامى قد اشتغلوا فيه، إلا أنهم لم ينظروه ، ولم يفردوا له قواعد في كتاب محدد، بل اكتفوا بذكر أوجه الإعراب المختلفة للآيات القرآنية على سبيل الكشف عن المعنى المراد في تفسير الآيات الكريمة.

٩ ــ للطبري آراء خاصة في التوجيهات النحوية يخالف فيها العلماء في بعض الأحيان ويأتي بالحجة لتقوية توجيهاته النحوية الخاصة ، ويستخدم الأدلة والبراهين المنطقية في سبيل دعم توجيهاته.

١٠ ــ مخالفة الطبري لآراء الكوفيين وتوجيهاتهم النحوية يجعله مبرأ من التبعية العصبية لمدرسة معينة ،وخاصة أنه ينسب إليهم.

١١ ــ ذكر الطبري لتوجيهاته النحوية في تفسيره أتى مبعثراً غير مرتب ، كما جاءت مواطن الترجيح عنده غير منسقة في أحيان كثيرة.

١٢ ــ لا يقف معنى التوجيه لدى النحاة عند حدود ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها ، بل يشمل ذكر كل ما يتعلق أو يشارك في بيان أوجه هذه الحالات والمواضع.

١٣ ــ أهمية دراسة التوجيه النحوية مخصصاً عند المفسرين الكبار ، لتتضح أفكار هؤلاء المفسرين وطرقهم في ذكر الأوجه الإعرابية المختلفة.

فهارس البحث

١ـ فهرس الآيات القرآنية

(سورة آل عمران)

(سورة النساء)

(سورة المائدة)

(سورة الأنعام)

(سورة الأعراف)

(سورة الأنفال)

(سورة التوبة)

براءة من الله و رسوله	١	١١٢،٢٨
يريدون أن يطفئوا	٣٢	١٠٢
اثاقلتم	٣٨	١٧٧
و رحمة للذين آمنوا	٦١	٥٩
و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار	١٠٠	٥٩
خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها	١٠٣	١٥٥
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة	١١١	١٥٢
التائبون العابدون	١١٢	١٥٢

(سورة يونس)

متاع الحياة الدنيا	٢٣	٥٧
جزاء سيئة بمثلها	٢٧	٢١٧،٦٤،٣٠
فبذلك فلتفرحوا	٥٨	٢١١،١٧٧
و لا أصغر من ذلك و لا أكبر	٦١	١١٠،٦٠
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم	٨٨	١٦٢

(سورة هود)

(سورة يوسف)

(سورة الرعد)

(سورة إبراهيم)

(سورة الإسراء)

(سورة الواقعة)

و حور عين	٢٢	١٩٣

(سورة المجادلة)

ما هن أمهاتهم	٢	٣٧
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	٧	١١٦

(سورة الصف)

يريدون ليطفئوا نور الله	٨	١٠٢

(سورة المنافقون)

و الله يعلم إنك لرسوله	١	٩٢

(سورة المعارج)

من عذاب يومئذ	١١	١٤٣

(سورة نوح)

إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك	١	٢٠٩

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣ــ فهرس الأشعار

(قافية الباء)

كذبتم و بيت الله لا تنكحونـــها بني شاب قرناها تصر و تحلبُ ٢٥،٤١
الطويل / الأسدي

لم يبقَ إلا أسيرٌ غيرُ منفلـــتٍ أو موثقٌ في حبالِ القد مجنوبُ ١٩٤
البسيط / النابغة الذبياني

أتاني كلام عن نصيب يقولــــه و ما خفتُ يا سلام أنك عائبي ٨٧
الطويل / أبو الغول الطهوي

(قافية التاء)

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ و رجلٌ رمى فيها الزمانُ فشلَّتِ ١٤٩
الطويل / كثير عزة

(قافية الجيم)

دع ذا و بــهـــج حسباً مبهَّجا فخماً و سنن منطقاً مزوَّجــــا ٢٠٦
الرجز / العجاج

(قافية الحاء)

و رأيت زوجك في الوغــــى متقلداً سيفاً و رمحــــــــا ١٨٢
الكامل / ــ

يا ناقُ سِيري عنقاً فسيحـــا إلى سليمان فنستريحـــــا ١٦٣
الرجز / أبو النجم

إن قـــوماً منهم عمير و أشبا هُ عمير و منـــهمُ السَّفـاحُ
لَـجديرون بالـوفاء إذا قـــا ل أخو النجدة السـلاحُ السلاحُ ١٤٦
الخفيف / ــ

(قافية الدال)

حجَّ و أوصى بسليمى الأعبـدا ألاّ ترى و لا تكلم أحدا
و لا تمشّ بفضاء بعـــــدَا ٩٩

الرجز / _

معاويَ إننا بشرٌ فأسجــــح فلسنا بالجبالِ و لا الحديـــــدا ١١٠

الوافر / عقيبة الأسدي

قام ولاها فسقوهُ صرخــــــدا ١٢١

الرجز / _

ما للجمال مشيها وئيــــدا أجندلاً يحملنَ أم حديـــــدا ١٤٨

الرجز / الزباء

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى قضيته ألا يـــجور و يقـصدُ ٤٥

الطويل / أبو اللحام التغلبي

أردت لكيما يعلم الناس أنــها سراويل قيسٍ و الوفود شـهودُ ١٠٣

الطويل / قيس بن سعد بن عبادة

حتى إذا ما استقلَّ النجم في غَلَسٍ و غودرَ البقلُ ملويٌّ و محـصودُ ١٥٠

البسيط / _

.... و مــــا بالربع من أحدِ
إلا أواريَّ لأياً ما أبينـــــها ١١٦

البسيط / النابغة الذبياني

إني سأبدي لك فيما أبــدي لي شجنانِ شــــجنٌ بنجدِ
و شـــجن لي بلاد الســــندِ ٢٠٩

الرجز / _

(قافية الراء)

و قسم لا لام بعدُ تــــذكرُ ٨٩

الرجز / السيوطي

حلفتُ له إن تدلج الليل لايزل　　أمامك بيتٌ من بيوتي سائرُ　١٢٠

الطويل / الراعي

خلقان لا أرضى طريقهـــما　　بطر الغنى و مذلة الفــقــرِ

فإذا غنيت فلا تكن بطـــراً　　و إذا افتقرت فته على الدهرِ　١٤

الكامل / ابن جرير الطبري

لا يبدن قومي الذين هـــم　　ســـــم العداة و آفة الجزرِ

النازلين بكل معتـــــركٍ　　و الطـيـبـين معاقدَ الأُزرِ　٦٥

الكامل / خرنق بنت بدر بن هفان

جئني بمثل بني بدر لقومهـمُ　　أو مثلَ أسرة منظور بنَ سيـــارِ

أو عامرَ بنَ طفيلٍ في مركَّبِهِ　　أو حارثاً ، يومَ نادى القومُ : يا حارِ　١٣٤

البسيط / جرير

(قافية السين)

فأبلغ أبا يحيى إذا مـــا لقيته　　على العيس في آبـاطها عرقٌ يبسُ

بأن السلاميَّ الذي بضريـــة　　أمير الحمر قد باع حقي بني عبسِ

بثوب و دينار و شاة و درهم　　فهل هو مرفـــوع بما هاهنا رأسُ　٧٩

الطويل / _

و بلدةٍ ليس بها أنيـــسُ　　إلا اليعافيرُ و إلا العيـــــسُ　١١٦

الرجز / جران العود النميري

(قافية العين)

قفي قبل التفرق يا ضباعـــــا　　و لا يكُ موقفٌ منك الوداعــا

....　　........................

فلما أن مضت سنتان عنهـــــا　　و صارت حقة تعلو الجذاعــا

رأينا ما يرى البصراء فيهـــــا　　فآلينا عليها أن تباعـــــا　١٠٤

الوافر / القطامي

ذريني إن أمرك لن يطـــاعـــا　　و ما ألفيتني حلمي مضاعـــا　١٤٨، ١٧٣

الوافر / عدي بن زيد العبادي

فكفكفت مني عبرة فرددتـهـــــــا على النحر منها مستهلٌ و دامعُ
على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصبـا و قلتُ ألما تصحُ والشيبُ وازعُ ١٤٢
الطويل / النابغة الذبياني
إذا مت كان الناس حزبينِ شـــامتٌ و آخرُ مثنٍ بالذي كنتُ أصنعُ ١٥٠
الطويل / العجير السلولي
أردتُ لكيما أن أطـيـــر بقربتـي فتتركَها شناً ببيداء بلقـــعِ ١٠٣
الطويل / _

(قافية الفاء)

و جوزوا بعد إذا الفجـــأة فـا جزا و أيْ و بين قولـين وفـــا ٨٩
الرجز / السيوطي
و قالوا تعرفها المنازلَ من مــــنىً و ما كلُّ من يغشى منىً أنا عارفُ ٥٣
الطويل / مزاحم العقيلي
قد يكسب المال الهدان الجافـــي بغير لا عصفٍ و لا اصطـــرافِ ١٠٣
الرجز / العجاج

(قافية القاف)

عدسْ ! ما لعبّاد عليك إمارةٌ أمنت ، و هذا تحملينَ طليــقُ ٥٣
الطويل / يزيد بن مفرغ الحميري
إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمةٍ تروي عظامي بعد موتي عروقها
و لا تدفنني بالفلاة فإنــــني أخاف إذا ما متُّ ألا أذوقهــا ٨٧
الطويل / أبو محجن الثقفي
إذا أعسرت لم يعلم رفيــقي و أستغني فيستغني صديــقي
حيائي حافظ لي ماء وجــهي و رفقي في مطالبتي رفيــقي
و لو أني سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق ١٣،١٤
الوافر / ابن جرير الطبري
حسبت بغام راحلتي عنـــاقاً و ما هي ويبَ غيرك بالعناقِ ٦٩
الوافر / ذو الخرق الطهوي

فدع ذا و لكن هل ترى ضوء بارق يضيء حبيا في ذرى متـــألق ٢٠٦
الطويل / خفاف بن ندبة

(قافية الكاف)

فإن يك خيلي قد أصيب صميمها فعمدا على عين تيممت مالكا
أقول له و الرمح يأطـــر متنه ، تبين خفافا ، إنني أنا ذلكـــا ١٣٩
الطويل / خفاف بن ندبة السلمي

(قافية اللام)

إن كنت أزننتني بها كـــــــذبا جزء ، فلاقيــت مثلها عجلا ٢٥،٤١
المنسرح / حضرمي بن عامر الأسدي
فواعديه سرحتي مــــــالــك أو الربى بينهما أسهــــــلا ١٨٥
السريع / عمر بن أبي ربيعة
ألا إن إخوان الثقات قليــــل و هل لي إلى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم فكل عليه شاهد و دليــــل ١٤
الطويل / ابن جرير الطبري
يسيء أميري الظن في جهد جاهد فهل لي بحسن الظن منه سبيل
تأمل أميري ما ظننت و قلتـــه فإن جميل الظن منك جميــل ١٤
الطويل / ابن جرير الطبري
ألا تسألان المرء ماذا يــحــاول أنحب فيقضى ، أم ضلال و باطل ٥٣
الطويل / لبيد بن ربيعة
أردت لكيما لا ترى لي عـــثـرة و من ذا الذي يعطى الكمال فيكمل ١٠٣
الطويل / أبو ثروان العكلي
ودع هريرة إن الركب مرتــحل و هل تطيق وداعا أيها الرجــــــل ٢٠٥
البسيط / الأعشى
أفاءت بنو مروان ظلما دمــاءنا و في الله إن لم يعدلوا حكم عــدل ٢٠٦
الطويل / ــ
ألم تر أن الجهل أقصر باطـــله و أمسى عماء قد تجلت مــخـــايله

....

رددنا لشعثاء الرسول ، و لا أرى كيومَئذٍ شيئاً تردُّ رســـــائلُهْ ١٤٣

الطويل / جرير

من لي من هجران ليلى من لــي و الحبل من حبالها المنحـــلْ

تعرضت لي بمكان حــــلِّ تعرُّضَ المهرةِ في الطــــــولِّ

تــــعرُّضــاً لم تــألُ عن قتلاً لي ١٥٩

الرجز / منظور بن مرثد الفقعسي

فظلوا و منهم دمعه سابقٌ لـــه و آخر يثني دمعة العين بالهَملِ ١٧٥

الطويل / ذو الرمة

(قافية الميم)

إلى الملك القرم و ابن الــهمام و لــيثَ الكتيبة في المزدحـــمْ ٧٤،٥٠

المتقارب / _

إن الزبيريَّ الذي مثل الحَلَــمْ مسّى بأسلابكمُ أهلَ العَلَـــمْ ١٢٣

الرجز / _

و أغفرُ عوراء الكريم ادخــارَهُ و أُعرض عن قولِ اللئيم تكرُّمـــا ٧٣

الطويل / حاتم الطائي

ألم تر إني و ابن أسود ليـــلةً نسري إلى نارين يعلو سناهــما ٩٢

الطويل / _

لا تنه عن خلق و تأتــيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيـــمُ ٩٦

الكامل / الأخطل أو أبو الأسود الدؤلي

هريرة ودعها و إن لام لائــــمُ غداةَ غدٍ أم أنت للبين واجـــمُ

....

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى و لا تلقني إلا و أنفكَ راغــمُ ١٦٣

الطويل / الأعشى

و كنت أرى زيداً كما قيل سيداً إذا أنه عبــد القفـــا و اللهازمِ ٨٩

الطويل / _

أنكحها فقدها الأراقم فـــــي جنب و كان الحباءُ مـــن أدَمِ
لو بأبانينَ جاء يخطبهـــــــــا خضّبَ ما أنفُ خاطبٍ بـــدمِ ١٠٨
المنسرح / مهلهل بن ربيعة

(قافية النون)

و كفى بنا فضلاً على من غيرِنا حب النبي محمد إيّـــــــانا ١٠٧
الكامل / حسان أو كعب بن مالك أو ابن رواحة
ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحـــدةٍ دار الخليفة إلا دار مروانـــــا ١٥٨
البسيط / الفرزدق
فليت التي منها النجوم تواضعت على كل غثٍّ منهما و ســمينِ
غيوث الورى في كل محل و أزمة أسود الشرى يحمين كل عريـــنِ ٧٥
الطويل / _
مطوت بـــهم حتى تكلَّ مطيهم و حتى الجيادُ ما يقدنَ بأرســـانِ ١٣٢
الطويل / امرؤ القيس
أيا راكباً إما عرضتَ فبلِّغـــــنْ تميماً و هذا الحيَّ من غطَفـــانِ
فكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ و رجلٌ بها ريبٌ من الحدثـــانِ
فأما التي صحت فأزدُ شنــــــوءةٍ و أما التي شلت فأزدُ عمــــانِ ١٤٩
الطويل / النجاشي الحارثي

(قافية الياء)

فإن كان لا يرضيك حتى تردنـــي إلى قطريٍّ لا إخالكَ راضيـــــا ١٣٧
الطويل / سوار بن المضرب السعدي
ألا ناد في آثارهنَّ الغوانيـــــا سقينَ ســماماً ما لهنَّ و ماليا ٢٠٦
الطويل / _

فهرس المراجع و المصادر

أ_ المطبوعات :

١ـ نسخة من القرآن الكريم بمصحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بخط الخطاط عثمان طه .

٢ـ أبو محجن الثقفي حياته و شعره ، محمود فاخوري ، مديرية الكتب و المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٨ م .

٣ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، بلا تاريخ .

٤ـ أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ، د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح للنشر و التوزيع ، بلا تاريخ .

٥ـ أسباب اختلاف الفقهاء ، د. سالم بن علي الثقفي ، دار البيان ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ م .

٦ــ إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، عبدالله بن السيد البطليوسي ، تحقيق : د. حمزة عبدالله النشرتي ، دار المريخ ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩ م .

٧ ــ الأصمعيات ، تحقيق : وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١ م .

٨ــ أضواء على البحث و المصادر ، د. عبدالرحمن عميرة ، شركة مكتبة عكاظ للنشر و التوزيع ، ط٣ ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١ م .

٩ــ إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق : صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ ــ١٩٩٦ م .

١٠ــ إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥ م .

١١ــ إعراب القرآن الكريم و بيانه ، محيي الدين الدرويش ، دار اليمامة و دار ابن كثير للطباعة و النشر ، سورية ، ط٦ ، ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م .

١٢ــ الإعراب المنهجي للقرآن الكريم ، محمد صادق حسن عبدالله ، ط١، بلا تاريخ .

١٣ــ الإعراب و التركيب بين الشكل و النسبة ، محمود عبدالسلام شرف الدين ، ط١ ، بلا تاريخ .

١٤ــ الأغاني ، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، إعداد : مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤ م .

١٥ــ الأمالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦ م .

١٦ــ أمالي ابن الشجري ، ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢ م .

١٧ــ أمالي الشريف المرتضى ، الشريف المرتضى علــي بــن الحســين الموسوي العلوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتــاب العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٨ــ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في القراءات في جميــع القــرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحســين العكــبري ، دار الفكــر ، ١٩٩٣م .

١٩ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوســف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكــر العربــي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافيــة ، بــيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هــ - ١٩٨٦م .

٢٠ــ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين و الكوفييــن، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد الأنبــاري ، تحقيــق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية للطباعة و النشــر ، صيدا ــ بيروت ، ١٤١٤هــ ــ ١٩٩٣ م .

٢١ـ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ط٢ ، ١٩٩٢ م .

٢٢ـ البداية و النهاية ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦ م .

٢٣ـ البستان ، عبدالله البستاني ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

٢٤ـ البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ م .

٢٥ـ تاريخ بغداد ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، بلا تاريخ .

٢٦ـ تاريخ الرسل و الملوك ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، بيروت ـ لبنان ، بلا تاريخ .

٢٧ـ التاريخ العربي و المؤرخون ، شاكر مصطفى ، دار العلم للملايين، ط٣ ، ١٩٨٧ م .

٢٨ـ تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غراقة العمروي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م .

٢٩ـ تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : السيد أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، بلا تاريخ .

٣٠ـ التبصرة و التذكرة ، أبو محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصيمري ، تحقيق : د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، دار الفكر ، دمشق ، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٣١ـ التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م .

٣٢ـ تجديد النحو ، د. شوقي ضيف ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م .

٣٣ــ تحليل الخطاب ، ج . ب . بــــراون ، ترجمــــة : د. محمــــد لطفــــي الزليطني ، د. منير التريكي ، جامعة الملك ســـعود ، ١٤١٨هــــــ ـــ ١٩٩٧م .

٣٤ــ التركيب النحوي و شواهده القرآنية ، د. محمد أبو الفتوح شـــــريف ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٣٥ــ التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٨م .

٣٦ــ تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلـــى مزايــا القــرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمـــادي ، دار إحيـــاء الـــتراث العربي ، بيروت ، بلا تاريخ .

٣٧ــ تفسير الإمام الشافعي ، تحقيق : مجدي بن منصور الشـــــورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .

٣٨ــ تفسير بن باديس ، عبدالحميد بن باديس ، تحقيق : د. توفيــق محمــد شاهين و محمد الصالح رمضان ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٣٩٩هــــ ــ ١٩٧٩ م .

٣٩ــ تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بــن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، تحقيق : علي محمد معوض ــ عــادل أحمد عبد الموجود ــ زكريا عبدالمجيد النوتي ، دار الكتب العلميـــة بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هــ .

٤٠ــ تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ســميح عـــاطف الزيــن ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ م .

٤١ــ تفسير القاســمي المسمى محاسن التـــأويل ، محمــد جمــال الديــن القاســمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميـــة، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٧ م .

٤٢ــ تفسير القرآن ، عز الدين بن عبدالعزيـــز بــن عبدالســلام الســلمي الدمشقي الشــافعي ، دار ابــن حــزم ، بــيروت ــ لبنــان ، ط١ ، ١٤١٦هــ ــ ١٩٩٦ م .

٤٣ــ تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، مطبعة الأنوار المحمدية ، بلا تاريخ .

٤٤ـ تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : عبدالسلام هارون و محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، بلا تاريخ .

٤٥ــ تهذيب النحو ، د. عبدالحميد السيد طلب ، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٩ م .

٤٦ــ توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي ، تحقيق : د. عبدالرحمن علي سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢ ، بلا تاريخ .

٤٧ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، ط٣ ، ١٩٩٧م .

٤٨ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : محمود و أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر، ط٢ ، ١٣٧٤هـ (١٦جزءاً) .

٤٩ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : بشار عواد معروف البغدادي وعصام فارس الحرستاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (٧ أجزاء).

٥٠ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الحديث ، على نفقة السيد عمر الخشاب و محمد عمر الخشاب ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧ م (١٢ جزءاً) .

٥١ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢ م (١٢ جزءاً) .

٥٢ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده بمصر ، ط٣ ، ١٣٨٨هـــ ــ ١٩٦٨ م (٣٠ جزءاً) .

٥٣ــ الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبـــي الأنصـــاري ، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر عن طبعة دار الكتب المصريـة ، ط٣ ، ١٩٦٧ م .

٥٤ــ جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلميـــة ، بـــيروت ــ لبنان ، ط٣٠ ، بلا تاريخ .

٥٥- حاشية غاية الأرب على تهذيب شذور الذهب في معرفة كلام العـرب، محمد بن محمد ديب حمزة ، دار قتيبة للطابعة والنشـــر والتوزيـــع ، بيروت ، دمشق ، ط١ ، ١٤١١هـــ - ١٩٩١م .

٥٦ - الحجة في القراءات السبع ، أو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويـــه ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنـــان، ط١ ، ١٤٢٠هـــ ١٩٩٩م .

٥٧ - حجة القراءات ، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، تحقيق : ســـعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م .

٥٨ - الحلل في شرح أبيات الجمل ، ابن الســـيد البطليوســي ، تحقيــق : د.مصطفى إمام ، الدار المصرية للطباعة ، ط١ ، ١٩٧٩م .

٥٩ - خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، مطبعة المدني ، بلا تاريخ .

٦٠ - دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد المالكي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٦١ - الدرر المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، ١٩٩٣م .

٦٢ - دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر ، د. لبيب السعيد ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٨م .

٦٣ - دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري ، د. عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٦٤ - دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، المنار بمصر ، ١٣٣١هـ ، ودار المعرفة ببيروت ، ١٩٨١م .

٦٥ - ديوان امرئ القيس ، شرح وتقديم : د. عمر فاروق الطباع ، دار القلم ، بلا تاريخ .

٦٦ - ديوان جرير ، شرح وتقديم : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ .

٦٧ - ديوان حاتم الطائي ، شرح وتقديم : أحمد رشاد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٦٨ - ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان ، تحقيق : د. حسين نصـــــار ، دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦٩م .

٦٩ - ديوان العجاج ، تحقيق : د. سعيد ضناوي ، دار صادر ، بـــيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .

٧٠ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

٧١ - ديوان القطامي ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلـوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٠م .

٧٢ - ديوان كثير عزة ، شرح : قدري مايو ، دار الجيل ، بـــيروت ، ط١، ١٩٩٥م .

٧٣ - ديوان لبيد بن ربيعة ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

٧٤ - الرائد ، جبران مسعود ، ط٥ ، يناير ١٩٨٦م .

٧٥ - الروضة الندية شرح الدرر البهية ، أبو الطيب صديق بن حسن بــــن علي الحسيني القنوجي البخـــاري ، دار التراث ، القاهرة ، بلا تاريخ.

٧٦ - السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ط٢ ، بلا تاريخ .

٧٧ - سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د. حســن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٣م .

٧٨ - سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وأكرم البوشي ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٧٩ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٨٠ - شرح التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، تحقيق : محمد هاشم دويدي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

٨١ - شرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٨٢ - شرح الدماميني على المغني ، محمد بن أبي بكر الدماميني ، المطبعة البهية بمصر ، بلا تاريخ .

٨٣ - شرح ديوان الأعشى ، تحقيق : كامل سليمان ، دار الكتاب اللبناني، ط١ ، بلا تاريخ .

٨٤ - شرح ديوان النابغة الذبياني ، سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٩م .

٨٥ - شرح الرضي على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قان يونس - بنغازي ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .

٩٤ ـ الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي ، تحقيق : د .عبد العـال سـالم مكرم ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٩٥ ـ الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفـور عطـار ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنـان ، ط٤ ، ينـاير ١٩٩٠م .

٩٦ ـ صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخـاري الجعبي ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ .

٩٧ ـ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ، شرح النـووي، المطبعة المصرية ومكتبتها ، بلا تاريخ .

٩٨ ـ الطبري السيرة والتاريخ ، عبد الرحمن حسين العزاوي ، دار الشؤون للثقافة العامة ، العراق ـ بغداد ، ١٩٨٩م .

٩٩ ـ طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبـد الفتـاح محمد الحلو ، بلا تاريخ .

١٠٠ ـ العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسـة عبد اللطيف ، بلا تاريخ .

١٠١ ـ علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويـت، ط١ ، ١٩٨٢م .

١٠٢ - الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب ، القاهرة ، بلاتاريخ .

١٠٣ - فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك ، محمد بن قاسم الغزي ، تحقيق : إمحمد المبروك الختروشي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٩١م .

١٠٤ - الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق : الشيخ إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٠٥ - القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط٢ ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

١٠٦- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ، د. محمود أحمد الصغير ، دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٠٧- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة ، محمد عارف عثمان موسى الهردي ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

١٠٨- قطف الأزهار في كشف الأسرار ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: د . أحمد الحمادى ، إصدار وزارة الأوقاف في دولة قطر ، ط١ ، ١٩٩٤م .

١٠٩ ـ قواعد التوجيه في النحو العربي (رسالة دكتواره) ، عبدالله أنــور سيد أحمد الخولي ، إشراف : د . محمد حماســة عبـد اللطيـف ، ٤٦٤ورقة ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم النحو الصــرف والعروض ، ١٩٩٧م .

١١٠- الكافي ، محمد خليل الباشا ، ط٣ ، ١٩٩٤ م .

١١١- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيـق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتـب العلميـة ، بـيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

١١٢ ـ الكتاب ، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : د. إميل بديـع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

١١٣- كتاب الشعر ، أبو علي الفارسي ، تحقيق : محمود محمد الطنـاحي، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

١١٤ ـ كتاب اللامات ، أبو القاسم عبد الرحمن بـن إسـحاق الزجـاجي ، تحقيق : مـازن المبارك ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١١٥ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي ، ط٣ ، ١٩٧٨م .

١١٦ - الكواكب الدرية على متممة الأجرومية ، محمد بن أحمد بـن عبد الباري الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنـان ، ط٦ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١٧- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد البـاقي ، دار إحيـاء التراث العربـي ، بـيروت - لبنـان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١٨- لسان العرب ، ابن منظور ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهـاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بـيروت ، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١٩- لغات العرب وأثرها في التوجيه النحوي ، د. فتحـي عبـد الفتـاح الدجني ، مكتبة الفلاح ، ط١ ، بلاتاريخ .

١٢٠- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القـاهرة ، ط٣ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨ م .

١٢١- اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :حامد المؤمن، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

١٢٢- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربـــي ، د. عبد القادر الهيتي ، منشورات جامعة قان يونس - بنغـــازي ، ط١ ، ١٩٩٦م .

١٢٣- مبادئ علم الأصوات العام ، ديفيد إبركرومي ، ترجمة : د. محمـــد فتيح ، ط١ ، بلا تاريخ .

١٢٤ - المبني للمجهول في الدرس النحوي ، د. محمود سليمان يـــاقوت ، دار المعرفة الجامعية ، بلا تاريخ .

١٢٥ - مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمــــر بن المثنى التميمي ، تحقيـق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٥٤م .

١٢٦ - مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحي ثعلـــب ، تحقيـــق : عبـــد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط٥ ، بلا تاريخ .

١٢٧ - مجمع الزوائد ، نور الديـــن علـــي الـــهيثمي ، مكتبـــة القدســـي ، ١٣٥٢هـــ.

١٢٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمـــان بن جني ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، بلا تاريخ .

١٢٩ - مختصر تفسير الطبري ، تحقيق : الشيخ محمد علـــــي الصـــابوني والدكتور صالح أحمد رضا ، دار التراث العربي ، ١٤٠٢هـــ .

١٣٠- مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير ، تخريج : الشيخ الحـــافظ محمد بن رزق طرهوني ، مكتبة المؤيد ، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٩٩٤م .

١٣١ - المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديـــات ، أبو علي النحوي ، تحقيق : صلاح الدين عبدالله الســــنكاوي ، مطبعـــة العـــاني ، بغـــداد ، بلاتاريخ.

١٣٢- مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبـــي طـــالب القيســـي ، تحقيق : ياسين محمد السواس ، دار المأمون للـــتراث ، ط٢ ، بـــلا تاريخ .

١٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علـــي المقري ، ط٣ ، ١٩١٢م .

١٣٤- المطالع السعيدة شرح الألفية الفريدة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، بلا تاريخ .

١٣٥- معاني القرآن ، الأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ، تحقيق : د . عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت- لبنان ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٣٦- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق ، محمد علي النجار ، دار السرور ، بلا تاريخ .

١٣٧- معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٣٨- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٣٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ضبطه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٨م .

١٤٠- معجم الأدباء ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، ط٣ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

١٤١- معجم إعراب الألفاظ والجمل في القرآن الكريم ، أبو فارس الدحداح ، تقديم : د. محمد سيد طنطاوي ، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩م .

١٤٢- معجم البلدان ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٤٣- معجم دقائق العربية ، الأمير أمين آل ناصر الدين ، تحقيق : الأمير نديم آل ناصر الدين ، مكتبة لبنان - ناشرون ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

١٤٤- معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم ، د. فؤاد صالح السيد ، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان ، ١٩٩٦ م .

١٤٥- المعجم الصافي في اللغة العربية ، صالح العلي الصالح وأمينة سليمان الأحمد ، ط١ ، ١٤٠١هـ .

١٤٦- معجم القراءات القرآنية ،[1] د. أحمد مختار عمر - د .عبدالعال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٤٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب، بيروت ، بلا تاريخ .

١٤٨- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف ، بلا تاريخ .

١٤٩- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٥م .

١٥٠- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، د. إميل بديع يعقوب، ط١ ، ١٩٩٢ م .

(١) هذا الكتاب لا يعتبر مرجعا بذاته، ولكنه يدلنا على المراجع التي تذكر فيها القراءة القرآنية، وقد أشرت إليه في البحث للفائدة.

١٥١- المعجم المفصل في النحو العربي ، د. عزيزة نوال بـــابتي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٢م .

١٥٢- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بمصر ، أخرجه :
د. إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - وآخرون ، بلا تاريخ .

١٥٣- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، وزارة الأوقاف بجمهوريـــة مصـــر العربيـــة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

١٥٤- منار السبيل في شرح الدليل ، إبراهيم بن محمد بـــن ســالم بـــن ضويان ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتـــب الإســلامي ، ط٧ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

١٥٥- المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، جمال الدين أبو الفـــرج عبـــد الرحمن بن علي الجوزي ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكــــر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٥٦- منحة الواهب العلية شرح شواهد الكواكب الدرية ، عبدالله يحيى الشعبي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت - لبنان ، ط٦ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م .

١٥٧- الموزانة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٥٨- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، ط٩ ، بلا تاريخ .

١٥٩- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، مطبعة المدينة ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

١٦٠- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، الشيخ محمد الطنطاوي ، دار المنار ، ١٩٩١ م .

١٦١- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، تحقيق : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

١٦٢- نظرية اللغة في النقد العربي ، عبد الحكيم راضي ، مطبعة الخانجي ، مصر ١٩٨٠ م .

١٦٣- نهاية الإيجاز في درر الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : د . بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٥م .

١٦٤- النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري ، تحقيق : د . محمد عبد القادر أحمد ،دار الشروق ، بيروت، القاهرة ، ط١ ،١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

١٦٥- نيل الأوطار من أحديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب ا لعلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٦٦- الهادي إلى لغة العرب ، حسن سعيد الكرمي ، ط١ ، ١٩٩٢م .

١٦٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٦٨- الوحشيات ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ومحمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصـــر ، ط٣ ، بلا تاريخ .

١٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمـد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عبـــاس، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، بلا تاريخ .

ب - المخطوطات :

١) الإفصاح في إعراب سورة الفاتحة والكافية لابن الحاجب ، غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، مخطوط رقم: ٣٢١م خ .

٢) رسالة في وجوه الحروف العربية كعنصر نحوي ، غير معروف المؤلف ، مكتبة مخطوطات جامعة الكويت ، مخطوط رقم : ٥/١٥٢ م . خ .

٥- فهرس الموضوعات

ملخــــص

إن هذا البحث يتناول موضوعا خاصا فى تفسير الطبري ، وهو تعدد التوجيه النحوي أو بمعني آخر : تعدد الأوجه الإعرابية التي ساقها الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري في تفسيره المسمى : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

وتم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

الفصل الثاني : مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

الفصل الثالث : الآثار المترتبة على تعدد التوجيه النحوي عند الطبري.

والفصل الأول : يجمع أسباب تعدد التوجيه النحوي عند الطبري والتي حصلت عليها فى هذه الدراسة.

فالسبب الأول : احتمال أكثر من وجه بسبب التنغيم.

والسبب الثاني : الاختلاف فى التركيب.

والسبب الثالث : الاختلاف فى التقدير.

والسبب الرابع : تعدد احتمال أكثر من وجه بسبب العلامة الإعرابية.

والسبب الخامس : تعدد القراءات القرآنية.

والسبب السادس : احتمال أكثر من وجه بسبب الاختلاف فى الحروف فى القرآن الكريم.

والسبب السابع : القول بالإعراب المحلي.

والسبب الثامن : تعدد بسبب وجود الخلاف بين النحاة فى بعض القضايا النحوية.

أما الفصل الثاني فيجمع مظاهر تعدد التوجيه النحوي عند الطبري وقد قسمت هذا الفصل إلى مظاهر تتعلق بالعلامة الإعرابية ، ومظاهر لا تتعلق بالعلامة الإعرابية. فأما المظاهر التي تتعلق بالعلامة الإعرابية فهي :

١-تعدد التوجيه النحوي مع تعدد العلامة الإعرابية في اختلاف الصيغة.

٢-تعدد التوجيه النحوي في إطار الصيغة الواحدة.

٣-اجتماع تعدد التوجيه النحوي لنفس الصيغة وتعدده مع تغيرها.

٤-تعدد التوجيه النحوي لوجود احتمال لتعدد العلامة الإعرابية أو موقع الإعراب عند الطبري.

وأما المظاهر التي لا تتعلق بالعلامة الإعرابية فقد وضعتها على النحو التالي :

١-ترجيح الطبري للتوجيه النحوي وتخطئته له.

٢-الطبري يدعم توجيهاته النحوية ويقوي حجته فيها.

٣-الطبري بين مدرستي البصرة والكوفة.

٤-المظاهر السلبية في توجيهات الطبري.

وقد قسمت الفصل الثالث (آثار تعدد التوجيه النحوي عند الطبري) إلى أربعة آثار :-

١-آثار فقهية.

٢-آثار بلاغية.

٣-آثار لغوية.

٤-آثار عقائدية.

وذكرت في بداية الفصل أن أصل كل هذه الآثار يجب أن يكون أثرا دلاليا.

Appearances which not concern with arabicise sign are put as follows :

1 – Tabary probability for grammatical direction and his wrong to it .
2 - Tabary assures his grammatical direction and proof .
3 – Tabary between Basra and Koofa schools .
4 – Negative appearances in Tabary direction .

I had divided the third class (TRACES ARRANGED ON NUMEROUS GRAMMATICAL DIRECTION AT TABARY) :

1 – Jurisprudence traces .
2 - Eloquence traces .
3 – Language traces .
4 – Belief traces .
The origin in all these I had mentioned must be indication traces .

Study of grammatical direction at Tabary appearance in the strong relation between the grammatical meaning and the arabicise and the meaning in his explaining .

Generally, the case of relation between grammatical side and explining side are from accurate problems which thi4e explanation and languages and students of KORAN sciences .
Students for this find that the scientists assures on the strong relation between arabicise and meaning sides , hence by knowing arabicise facts most of meanings are known forms are clear and benefits appear and speechers understand and fact of what be wanted are right .
For this , the explainers were caring on the meaning side as they care on the shaping side , means that meaning in an expression fulfilling conditions language and grammatical accuracy .

SUCCESS BY GOD

This search about a subject specialized in explaining Al Tabary , numerous grammatical direction , or in other mean numerous of grammatical sides explained by Emam Mohamed Ebn Garer Al Tabary in his explainer called " Gamigh Al Bayan in Al Koran .

I had divided the search into three classes :

1 –The first : Reasons of numerous grammatical direction at Tabary .
2 – The second : Appearances of numerous grammatical direction at Tabary .
3 - The third : Traces arranged on numerous grammatical direction at Tabary.

The first class gathers reasons of numerous grammatical direction at Tabary which I had obtained in this study .
The first reason , probability of more than one face because of tone .
The second reason , differences in structure .
The third reason , difference in ability .
The fourth reason , numerous probality of more than one face because of arabicise sign .
The fifth reason , numerous of KORAN Readings .
The sixth reason , , probability of more than one face because of difference in sign of liberal Koran .
The seventh reason , saying with local arabicise .
The nineth reason , numerous because of difference of grammatical cases .

The second class :

Gathers appearances of numerous grammatical direction at Tabary .
I had divided this class into , appearances concerning the arabicise sign , and appearances not concerning with the arabicise sign .
Appearances concerning with the arabicise sign are :
1 – Numerous of grammatical direction with numerous of arabicise sign in form difference .
2 – Numerous of grammatical direction in the same form ..
3 – The same of grammatical direction in the same form and its numerous with its change ..
4 – Numerous of grammatical direction for probability of presence of numerous arabicise sign or position of arabicise at Tabary .